MICROFILMED BY **BYU**

AT:

COPTIC CATHOLIC PATRIARCHATE, CAIRO

OPERATOR: STEVE BALDRIDGE

REDUCTION X: 24

DATE FILMED: 21 APR 1988

LIGHT METER SETTING: 23

FILM EMULSION NUMBER: A 81390221

FILM UNIT SER. NO.: HRP 51568

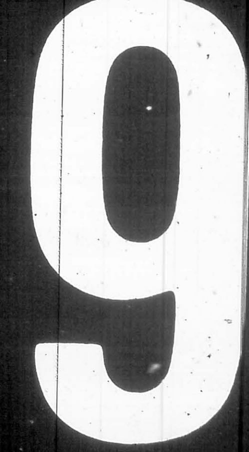
PROJECT NUMBER: EGPT 00004

ROLL NUMBER: 8

LOCALITY OF RECORD

TITLE OF RECORD: LA VILLE SECRETE DE DIEU

ITEM





Vol. 2

(١١)

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد
الكتاب الثاني من الجزو الاول من كتاب
مدينة الله السريه
وهو اربعة وعشرون راساً
فهرست الكتاب

∴ تمت فهرس الكتاب بعون الملك الوهاب ∴

الراس الاول

يشتمل على تقدمة العذرى الغايف قدسها
الى الهيكل فى السنه الثالثه من عمرها

بين الاشيا كلها التى كانت فى الناموس العتيق
مثالا لمريم العذرى فكان تابوت العهد وهو كان
لها مثالا اوفر من غيره بسبب المواد المستصنع
منها وبما كان محفوظا فيه ايضا ولما يعود لمنفعة
شعب الله ايضا وغير ذلك مما صنعه الرب فى
مجامعهم القديمه وهذا كله انما كان صوره ورسما
للغايف قدسها ولكل ما ازمعه الله ان يصنعه معها
وبواسطتها فى الشريعه الانجيليه فلذلك التابوت
صار من خشب الشمشار الذى لا يفسد ولا
يبلى وليس كان جزافا وكيف اتفق بل بتدبير
الاهي وهو يشبه بجهات الى التابوت الشريف
اعنى مريم العذرى الناجيه من فساد الخطيه
الفعليه ومن سوس الخطيه الجديه المختفى
ومن هيجان الاهوا الغير مفارق اباها وامها
الذهب الصافى الذى كان مطلى التابوت به
من جوا ومن برا يومى الى كمال النعمه الغاليه
والمواهب السنيه التى تلالت فى افكار العذرى
الالهيه

الالهيه وتشعشعت فى افعالها وسجاياها وحسن
معانيها وقواها والنظر اليها ما امكن ان يميز
منها خلو النعمه فى وقت من الاوقات لا باطنا
ولا ظاهرا ولا فى جزو من اجزايها اصلا بل فى تحليه
بحليتها من النعمه التامه ومتوشحه بها واما
الواح العهد الحجريه وقسط المن وعصات الحبا
الذين كانوا محفوظين فى ذلك التابوت القديم
يشيروا علانيه الى كلمة الله الازليه الموضوع
فى التابوت المتنفس مريم الغايف قدسها
وهو ابنها الحجر المتنفس الماسك على بنيان
البيعه الانجيليه وهو الزاويه التى جمعت
بين الشعبين المفترقين اليهود والامم وهو
الحجر المنقطع من الولاده الازليه ليكتب باصبع
الله ناموس النعمه الجديد ويوضع فى التابوت
البتولى اعنى مريم العذرى حتى يكون معلوما
عند الكافه ان هذه الملكه الجليلة المحل صارت
مستودعا لكلما هو الاه وكلما يصنعه من المكونات
وقد احتوى ايضا هذا التابوت على المن المختفى
الالهى وعلى النعمه والقوه وقضيب العجايب والايات

حتى فيه وحده يوجد ينبوع النعم والخيرات
وهو ذات الله وحده بعينه ومنه اندفق على
الناس اجمعين ويبدو به اصطناع الجرايح والمعجزات
من يد الاله حتى نعلم ان كلما يهواه ويرومه
حتى هو بذاته العزيزه يحتوي في مريم الطاهره
فلاق من اجل هذه الاسباب كلها وجب ان
يكون تابوت العهد كرسيا ومقاما ومكان الغفران
حيث مقر الرب ومنبر المراحم لينتعم لشعبه
ويجيبه ويقضي قضايا ويجود بخيراته ليس
من اجل الصوره والرسم بل من اجل الحق الذي
اشار اليه وهي مريم العذري لان الباري ما
جعل منبر النعمه سواها ولا كان يليق به تعالى
الا يجعل الغفران من قبل هذا التابوت الحقيقي
السري بما انه اصطنعه ليكون فيه محصورا وقد
انتوجمن هذا ان منبر العدل الالهي ليبت في
ذات الله واما الغفران ومنبر الرحمه اقامه في مريم
لنتقدم اليها كمن هي محل النعمه برجا ثابت مقدمون
لها طلباتنا ونضرعاتنا ملتمسون الخيرات والمراحم
التي لا تنقضي ولا تنتمي خارج منبر هذه الملكه الكلية
الشرف

لجنس الناس وهذا التابوت السري المقدس المصنوع
بيد الله نفسه لكي يكون مسكنا له ونحن اذا الشعب
ما كان يليق به ان يكون خارج عن هيكله حيث
كان محفوظا التابوت الاخر الهيولاني الذي كان
رسما للتابوت العهد الجديد الحقيقي الروحاني
لاجل ذلك او عن مانع هذه العجيبه امر ان
تكون مريم القديسه موضوعه في بيته وهيكله
بعد نجاز ثلث سنين من عمرها: واني رايت في
حال تحيري فرقا عظيم بين التابوت الاول الرسمي
على ما مار حين وضع في هيكل الرب وبين التابوت
الثاني الحقيقي عندما نقله داود الملك الى
اماكن كثيره وبعده نقله ابنه سليمان وجعله
في الهيكل يعني ان ذلك المحل اللايق له ومن
حيث انه ليس كان له شرف شو الاشاره
الى الغايه قدسها صارت انتقالاته ذات زينه
وافراح لشعب اسرايل وهذا اوضح بما صنعه
داود من تلك الزياحات المعظمة من بيت
ابيناداب الى بيت عوبيد ادوم ومن بيت
عوبيد ادوم الى قبة صهيون مدينة داود
وسليمن ابنه نقله من صهيون الى الهيكل الجديد

حتى يتحد وحده بوحيد ينبوع النعم والخيرات
وهو ذات الله وحده بعينه ومنه اندفق على
الناس اجمعين وفيه وبه اصطناع الخرايج والمعجزات
من يد الاله حتى نعلم ان كلما يهواه ويرومه
حتى هو بذاته العزيزه محتوي في مريم الطاهره
فلاق من اجل هذه الاسباب كلها وجب ان
يكون تابوت العهد كرسيا ومقاما ومكان الغفران
حيث منبر الرب ومنبر المراحم ليتسع لشعبه
ونجيبه وتنقضي قضايا وتجود خيراته ليس
من اجل الصوره والرسم بل من اجل الحق الذي
اشار اليه وهي مريم العذرى لان الباري ما
جعل منبر النعمه سواها ولا كان يليق به تعالى
الا يجعل الغفران من قبل هذا التابوت الحقيقي
السري بما انه اصطنعه ليكون منه محصورا وقد
اتضح من هذا ان منبر العدل الالهي ليبت في
ذات الله واما الغفران ومنبر الرحمه اقامه في مريم
لنتقدم اليها كمن هي محل النعمه برجا ثابت مقدمون
لها طلباتنا وتضرعاتنا ملتمسون الخيرات والمراحم
التي لا تنقضي ولا تتسع خارج منبر هذه الملكه الجليله
الشريفه

ليحتبس الناس وهذا التابوت السري المقدس المصنوع
بيد الله نفسه لكي يكون مسكنا له ونحن اننا نشبه
ما كان يليق به ان يكون خارج عن هيكله حيث
كان محفوظا التابوت الاخر الهيولاني الذي كان
رسما للتابوت العهد الجديد الحقيقي الروحاني
لاجل ذلك اوعز مانع هذه العجيبه امرا ان
تكون مريم العذريه موضوعه في بيته وهيكله
بعد تجاوز ثلث سنين من عمرها: واني رايت في
حال تحيري فرقا عظيم بين التابوت الاول الرسمي
على ما مار حين وضع في هيكل الرب وبين التابوت
الثاني الحقيقي عندما نقله داوود الملك الى
اماكن كثيره وبعده نقله ابنه سليمان وجعله
في الهيكل يعني ان ذلك المحل اللايق له ومن
حيث انه ليس كان له شرف نوى الاشاره
الى الثانيه قدسها مارت انتقالاته ذات زينه
وافراح لشعب اسرايل وهذا اوضح مما صنعه
داوود من تلك الزياحات المعظمه من بيت
عميناداب الى بيت عوبيد ادوم ومن بيت
عوبيد ادوم الى قبة صهيون مدينة داوود
وسليمان ابنه نقله من صهيون الى الهيكل الجديد

الذي ابتناه بامر الرب لبكون بيت الله وبيت الصلاة
نحمل في تلك الانتقالات بكل عباده وكرامه والحان
موسيقيه مطربه وتراتيل متزايده وذبايح وافراح
وتهليلات من الملوك وكافة الشعب الاسرائيلي
كما هو مشروح في سفر الملوك التاني والتالت وفي
سفر الايام الاول والتاني واما تابوتنا السري الحقيقي
الذي هو مريم الفايق قدسها ولو كانت اجزل
ثروة واعظم قيمة ما حملت الى الهيكل باحتفال
واكرام مثل ذلك ظاهرا بما انها يحق لها كل كرامه
وتوقير بين ساير المخلوقات لان في يوم حملها السري
الى الهيكل ما صار ذبايحا من الحيوانات ولا فخر
ولا عظمه ملوكيه لكن حملة من بيت ابيها يواقيم
على ساعدي امها حنه التي وان كانت ليست
فقيره الي الغايه الا انها اخذت ابنتها الحبيبه
لكيما تقدمها الي الهيكل وتجعلها هناك بحال
منخفض متذلل بمنزلة فقيره وبابسه لبس بغير
عالمي فشا الباري ان تكون عظمة ومجد نقلتها
الا انه غير منظور لان كتير من غرايب اسرارها وعجايب
ايتها مكتوما الى الان لعلوها وسنا قدرها وذلك
باحكامه الخفيه التي لا تدرك الذي تقدم وحده الزمان

والساعه

والساعه لكل شي لمعزده وبينما انا في حيرة من تلك
الايه المعجبه وشاكره احكامه العادله انعطف نحوي
واجابني قايلا ان السبب فيما اوصيت موعزا من
الزينه والتجميل والاكرام لتابوت العهد العتيق
لانه كان مثالا مخصوصا لتلك المزمعه ان تصير
اما للكلمه المتانس والموضع انه كان هيولاني غير
متنفس لاق به تلك الزينه والتعظيم واما التابوت
المتنفس الحقيقي ما سمحت له بمثل ذلك ما دام في
جسم مايت وذلك حتى اعلمك ولغيرك ايضا هذا
الانموذج ما سبيلكم ان تحرسوا بحفظه ما دمتم
مسافرون في هذه الدنيا لانني لم ارد ان اصفيائي
المصورين في عقلي ذلك موبدا يكونوا في خطر اما
او يكون لهم حظا في الكرامه والمجد العالمي الغير
موتت فهذه الحياه الزايله عوض عن انصابهم التي
يكابدونها من اجلي ولا يليق بهم ان يكونوا في خطر
انقسام المحبه فيما بين الذي يريدهم ونفوسهم وبين
الذي يلبسونهم بمنزلة صديقين وكما ان الخالق الذي
ابدعهم واحد هو وهو الحافظ لهم ومديرهم وصاينهم
كذلك ينبغي ان تكون المحبه والعباده واحده بلا

انقسام ولا تفرق ولو كان ذلك استيفا عن غيره
مالحه من اوليك الذين يكرهون اتقيا الله واوليائه
لان المحبه الالهيه غريبه عن الاعراض والاراده
الانسانيه سريعة الانقياد الى المعاطب من حيث
انها محدوده ومتى ما انقسمت تنقصت وكلما تصنعه
في حال النقصان خليًّا من الكمال وفي وقت واحد
تضيع الكل وشيكًا وانا حتى اوضح هذا التعليم والمثال
الحسن في تلك التي بساعده لها ما امكن لها ان تقوم
بوجه من الوجوه ما شيت ان تكون مشهوره بالكرامه
والشرف في حال حياتها ولا ان تحمل بزينه وبها الى
الهيكل واين قد ارسلت الى الوحيد ايضا من السما
وخلقة هذه العنيده ان تكون له اما لكيما يخلص العالم
من الضلاله والطغيان ويعلم الناس انها شريعه
ظالمه وناشيه عن الخطيه ان يكون الفقير مهانا والغني
محبوبًا المتواضع مرفوضًا والجبار مرموقًا والفاضل
محتقرًا والخاطي مكرمًا المسكين الدليل مرذولًا ممن لا عقل
لهم والمتكبر مقتدرًا وتكون المسكنه معيارًا ورذاله
والغنا فخرًا وشرفًا وبها وكرامه ولذا تأتي الرذيله التي تتوق
اليها الناس الكثيرين الجهال ومحبي الحكمه المتانسين وامه
الى العالم انما كان ليزدل هذا كله ويطرحه ويدينه

بمنزلة

بمنزلة غاش وكذاب حتى يعرف الناس ما هم حاملون
فيه من الخطر المرهب وهم مع ذلك منها مفتونون
عليه مسلمون ذوانهم للباطل بهما قلوبهم وللغرور
والمحسوسات فمن هذه الرهبه ذات الجهاله يعرض
لهم الفرار من التواضع والهرب من الذل والمسكنه
ويجعلوا كلما هو جيد وملايما للفضايل المستحسنه
ويرفضوا التوبه وضبط الشهوات والالام النفسانيه
لان هذا هو الذي يستعطف عدلي والمقبول تجاه عيني
لانه مقدسًا ما لحًا عفيفًا عدلًا والجزا عنه يكون المجد
الابدي وما كان بعكس ذلك فكافاته انما هي العذاب
المخلد وهذه الحقيقه لعمري لم تدركها الابصار الارضيه
من الناس المحجبين ولا يوثروا النظر الى النور الذي
يدلهم عليها واما انتِ اقبلي ذلك وسطريه على لوح
قلبك على مثال كلمة الله وامته التي اقتدت به في
كل شي وبما انها ما يفند في القداسه والفضيله فهي
عندي الاول بعد المسيح ويليق لها من الناس كل
عبادة وكرامه اذ لم يستطيعوا على مثل ذلك كما يحق
ويجب عليهم وانا فقد بررت حسنًا الا تكون معروفه
في ذلك الوقت لكيما احمل فيها كلما هو اقدس واكمل
واعظم قيمة واثبت ما هو من حيث ان يستتر وابه

اصفياى التقاه ويتعلمونه من معلمة الحقيقه
اعنى التواضع والستر والانفراد والزهد فى الباطلات
العالميه الفاشه الكثيرة الاخطار والرغبه الى الاتعاب
والمشقات والنوايب والمولمات والصبر على المكاره
والمشبات والتعيرات من الناس وليوضح ان هذا لم يوافق
لرضا العالم وكراماته ورعباته حتمت الا يكون مثل
ذلك لمريم الطاهره ولا اوثران يقبلوا احباى
وخاصتى هذه الاباطيل ويميلوا اليها وان اظهر عن
بعض الاحيان قداستهم للعالم انما هو لاجل مجدى
وليس من طريق ان يشتهوا ذلك وهم خاضعون
لامرى ومشيتى بطاعتهم واختيارهم ويشتهون
لنفوسهم كما هو مكروها ومغفوتا لدى العالم
وكلما عمله وعلمه كلمة الله واحد الفايق قدسها
فهذا ما اجابنى به الرب وقت تحيرى وشكوكى
ومنه تعلمت ما ينبغى له عمله وما اشتهى فعله
وبعدما تكاملت الثلث سنين المعينه من الرب
خرج يواكيم وحنه من الناصره مع جماعه من
اقاربهما حاملون معهم تابوت العهد المتنفس اعنى
مريم العذرى على دراعى امها ليستودعوها فى
هيكل اورشليم المقدس وكانت هى تسمى باشتيا

قاتها

نشيد الانشاد ١

باشتيا قاتها ورآ نسيم طيوب حبيبها مفتشه على
ذلك المحمول فى قلبها وتلك العشيره الوضيعه خاليه
من زمقة الناس العالميين والزينه المنظوره ومحتفه
باجواق الارواح الملايكيه الدين نزلوا من السمآ
ليحضروا هذا الموسم زيادة عن الالف حراسها
مرتلين الحانا سماويه وتسبيحاتا شكريه جديده
لصانع العظايم وملكة السمآ كانت تشاهدهم وتسمع
لذيذ نغماتهم تتمشا بخطوات ملكيه تجاه عينى
سليمان العظيم الحقيقى فسافروا باجمعهم من
الناصره الى المدينه المقدسه اورشليم فحصل لابويها
السعدا فرحا لا يكيف فلما انتهوا الى الهيكل المقدس
ادخلتها اليه امها حنه وهى ماسكه بيدها ويواكيم
معهما وثلثهم صلوا صلاه بعباده حاره للرب وقدما
له ابنتهما والبنت المباركه قدمت ذاتها لله ايضا
بتواضع وخشوع ووجدها علمت ان سيد الارباب
قبلها فامتلا حينيذ الهيكل اشراقا الاهيا ثم برز
صوتا من ذلك النور يقول لها هلمى يا عروستى وحبيبتى
اقبلى الى الهيكلى وسبحينى وباركينى وبعد فروغ
من الصلاه قاموا وتقدموا الى عند الكاهن وحملوها
الى غرفة حيث مدرسة البنات العواتق عن سبط

غم

يهودا الملكى ومن سبط لاوى الكهنوتى خاصه
وغيرهن من البنات لتعليم الادب وحسن السيره
الى بلوغ زمان زيجتهن وكان يصعد الى تلك
العليه بخمسة عشر درجه مخرج للقايهن وهم ماعدون
جملة من الكهنه والكاهن الذى قبلها فى الهيكل
قادها بيدها وجعلها فى اول درجه فالتفت
الى ابويها بادن الكاهن وطلبت منهما البركه
وهى ساجده على ركبتيها وقبلت ايديهما ملتمسه
منهما الدعا الى الله فى شانها متعطف وسكب
دموع باركا عليها وبعد اخذها البركه طلعت
وحدها فى الدرجات الخمسة عشر بفرح وعبادة
لا تفسر ولم تلتفت الى ورايها ولا ادرفة دمعه
على مفرقة الوالدين ولا اظهرت شيا من امور
الطفوليه ولا حزنت البته بل حصلت سبب
لتحير الكافه على ما راوه من حسن ادبها واحتشامها
ما يفوق الوصف مع صغر سنها فحملها الكهنه
حينيذ الى مدرسة الابكار فى غاية القبول
وسلمها سمعان الصديق عظيم الكهنه الى المعلمات
وحنه النبيه كانت واحده منهن وهذه المراه
الصالحه الهمها الله بسابق علمه بنعمه خصوصيه

اذ تتسلم

ان تتسلم ابنة يواكيم وحنه وصار كذلك بسياسة
الاهيه واستحقت لموضع قداستها وفضايلها
ان تصير لها تلميذه تلك المزمعه ان تكون اما للاله
ومعلمة الخلايق اجمعين واما والديها عادا الى
الناصره محزونين مكتيبين على فقد كنز منزلهما
الجزيل القيمه والله تبارك اسمه عزاهما وسلاهما
واما سمعان الكاهن ولو انه ما عرف فى ذلك الوقت
السر المكنون فى مريم العذرى ولكن اشرق فى نفسه
نورا وبه عرف انها متليه قداسه ومنتخبه من سيد
البرايا وباقى الكهنه ايضا احتسبوها عظيمة الشان
جليلة المحل وكريمة الاصل جدا وقد كمل فى ذلك
الدرج الذى تسلقت عليه الطفله مريم ما راه
يعقوب فى سلمه اذ ملايكه طالعين ونازلين عنهم
محجبينها ومن مستقبلون اياها والرب الاله واقف
فى راس السلم ليقبلها مثل ابنته وعروسته وهى
علمت من افعال محبته ان هذا بيت الله وباب السما
وبعدما دخلت الى حود بيتها التمست منها البركه
وهى راكعه متخشعه وسالتها تقبلها تحت
طاعتها وتحت تاديبها وتدبيرها وان تصبر على ما
تتعبه وتعانيه بسببها وتحتمل جفاساة التقفا

والعنا الكثير فاجابتها حنه النبيه مودبتها
بفرح وقالت لها مرحبا يا ابنتي فمنذ الان تجدين
امّاً وباً وانا اهتم بشانك وتربيتك بكل قوتي
واجتهادي ثم مضت الى عند البنات الساكنات
هنالك بورع واتضاع لكيما تقدم نفسها لهن
واعتنقتهن وسلمت عليهن واعرضت نفسها ان
تكون لهن عبدة وخادمه وسالتهن ان يعلمنها
ما ينبغي لها عمله بما انهن اكبر منها بالعمر واعرف منها
متنيه عنهن جميلا على استقبالهن اياها كانها عديمه
الاستحقاق لذلك ∴

هذا ما علمتني اياه مريم العذري ملكة السما
اعلمي يا ابنتي الحبيبه ان احسن واعظم الغبطه
التي تحصل للنفس في هذه الحياه المائته فهي
متى اسبقت من قبل الله الى بيته ويقدسها
بجملتها لخدمته تعالى وبهذه العباده ينقذها
من اليسر الشديد خطره وينتقها من عبوديه
العالم الشقيه الذليله حيث ليس حريه كامله
اذ الانسان كل حين يعرف جيبه فمن هو الجاهل
ويظلم العقل الى هذا الحد حتى لا يدري ولا
يحس بمصاعب هذه العيشه وعظم شقوه احوالها

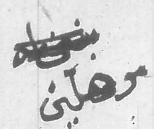
وكثرة

وكثرة عوايدها الرديه الممقوته المتولده من حيل
المحال وشرور الناس والحظ الصالح انما هو الرهبنه
والوحده وفيهما يوجد مينا الخلاص الامينه وما
عداها ما هو الا اضطراب وامواج متلاطمه مستو
اوجاع واتعاب والناس الذين لا يفتهمون ولا
يطلعون على هذه الحقيقه ولا يقدمون شكراً عوض
هذا الجود والاحسان الخصوصي فلذلك من قسوة
قلوبهم المستشنعه والتغافل عن ذلك واتهم واما
انتي اياكي ان تسدي اذنيكي عن سماع صوت الرب
الاله بل اصغي ناصته واعلمي وجاوبيه اذ كان
الشيطان غاية قصده ان يجتهد في منع دعوة
الرب حين يستدعي النفوس ويدبرها ويرشدها
الى مناهج العباده الالهيه لان هذا التنين الجهنمي
وجنوده يحتوي عليه الغضب والغيره عندما
يشاهد احداً يعمل عملاً مقدساً لدرك الملا ويلبس
ثوب الرهبنه ويدخل فيها وله لم يكن بنيه
صادقه نقيه كما ينبغي لمعرفته ان بهذا الصنيع
الجميل يتمجد الله وتفرح ملايكة السما وتسر
ويعلم ايضاً ان الرهبنه تقدس الانسان وتصلح
سيرته وربما يعرض دموعاً كثيره اذا دخل احداً في

عبه

الرهبنه لاجل علة ما ادينا نيه فالنعمه حينيلي
تدبره اخيراً و تنتقف طريقته بالكليه فان كانت
الرهبنه لها استطاعه على مثل هذا و لو كان
السبب غير لايق فكم اولى تكون قادره وقويه
نعمة الرب و نوره و ادب الرهبنه حتى ينقاد اليها
من صميم قلبه كي يصادف الله تعالى و يتعبد له و يحبه
وقد ينبغي لمن يقصد الرهبنه على اى وجه كان
متى حول وجهه عن الدنيا و تهاون في باطلاتها
لا يلتفت اليها ايضاً حتى ان الله يصلح احواله
و ينميه فيها و يحي من عقله كامنة خيالاتها و يتناسا
كلما كان تركه و زهد فيه واما اوليك المتهاونون
بهذا التعليم و لا يحفظونه و لا يشكرون الله على
انعامه خاينين فيما اسداه اليهم و خولهم اياه
فلا بد ان تحل بهم العقوبه التي دهمت امراة
لوط و لو انها غير ظاهره للعيان بالكليه بتحنن
الله و لكنهم يعاينونها باطناً و تحل بهم بالخفيه
من اجل فتورهم و غلظ اذهانهم و جفاوتهم
وقلة عباداتهم ولكونهم فاقدون النعمه لم ينالوا
غرض دعوتهم و لا تفيدهم الرهبنه شياً و لا
يجدون فيها سبيلاً لمراحة النفس و لا يكونوا :

[illegible]



مرهلبي لتنظر الله اليهم حتى يتقدم بمنزلة
بنيين له بل يتخلا عنهم كعبيد غايتهم غير امنا
واما انتي سبيلك ان يكون لديكي كل شي دنياوي
بمنزلة ما هو مصلوب لكي و انتي للدنيا خلواً من
ذكر و لا صوره و لا نظر و لا محبه لشي ارضي بالكليه
وان الحنك الضروره ان تميلي بعض الاحيان خيراً
مع القريب فلتكن محبتك مرتبه حسب القوانين
و لكن تميل ذلك اصنعي الخير لنفسك و ما يعود
لمنفعتك من الراحه الجوانيه و السلامه و الهدو
و ان اردتي ان تبلغي الى تعليم مدرستي فها انا
اعطيك بهذه النصايح فينبغي ان تجتهدي بحفظها
و التمسك بها غاية الاجتهاد و الا ما كان يفيدك بعد الكلام :

الرائس الثاني

في بيان ما صنعه الباري تعالى مع الغايبه قدسها
من الجود و الاحسان الخصوصي اولاً لقدومها الى الهيكل
فبعد مفارقة والديها تلك البنت الكريمة الاصل
مكثت في الهيكل و تربت هناك و اعطتها مودتها
ثلاثيه معتزله لا كبيره و لا صغيره فلما دخلت اليها
سجدت للرب و قبلت الارض لانها ارض هيكل الرب
و شكرت المنعم على ما انعم عليها من قبوله اياها في هيكله

والارض ايضاً التي قبلتها وحملتها وهي غير
مستاهله ان تدوسها وتسكنها وللوقت التفتت
الى ملايكتها قايله لهم يا رعما السما وبني ومبشري
الرب يا احبتي وارفاقي المومنين اتوسل اليكم من
كل قلبي ونفسي ان تحرسوني في هذا الهيكل
المبارك وتحفظوني وترعوني كما ينبغي لي عمله
وعلموني ودلوني على السلوك في طريق الرشاد
حتى اكمل خشية الرب وايثاره وارضي الكهنه
الصالحين واطيع مودبتي ورفقاتي البنات ثم
التفتت الى الملايكه الاثنى عشر الذين تقدم ذكرهم
في الراس الرابع عشر والثامن عشر من الكتاب الاول
المذكورين في الابوكالبسي وقالت لهم وانتم يا رسلي
اتوسل اليكم بادن الرب ان تمضوا الى والدي
وتعزونهما في حزنهما ووحدتهما فامتثلوا الامر
للوقت وليتت تناشد الملايكه الاخرين ترنيماً وترنم
في الالهيات وشعرت في نفسها بنفوة من العلا
تحركها حركة شديده مستلده وروحنتها ورفعتها
وصارت في شخصة عظيمه فاوعز الله وشيكاً
للشاروبيم الحاضرين امامها ان ينيروا نفسها
المقدسه وتكون مهياه ومستعده وللحال اعطيت
اشراقاً

اشراقاً وحاليةً الاهيه لتكون متاهبه للمطابقه
مع المقابل الذي يظهر لها وبينما هي مصطحبه
من اوليك الملايكه واخرون كثيرون وكتحفه
بسحابةٍ صغيره مضيه اخدت بالجسد والنفس
الى السما فاستقبلها التابوت المقدس برضا وفرح
عظيم فسجدت قدام الرب الاله القادر على كل شي
لجاري عادتها في بقية المناظر باتضاع وكرامة
زايده ولوقتها اشرف عليها نوراً جزيلاً في حالةٍ
اخرى ورات ذات الله في ذلك الحال عياناً
وهذه المره الثانيه التي فيها عاينت الله جهاراً
في مدة الثلاث سنين من عمرها فاقول انه لا لسان
ولا عقل يقدر يصف افراح هذه الرويا او يفسر
الحظوظ بالذات الالهيه فاقنوم الاب قال لمن هي
مزمعه ان تكون اماً لابنه الوحيد ايتها الحمامه
الماثوره عندي اروم انا ربكي ذاتي التي لا تتغير
وصفاتي التي لا تنتهي وخيراتي المخفيه المعده
للذين اختزنهم لوراثة المجد الذي يستعملهم دم
الخروف العتيد ان يموت عنهم ارايتي ما اكثر
جودي وكرمي للذين يعرفوني ويحبوني فاني صادق
في كلامي ومحق في مواعيدي وقادر وعجيب في

افعالى واعلمى يقيناً ان من يتبعنى ليس يمشى
فى الظلام واريد منكى ان تكونى شاهده بجاهره
ما اعددته من الكنوز لكيما ارفع المتواضعين
واجازى المساكين واعظم المطرودين واكافى
الناس عن كلما صنعوه واحتملوه من اجل اسمى
واما البنت مريم رات غوامضاً اخرى ومكنونات
شتى بنظرها فى اللاهوت لجهة ان المقابل لا
يحد ولا ينتهى ولين كانت قد ترايا لها مرات اخرى
عياناً من قبل ولكن يبقى فيه اشيا تظهر جديده
من حيث انه تعالى عديم الانتهى لمن يقبل هذه
المنه الكبرى بتعجب وود متزايد ثم اجابت
العذرى وقالت للرب ايها الاله المتعالى الذى
لم يزل محقاً انك غير مدرك فى عظمتك وغنياً
فى مراحمك وسخياً وجواداً فى خزاينك وعظيماً
فى سرايرك وصادقاً فى مواعيدك محقاً فى اقوالك
وكاملاً فى صنايعك ولم تزل غير محدود فى
صفاتك فما هى حقارتى ودناتى قدام عظمتك ايها
الرب المتعالى انا اعلم يقيناً اننى لست بمستحقه
التطلع الى سمو جلالك الذى اشاهده الان
ولكن يجوزنى ان تلاحظ مسكنتى فان كانت

تضحل

١٤

تضحل الخليقة وتتلاشى امام وجهك يارب
ماذا اصنع انا امتك يا رب الترابيه الدنيه فهل
فى هواك ومشيتك وبما ان الانصاب والاهانات
من الناس مرضيه لك واحتمالها يكون بتصبر واتضاع
فلا تسمح ان اكون فاقده هذا الكنز العظيم مقداره
بالاهى ولا اخسر جواهر مودتك واما الجوائز
والاجور عن ذلك امنحها العبيدك واحبايك وهم
احق منى بنوالها اذ لم اكلف نفسى المشقات
والمتاعب لاجل رضاك: فالرب الاله اجابها ما سالت
تلك البنت الالهيه كنز الاسرار وسر بذلك سروراً
وبين لها انه قبل طلباتها واستجاب دعاها حتى
تعانى الشدايد والاتعاب لاجل حبه تعالى مدة زمان
حياتها الا انها ما عرفت فى ذلك الوقت كيف سبيل
ذلك يكون فشكرته على امتنانه وما احسن ابتهالها
به بان تكون متهابه لكلما يدعها من المكاره والاسوا
على اسمه ولاجل مجده ومن افراط شوقها وزياده
رغبتها استادنته بان تنذر بين يديه اربع نذور
وهم العفه والفقر والطاعه والوحده الدايمه
فى الهيكل الذى هو اتى بها اليه فاجابها الى
سوالها وقال لها ايتها العروس الالهيه اعلمى

ان افكاري تفعلوا افكار الناس اجمعين وانتي ايتها
الحبيبه لستي تعلمين الان ما الذي يلزمك ان يصيبك
في زمان حياتك وليس لك ان تبلغي مرامك على ما
تبتغين الان منذر العفه يسرني ويعجبني واحب ان
تحكميه وارفضي ثروة العالم وغناه واما بقية ما عزمتي
عليه فاعملي على قدر الطاقه بغير التزام وسوف
تاتي ايام يحل فيها كلما تشتهي وتوثري وجميع ما
تفتقي اليه وسوف يكون في عهد شريعة النعمه
المزمع عواري غيرك كثيرون يكلمون هذه النذور
في موضع مشترك اللواتي يقتدون بطريقتك ويخدمون
ونصيرين امّا العوانق كثيرين :: وحينيذٍ نذرت
العذري نذر العفه امام الرب في ذلك الوقت واما
في الباقي ما التزمت بل رفضت كل رغبه عالميه
ومحبه نحو الارضيات المخلوقه وعزمت على
طاعة المخلوقات لاجل الخالق وافرغت جهودها
بكل حرص وشوق متزايد ان تقوم بما عزمت
عليه اكثر من اوليك الذين لم يلتزمون بها ثم غاب
عنها ذلك المنظر الالهي وجهًا بوجه ولانها
ظهرت حينيذٍ في حال ادنا من الاول ما نزلت
الى الارض حتى عرض لها رويا اخرى عقليه

بنظرها

بنظرها الى الله وهي في السماء ومناظرًا شتى غيرها
بعد ذلك المنظر الدائق :: وبينما هي مستغرقه في تلك
الرويا العقليه الثانيه واذا ببعض ملايكه من
السارافيمين دنوا منها وهم الامريون الى كرسي
العظمه مزينوها بامره تعالى ووشوها بهذه الاشكال
ما ولاجراسها استنارت كلها وتلالت بضيا
املاها نورًا وبهاء ثم البسوها ثوبًا جديدًا بهيًا
بريقًا ومنطقوها بمنطقه مرصعه بجواهر
كريمه شفافه مختلفة الالوان ذات لمعان
شعشعانيه وتلك المنطقه جعلتها غاية البهاء
والجمال وكانت تومي الى طهارتها ونقاوتها
وفضايل نفسها المقدسه الكثيره معانيها ووضعوا
في عنقها طوقًا جزيل القيمه جدًا وفي ذلك الطوق
ثلثة احجار ثمينه غاليه تشير الى الثلث فضايل
الشريفه اعني الامانه والرجاء والمحبه وتلك
الاحجار كانت معلقه من الطوق منحدره على
صدرها كانها دليلاً على محل الدرر الثلثه
اي الفضايل المذكوره ثم وضعوا سبعة خواتيم
في يديها وروح القدس البسها اياهم يعني انه زينها
بمواهبه الشريفه في غاية الكمال وبعد تلك الزينه

المعظمه وضع التالوت المقدس على راسها اكليلا
ملكيا من مواد جوهريه واحجار كريمه وصيرها
عروسا له وسلطانة ايضا والدليل
على هذا انه كان مكتوب على ذلك الثوب
الشعشعاني المتلالي بالنور احرف ذهبيه
تلمع كالبرق هذه مريم ابنة الاب الازلي
وعروس الروح القدس وام النور الحقيقي
ام الكلمه الاحيره ما فهمت معناها لكن الملايكه
الذين كانوا حاضرين هذا المحفل عرفوها وصاروا
متعجبين من مديح الخالق لها ولاجل كمال ما
جرى في امراسه الارواح الملايكيه بالنصت
والاصغا واذا الصوت قد برز من عرش التالوت
المقدس مخاطبا لها قايلا ايتها العروسه
الحبيبه انتي ستكوني متنعمه بين ساير البرايا
الى ابد الابدين وتتعبدون لك الملايكه وتخدمونك
وكل الاجيال تعطوكي الطوبا وبعد ما توشحت
العذري الملكه بتلك الزينه العجيبه الالهيه
صارت عرشا عجيبا مستترا حتى لم يستطيع
ادراكه ووصفه الشاروبيم والسارافيم لان
الله سبحانه اختصها له عروسا واقامها في
درجه

درجه تشبه التي علت ان تصير اليها خليفه
بسيطه لينضح منها لاهوته بعينه في اقنوم
الكلمه الحاوي معه مزاين النعم ودخاير الخيرات
اللايقه بجلاله * فاما مريم التي فاقت بتواضعها
على جماعة المتواضعين باسرهم قالت نحو
الرب وهي مستغرقه في لجة الحب ومحق
التعجب الناشيات عن تعاظم تلك الخيرات
ايها الملك المتعالي الاله الذي لا يدرك ولا يحد
ما انت وما انا حتى تلاحظني انا التراب يا عظيم
الجلال انا التي لست اهلا لتعظم مراحمك فاني
انظر فيك واعرف ذاتك كمن في مراة صافيه واعرف
بالحقيقه ذاتي وحقارتي وعظمتك ومسكنتي
فادوب من تلك المعرفه وامتلا شاملا بجلالك
الغير عسنا في كشف تبل متعطفا الى دوده
حقيره دنيه هكذي التي لم تستحق الا الطرد
والهوان دون جميع الناس يا ربي والاهي
اما شرف واي ارتفاع شان يحصل لك من الفعل
الجميل وهذا لعمري ما هو الا سبب حيره ودهش
لارواح الملايكه العارفون بافضالك واحسانك

وعظمتك وشفقتك التي لا يستقصى اثرها
اذ نقلتم من التراب البايسه وتجلسها مع الروسا
انا ارتضي بك ولا يكون لعقلي منظور امعاً بل
عيني سواك ولا لذهني صوره غير صورتك
ولا لمشيتي مقصداً الا انت ولا يكون اشاري
غير وانك الالهيه يا خيري الوحيد المحض
السامي وغايه مرامي ولا لعيني تنظر خليقه
بشريه وقواي وحواسي لا يكون لهم اهتماماً
بشي اخر دونك بل ما تدلني عليه عظمتك العليه
وانت وحدك يا حبيبي لعروستك وهي لك
وحدك بما انك الخير الذي لا يحول ولا يتغير
فسر البارى تعالى بما حصل للمملكه من العرس
الجديد الذي صار بينه وبين نفسها المغبوطه
وجعل في يديها كنوز قدرته ونعمته بالكمال
كتلك عروسته حقيقه وسيده الانام وخولها
ان تطلب منه كلما تشا وتريد ولا يخالفها
بشي ما البته وهكذا صار كا بعاً ان الرب
لها وتوسلت بافراط موده ان يوجه ابنه
الوحيد الى العالم لخلاص جنس البشر ويتجدد
الكافه

نشيد الانشاد ٢

الكامنه الى معرفه لاهوته حق المعرفه وان
ينمي والديها بالطبيعه يواكيم وحنه وتخصهما
بنعمة بينة الالهيه ومواهبه السنيه وتتزي
للفقراء والمساكين وتسلي الحزانا والمظلومين
في حال شدايدهم وسالت في شانها تكميل الاراده
الالهيه وسرتها نهدا ما طلبت العروس الجديده
من ثم في هذا الوقت من الثالوث المقدس وجنود
الارواح الملايكيه ولغوا انشاً بمجاهد يده وهم
متعجبون شاكرون احسان الخالق واعتنانه
ثم اعادوها الملايكه الماموريين بها من السما الى
الهيكل حيث كانت وهم مزبلون نشايداً وتق
تاخذت عند ذلك العذري كلما اعطتها
امها من الاطعمه والموته لقيام معيشتها وبعض
مصاحف ايضاً لكما يشرع فيما عهدته وتكل ما
وعدته قدام الرب وتتممه ذلك كله لموديها
وتوسلت اليها ان توزع ذلك كله على المقلين
والمحتاجين او تتصرف به كما تحب او تامرها بتوزيعه
عن ديتها كاتبه الراي والفطنه اعني حنه
البنيه كما قلنا قبلت ما اقترحت لها بفرحتها

بيضاتا

على حسن بنيتها ولبثت فقيرة صفرة اليدين
من كل شي ما عدا الذي كانت لابسته ووعدتها
ان تحتم بها وتحرص عليها من كل قوتها بمنزلة
ابيه وافقره اكثر من الكل لا لان تلك البنات
كان لكل واحدة منهن مرحو لا يقوم باودها
وامتعه وغيره لذلك كما يشتهين فاعطتها حنه
مودتها قانون المعيشة بشور رئيس الاهنه
فمنذ ذلك حملت الكلبة الحلاوه بين الانام
في حال المسكنه والوحشه مجرده من شي متنحيه
عن الناس باجمعهم حتى وعن ذاتها ولا ابقت
لها رغبه في شي من الاشيا ولا قنيه تمتلكها
سوى محبتها الحارة التي احبت اسم بها فقط
واحتقار ذاتها والتهاون بنفسها وانا
فانني حقا متقرة بحالتي وعدم معرفتي وتوانيي
وكسلي وعارفة انني غير مستحقه بالكليه
ان افسر الاسرار المختفيه السامية وما الذي
تستطيع ان تنطق به امراه مسقط مثلي الذي
نكل عن وصفه السن الخطبا وفصاحة الفصحا
حتى وحكمة المتنا وبيم والسارافيم وعشقهم
الشديد

الشديد اضطر امه بتقصر عن ذلك الشريفه احطها
عن مرتبتها وانقص فيمنها ولكن الطاعة
حملتني على ذلك ومع هذا انني خائفة اذ لم
اقدر اوضح الكثير منها وعارفه انني لا استطيع
ابرهن الا القليل في كل سر من اسرارها واياها
اعني هذه مدينة الله الفايق قدسها
وهذا ما علمتني اياه الكلية القداسه ام الطاهره
اعلمي ابنتها الابنه العزيزه ان بين تلك المنن
والخيرات التي استمدتها من بين القادر على كل
شي تفضلا واحدا الذي فزع منتهيه وكبتته الان
لانني من شاهدني اللاهوت عيانا وذات الله
الذي لا يدرك اطلعت على خفيات واياتي شتى
ومن تلك الازمنه الغرائبيه حصل لنفسي ايمانا ما
جمة واحسانا نا لا اتليق وشعرت في نفسي
بتاثرات الاهيه ذات حلاوة وتلك الرغبه
التي حملتني ان انذر النذور الاربع وهي الفقر
والطاعه والعفة والوحدة قد ربي الله بها
وشرحها وبسبب شوقي الى ذلك التمست ان
تثبت تلك النذور الاربعه في الكنيسة وفي

شريعة النعمه التي تنذرها الراهبات كما يفعلن
اليوم وهذا الشوق صار اساسًا لما تصنعونه
اليوم يا راهبات على ما قاله النبي يوتي الى الملك
عذارى في اثرها لان اشتاقي بعد ارته الله
ان يكونا اساسًا لرهبنات الترتيبه الاجليه
بما انني كنت قد تممت كلما عزمت عليه امام ربي
حسب طاقتي في مده حياتي وما شاهدت
قط وجه انسان حتى ولا يوسف خطيبي ولا
وجوه الملائكه ايضًا عندما كانوا انظهروا الي
بصوره انسانيه ولكن في ذات الله عز شانه كلهم
ولا اشتهيت شيئًا من المخلوقات الناطقه ولا املت
الى فعل انساني ولا عرض لي اراده ذاتيه ولا
نعم ولا لا ولا ان اعمل ولا لا اعمل اذ كان هو
تعالى عصمني وعضدني ودبر جميع احوالي اما
بذاته بلا واسطه واما بتوسط طاعتي للناس
الذين كنت بخاطري اخضع لهم واعلمي ايضًا ان
سيره الرهبنه لموضع انها مقدسه ومرسومه من الله
لتحفظ منها تعاليم البشاره المسيحيه واقتنا
طريقة ابني المقدسه لاجل ذلك ينبغي انه
على

على المترهبين العاملين عن هذا التغافل المرتخين
في عيشهم اكثر من العوام ولهذا السبب يستعبدون
عدا اباء وديونه اكثر من اوليك والشيطان التنين
القديم المحتال يجتهد بكل حرص في تجربه الرهبان
والراهبات بكثره وحيلته اكثر من اهل العالم لكل
واحد على قدر ما هو وهذا المحتال اذا ما اسقط
احدًا من المترهبين يقل دنوا في جحيم مع
اصحابه باجتهاد عظيم لئلا يقوم ولكن الواقع بالدوا
الذي تقدمه الرهبنه مثل الطاعه والرياضات
الشكليه الجيده والمواظبه على تناول الاسرار وغير
ذلك ويتصنع بكل حيله حتى لا ينتفع الراهب
الواقع من ذلك شيئًا التي تنزع الناظر اليها وهذا
كله يتبين من اعمال الرهبان بما يعتذرون
ويتعللون في رخاوتهم وتطبيعهم ويدافعوا عن
ذواتهم على اي وجه كان او مخالفه الطاعه
او بذوات كثيره وما لا يليق فلذلك احذري واهربي
من هذا العطب المهلك وابذلي مجهودك كما
تتقوى على ذاتك ولا تهملي نفسك ان تنزلق الى
حركه خارجه عن الترتيب وحتى الامك

وتشهو انك بالكليه وتروحنى بروح الله لكما تنقلى
الى حالة ملايكيه بعد ما عزلتك عن الارضيات
وتهاونك بالتقلبات بالمعيشه الجسديه وينبغى
ان تخرجى عن الحدود الانسانيه واحوالها حتى
تكونى بالحقيقه عروسا للمسيح وترتقى الى رتبة
الاهيه وحال سماوى ومن حيث انك ناجيه
من اشواك الالام مخصصه ثمر الفرح للرب رب
الارض كلها ولانك تخدمى القادر على كل شى
هنيئا لك ملك الملوك ورب الارباب اياكى
ان تميلى ناظريكى وقلبك الى الجسد الادنيا
البشريين حتى والملايكه تحبك وتوقرك لاجل
هذه المنزله ادم فى عروس الاله فان كان من تجاسر
واطلق ناظره الى امراة الملك يحسب فاقد
الادب والحشمه فكم اولى يكون مذنبا من الحق
بعروس ملك السما وعلى هذا المثال
تكون العروس ايضا حتى ما احبت التطلع
مثل ذلك واعلمى ان العقوبه المعده لنا على
هذه الجريره مزعجه جدا ومهوله ولم ازل اياما
عيانا ليلا اتتلا شاقوتك واروم ان يكون هذا

التعلم

التعلم والنصيحه كامنه لك حتى تعملى كلما
اوصيتك به وتستشرى بسيره هذه تلميذه
امينه حسب امكانك واجتهدى بالنصيحه لراهبات
بهذه النصيحه لكيما تحفظوها وتعملوا بها حتى
الفعل فهوذا قد سمعت كلماتك الممتليه روح
وحياه بتهليل نفسى ايتها السيده المكرمة الحنونه
وانى اشتهى اسطرها فى لوح قلبى نعمه ابتهل
القدوس فاتوسل اليكى ان تاهلينى لهذا وان
وجدت لديكى نعمه يا سيدتى ومعلمتى حتى اكمل
مثل تلميذه وحامله وهو انى اشتهى ان
تمدينى بتعاليم اسهل قبولا واوضح معنى لاجل نذور
رهبنتى الاربعه حتما او عرفتنى الى كالواجب على
ما اريد واشتهى حتى يكون لى هذا التعلم
مرشدا ومعلما لاجل كمال هذا الامر وتمام الشوق
الذى وضعته فى نفسى

الراس الثالث

فى بيان التعلم الذى علمتنى اياه ملكة
السما لاجل نذور رهبنتى الاربعه
لما رايتها ايتها البنت الحبيبه ان اعد لك التعلم الذى
سالتينى فى بابه لكى تعرفى على كماله بكل شوق فاتخذيه

كتي ذي قيمة بحسن تدبير وقلب مشتاق لان
سليمان الحكيم يقول في امثاله يا بني ان ظمنت
مدينتك فقد اسلمت يدك الى غريب واخذت بكلام
فمك واصطدت باقوالك وعلى هذا النحو يكون
الذي نذر لله نذرا فقد اسلم ارادته له وليس لمعتوق
حتى انه لا يعمل شيئا الا باذن من دفع اليه
مشيئته وفوض له امره لانه ارتبط من فمه وكلامه
بما نذره فالمبتدي بالرهبنة مسموح له قبل ان
يعمل النذور ان يتبع الطريق التي يرومها ويختارها
ولكن بعدما تقيد بما تفوه به سقطت عنه حينئذ
تلك المشيه المعتوقة وسلمها لله على يد رئيسه
لان خير الناس وشرهم متعلق في سلطتهم
الذاتية وعتق المشيه والحال ان اكثرهم يستعملونها
بالشر فيهلكون فرض الله قوانين الرهبنة
الرهبنة بواسطة النذور حتى اذا اسلم الانسان
ارادته لله باختياره مالي دفعة واحدة فقد ربح من
هذا التسليم ما كان يخسره لو لم يسلم ارادته لخالقه
وكلما يريده ويهواه كان يقدر يعمله الا انه قد ابطل
ارادته عن الشر بهذه النذور التي نذرها وثبتها
في الخير وهذا يشبه اللجام المانع المطيع ويدل على
الطريق

الطريق السهل المحق والنفس ايضا تتقيد
بتوسط هذا التسليم والنذور من العبودية والخضوع
للاهوا حتى تستولي عليها بسطوة شديدة
وقوة جديدة يمنح له سيدة مالكة ذاتها وخاضعة
للنعمة والهام روح القدس الذي يدبرها في
نعم فانها وافعالها اذا ما قدمت ارادتها لتقوم
بما عاهدت الله به وبهذا الصنيع تنتقل من حال
العبودية الى حال اشرف وتحل درجة ابن لله
ومن طبقة ترابية منحدرة الى طبقة ملائكية
ولن يلحقها نقص الخطيئة المهلكة وتعويقها
ابدا واعلمي انك ما دمتي في هذه الحياة المائتة
لم يمكنك ان تفهمي وتدركي مقدار الخيرات والكنوز
التي تكتسبها النفس المتعبدة من كل قوتها
واشتياقها كي تصنع نذور رهبنتها على طريق الكمال
واعلمي ايضا ان الراهبات التقيات احباب الههم
قد يمكنهم الوصول الى درجات الشهدا وابلغ من
ذلك واما انتي قد اقتنيتي المبادي السعيدة يوم
الذي اخترتي الحظ الاوفر ولكن فليكن عندك
معلوما انك قد وعدتي الله الازلي المقتدر المطلع

على خفيات القلوب وان كان من ينكث بوعد
الناس الارضيين فيلومون ذلك عما كان عظيما
وشنعه فضيحه فكم بكم يكون اقبح حال من
ينكث بمواعيد الله المقدسه ومن حيث انه
تعالى خالقك وحافظك وصاينك يحق له عليكي
الشكر المتداول فيما انه ابا يجب له الكرامه ومثل
ختن يحق له الامانه ومحب ينبغي له الصدق
ومثل امين يحق له ان نومن به ونرجوه ومثل
ازلي وجواد بخيره يجب له المحبه ومثل قادر على كل شي
يحق له الطاعه والخضوع ومثل قاضي عدل ينبغي
ان نخاف منه خوفا جيدا انكل تواضع وان لم تحفظي
ما وعدتي من نذور رهبنتك فقد خنتي العهد
وخالفتي هذه الاوصاف المذكوره جميعها فالراهبات
اللواتي التزمن متابعة المعيشه الروحانيه
فقبيح بهن جدا ان يصيروا عرايس المسيح ولكن
اعضا الشيطان وجواريه فكم احرى يكون فيكي
اشنع من ذلك التي نلتي خيرا ما مقدارها عظيما
ولهذا يسلك ان تتوفقي عليهن بالحب والتعب
واستيفا هذه الخيرات المتكاثره ولذلك يجب ان
تعلمي

تعلمي انك ان فعلتي هذا الذنب الشنيع فقد صرتي
رذاله قدام الرب وقدامي انا ايضا وقدام الملايكه
والقديسين لاننا جميعنا شهود المحبه الامينه
التي اهملتيها اسمك كمثل ختن غني ومحب امين
فلهذا السبب يسلك ان تجتهدي وتحرصي بمبالغه
الا تنقضيه لا بالقليل ولا في الكثير ولا تتجاسري على
الخطيه عنكي وتدفعك الى الالام الوحشيه وانتي
قد عرفتي ان هذا بليه عظيمه وعذاب اشد من ما
يتحمله الاستغفات والبهايم والوحوش حتى ولو [illegible]
الشياطين ايضا وكلهم يشتهوا الهلاك بنفسهم والدنيا
باصناف عقوباتها ومعاصيها الممكنه وهذا كله
ايسر واهون من ان تصنعي هفوة تغيره مخالفه
الله الذي يجب ان تعبديه وتحبيه فوق كل شي
ودون كل شي واعلمي مهما كان من اصناف العقوبات
في هذه الدنيا فهو اخف من الخطيه لان العذاب
ينقضي في هذه الحياه الماينه واما المعبر [?] فيمكن
ان تكون مخلده وعقوبتها مخلده ايضا معها
فالناس هولهم مهما كان من انواع العقوبات والمكاره
والمولمات في هذه الحياه الحاضره لانهم يحقون بها وتلزمهم
مشايخهم ولا يبالون بالمآتم والشان او لا يتنزهون لها
وذلك لانكر انهم بالخفيات المنظورات ولا يفهم الذنب

المفضي الى العذاب الجهنمي المخلد فالعذاب فهو
ملتصق بالخطيه وقلب الانسان من غلاظته
يتلذذ من الخطيه ولا يشعر بالعذاب المرافق اياها
ومقترن بها الا انه لم يحس في مشاعره بالعقاب
الجهنمي وحيث يمكنه لسهاوالنظر اليها بالايمان
والتبصر فيهمل ما يراد منه كمثل من ليس له دين
اصلا يا للشقوة هذا العمى المستحوذ على ابصار
الناس ويا لهذا الكسل والتغافل الذي قد اطفى
نفوس كثيره من اهل السداد مقابلة المجد ويجعل
اصحاب العقول ان يظلموها ولست اقدر ان انطق
ولا الى قول كافي حتى افسر هذا الخطر الشديد
رهبنه الكثير خوفه فانني فزع جدا وابتعد
بمخافه صالحه من هذا الحال الكثير شقاه واقبلي
بفرح ما ينوبك من المكاره والمولمات حتى لم تكن في
هذه المعيشه لانها تموت وتزول قبل قبول الكل
النهاوان امتثلتي الله ولم تخسريه لم ينفعك شيئا
ولا تبتي في هذا الراي احسبي ان الخطيه وان
كانت صغيره فعليكي تكون عظيمه ولذلك ينبغي
ان ترهبي جدا من القليل اذ ان الله سبحانه عالم
ان الناس كونهم لم يكرهوا صغاير الزلات فيفتحون

قلوبهم

قلوبهم لقبول كباير السيات وليست هي بحبه ممدوحه
تكون لمن يحفظ جيده القوانين والطقوس
التي سبيل المترهبين ان يحفظونها ويتممونها
فيما تاقوا اليه فهو ان يكونوا اولا مجتهدين
بالقيام بما التزموا به من تلك النذور والفضايل
المحتويه فيها وثانيا ان يعملوا الاعمال الاختياريه
اعني ما زاد على القوانين المفروضه وهذه القوا
نا النها في غالب الامر اقواما من اغتيال الشيطان
ومكابره بغيره عباده خاليه من الترتيب لانهم
يهملون ما هم ملتزمون به تحت الطايله والذنب
ويستعملون اشيا غيرها بحرص كلي من تلقا ذواتهم
ويظنون ان الاوقات صغيره وهي نافعه بحيث انها
ناشيه عن روح الكبريا ليكابروا من الناس انهم
اصحاب غيره وديانه وهم بعيدين عن ذلك واما
انني لم اقدر ان تكوني فيكي هذا النقص الردي
جدا ولكن اريد ان تحرصي اولا على حفظ النذور
وقوانين الرهبنه وبعد ذلك تزيدي على قدر
طاقتك بمساعدة القوه الالهيه وكل هذا يزين
النفس ويكملها ويوفقها مقبوله لدى الله عز وجل
فنذر الطاعه هو افضل نذور الرهبنه كلها لان

بين

الطاعة من شانها ان تخص في ذاتها ترك
الارادة الذاتية والكفر بها حتى لم يبق للراهبة
حقا عند ذاتها ولا حكم على نفسها ولا تقدر
تقول انا اريد ولا اريد واعمل ولا اعمل اذ قد تركت
هذا جميعه بين يدي رئيسها وحتى تقدر
تقومي بواجبات هذه السنن والفرايض لا يليق
بكِ ان تكوني حكيمة عند نفسك ولا متسلطة
على شهواتك ولا على ارادتك وعقلك لان الطاعة
من شانها ان تكون مطابقة للامانة اعني ان
تقبلي كلما يوصي به الرئيس وتكرميه وتنفذيه
من غير فحص ولا تفتيش وتعبيه وتفهيمه وحتى
تقتني الطاعة في الغاية ينبغي لك ان تحسبي
نفسك بمنزلة ما بنية غايبة من الحياة والعقل
والتمييز وهم يرشدوكِ ويدبروكِ وعليك ان
تكوني تقبلي كلما يريد الرئيس فقط ولا تفتكري
بما سوف تصنعيه وانما يكون فكرك ان تكملي
ما يوصيكِ به فقط وقدمي ارادتك الذاتية
قربانا واذبحي كل رغبة وشهوة وميل عن حواسك
وحركاتك ولتكن الطاعة لما تفعليه نفسا وحياة
وينبغي ان تقومي الى الرئيس ارادتك وحركاتك كلها
وعلما

وكلما تقوليه وتفعليه ايضا واطلبي في كل شي ان تكوني
عادمة وجود ذاتك وان يعطو لي غيره جديده
ليس لك لكن للطاعة بلا عناد ولا مجادلة البتة
واعلمي ان غاية الطاعة ان لا ينظر الرئيس فيكِ
شيئا مخالفا بغيظه بل تكون الطاعة لم تحملها
مما يحب هو وان يبان له الطايع انه مطيع
بقبول ورضا بلا منافرة ولا منازعة الا ما يتجاوز
الحد ولان الرئيس قايم مقام الرب ومن اطاع
الرؤسا اطاع الرب الساكن فيهم وهو الذي يدبرهم
ويسيرهم فيما يوصونه للمرؤوسين لخيرهم وخلاص
نفوسهم ومن اهانهم اهان الرب الذي يامرك
ويوصيكِ بواسطتهم بما يريد وهو تعالى بعينه
متكلم بالسنتهم وهم لسانه فاجتهدي اذا يا ابنتي
لتكوني مطيعة وتكملي ترتيب الطغمة ولا تخزي
من الطاعة لا ينظر بقاما موتا اهلكي حتى لم يذكر
الله يوم الحساب زلاتك لان اهل الطاعة تمحى
بتوسط ذبيحة الطاعة ما في الخطايا والزلات
وابني المقدس قد قدم الاحد قوته الحي لابيه
الازلي لمحبة مخصوصة من اهل الطايعين لكيما
يزداد لهم بهذه الفضيلة الغفران والنعمة

واصلاح وكمال كلما يصنعونه بتوسطها حتى الان
لم يزل معتمدًا له موته عنهم طوعًا حتى الصليب
دفوعًا للثره لكيما يهدى غضبه عن الناس وبهذا
الصنيع يهدأ غضب ابيه ومن عظم ما سرّه طاعة
ابراهيم وولده اسحق ليس انه ما سمح بموت ابنه
الطايع فقط بل وان يكون ابًا للابن الوحيد للناس
ويختار ابين الناس اجمعين لكيما يكون راسًا البركات
كثيره واما نذر الفقر فهو عتق اختياري مفضل
وخلاص من الحمل الثقيل في الاشيا الزمانيه الزايله
وسلون للنفس واستخفاف بالضعف الانساني
وقربه لشرف القلب ليحتفظ ويقبل الخيرات
الابديه الروحانيه والتغاوي شيًا يسلّن شوق
الظان الى الكنوز الارضيه وسلطانًا وملكًا
عزيزًا على ثروات العالم فهذه الخيرات كلها واعظم
منها يحوي فيها الفقر الاختياري واهل العالم
يعيبون الفقرا اعدا الفقر الاختياري المقدس
لم يخطر ذلك في خواطرهم لانهم يحتاجون الى كل شي
ولا يبالون بثقل الغنا الثقيل الذي يمارسونه
فيبقى ببشرهم على الارض حتى والى تقلبات الارض
مفتشون

مفتشون على الذهب والفضه بهموم وشقا
واتعاب ليس كاناس ناطقين بل كالحيوانات
والبهايم العديمة النطق الذين لا يعرفون ما
يصنعون وما يقاسون فان كان هكذي حال
الغنا وهمومه ومشقاته ثقيله قبل حصوله فكم
يكون اولى اثقل بعد امتلاكه فصاروا يقولون
اولئك الكثيرين هكذي ان من زيادة ثقله
بركوا وسقطوا في بطن جهنم وفي هموم وعنا
كثير لا قياس له والغنو ابين الثقيله التي يقتنونها
ويتنوها في هذا العالم في شان الغنا الذي يحصلونه
وهذا كله يحزن النفس ويضعف على ضعفها ظلمًا
ويجر العقول الشريفه الى الخيرات الدهريه التي لها
والعبور باستعفافه واما الفقر الاختياري
بالحقيقه انه يصعد الخليقه الى شرف طبيعتها
وينقذها من العبوديه ذات الهوان ويجعلها في
مقام الحريه ذات المجد التي خلقت فيها لكيما
تستولي على ساير الاشيا ومتى ما اعرضت عن
الغنا واستخفت به تسلطت حينيذ عليه
وصارت سيده ومتى ما فارقته واهلته باختيارها
امتلكته في ذلك الوقت اكثر واكثر وان احبّت

عدم مقتناه تشبعت حينيذٍ واكتفت ولا سيما ان
افرغت منه قلبها فيصير القلب حينيذٍ مهيا
ليصنع الله فيه كنوز اللاهوت الذي خكمته لاجلها
ويقبله قبولاً كما انه غير خاف ولا مستتر عني واريد ان
تتفلسفي تفلسفاً لبيقاً في هذه الحكمه الالاهيه
التي تركها العالم فقط بل وكثير من الدين ليتبوا التسليم
الرهبان ايضاً ونذروا نفوسهم لله واتخطوه من
اجل هذا الذنب الفضيع وبسبب مخالفتهم لهذا
النذر حل بهم عذابا مولما لانهم لما نبذوا الفقر الاختياري
وطرحوه اقصوا عنهم في ذلك الوقت روح المسيح
ابني القدوس واهل العباده الذي جيت انا وهو
عز وجل حتى بها نعلم الناس العري والفقر وغير
ذلك فهم ولين كانوا لم يشعروا ابعدوا من سكوت
الحاكم القادر عنهم متمتعون بالقنايا والاموال
كما يحبون ويشتهون ولكن يوم الحساب
الذي يهجم عليهم على غفله يجدوا انهم مجربون
وبرهم الذي ما افتكروا به ولا خطر في اذهانهم
ولا وزنوه بميزان العدل الالهي فالباري تعالى
خلق الاموال الدنيانيه لحفظ معاش الناس
فقط ومتى ما حصلوا عليه بطل حينيذٍ سبب
المال

المال والحال ان العيشه محدوده هي وقصيره لاجل
ذلك تقنع في القليل واما النفس بما انها عديمة الفنا
فليس من طريق الواجب ان يكون اهتمام الناس
بما زمني فاني والاهتمام بالفنا وهمته يكون دايم
باقي فيا الحقيقه ان شقوة الناس بعظمه هي على
ما غيروا من المقاصد والوسايط في هذا الغرض
البعيد في الشي الضروري اعني الانسان
الجاهل الذي يعطي الزمان كله والاهتمام بجملته
لقوام عيشة حقيره القصيره العمر ثابته ويصرف
اتعاب قوته وعناها واما النفس المسكينه لم يعطها
من سنين حياته الكثيره الا ساعه واحده وتلك
الساعه في غالب الامر تكون الساعه الاخيره وهي
الرديه تكون واما انتي اجتني فوايداً ومنافعاً
من التوره الحكمه الصادقه التي خولك اياها
الرب من اجل تلك الزله الخطره فلاجل ذلك تهاوني
شوقك وحبتك الى الارضيات واجتنبيها مهما
كانت ولا يكون حرصك متجاوز الحد في التفتيش
على الاشيا لحفظ الحياه بوجه انك محتاجه اليها
وافتقار الدين لها واذا كان اهتمامك بالصواب
وكما يليق بك فيكون على هذا الشرط وهو اذا لم

ينبغي لك الشي الذي تطلبيه لا تضطربي ولا
تنزعجي ولا تكون تشتهيه اليه برغبة زايده
ولو استبان لك انه لاجل خدمة الرب ومتى ما
شاركني محبتك الى الله مع محبة العالميات فمحبتك
ناقصة هي وخاليه من الصواب وينبغي ان تتهاوني
بالكثير كما انه فضله زايده وغير محتاج اليه وان
اقتنيته باطلا فهو ذنب عليكي والقليل ايضا
يكون ناقص القيمه عندك لانه افترا على الله
ان اشغلني قلبك بما لا قيمة له الكثير التعويق
فان حصلني كلما هو ضروريا فقط ليبقى لك فقير
لان من عادة الفقر ان يكون الفقير ينقصه
شيا مما يعوزه ومن لا ينقصه شيا مما يعوزه لا
يدعى فقيرا بل غنيا فما لا بد انما هو اضطراب
وعنا الروح ورغبته ولعناه بغير استعمال فهو
فقر خالي من الراحه والهدو وانما اريد منك
حرية نفسك لئلا يميل قلبك الى عشق شي من
الدنيا جليلا كان ام حقيرا ضروريا او غير ضروري
ولا تسيلك اذن نفسي الا ما كان محتاجا اليه لقوام
الحياه لئلا تهلكين موتا وخلقا ثيابا سترة لعريك
والقوت يكون من غليظ الطعام خلوا من اشتها
ولا تطلبي

ولا تطلبي الا ما ليس فيه لذة حسية ولو كان ما لا تشتهيه
وينقص عنك ما تطلبيه الشهوه وعملك يكون في
كل شي بالكمال لعذر العفه يشتمل على طهارة النفس
والجسد وهذه الفضيله سريعة التلف وعسرة التقويم
ويحتمل ان لا يمكن اصطلاحها احيانا وهذا الكنز
العظيم مودوعا في حصن ذا ابواب ومنافذ
كثيره فان كانت تلك الابواب غير محصونه فالكثير
يكون غير مامونا وانتي حتى تحفظي هذا النذر
جيدا اما لا بد ان تجاهدي حواسك جهدا
ابدا لا يتحرك الا بما هو مرتبا في العقل لمجد الخالق
واذا امنت الحواس تيسرت الغلبه على الاعدا
لان الحواس وحدها تستحود عليكي وتتحرك
والافكار لا تعيش ولا تنتبه ما لم تدخل منها
صورا واصنافا من قبل الحواس البرانيه تحويها
وتعامي عنها فلا سبيل لك اذا ان تلمسي ولا تنظري
ولا تتكلمي مع شخص اشيا في رجل كان او امراه
ولا تنجي اشكالهم تدخل في مخيلتك وحفظ الطهاره
التي سالتك فيها يكون في هذا الحرص الشديد
التي اوصيتك به وان خاطبني احد امن بالمحبه
والطاعه التي بسببها يليق لك المفاوضه معهم

فليكن ذلك بورع واحتشام واحتراز عظيم و
بعيشتك في ذا انك تكون بمنزلة غريبة متغربة من
العالم ومثل مسكينة مائتة وبائسة وكوني
محبة للمعيشة الخشنة القشفة ولا تشتهي
راحة ونياح ولا ما يلذ الجسد كانك غريبة وبعيدة
عن وطنك محصورة بالتعب والكفاح بازا الاعدا
الاقويا واكبر الاعدا العظيم فهو الجسد الذي
ينبغي لك ان تقاومه وتناصبه اعني الامل
الطبيعيه وتجارب المحال معا بلا كسل ولا
تغافل قيمي ذاتك على حد انك وفتشي على مسكن
مرتفع عن الارضيات كلها لكيما تختفي تحت
ظل الذي تشتهي اليه وبمحابته تفوزي براحة
وسلامه حقيقيه وادفعي نفسك الى مودته
الطاهره من كل قلبك ولا يخطر ببالك ان لك
تتبايل المخلوقات الاما يشا محد وكى به ويلزموكى
من المودة والخدمة لربك وما عداه فلا يكون
مقبولا لديكى فالراهبة التي تسمت عروس
المسيح ونذرت على نفسها هذا النذر ولو لم تكن
قصرة عن فضيلة ما كما هو واجب عليها الا
ان فضيلة العفة هي التي بالاكثر تشبهها لعروسها
وتصيرها

وتصيرها لايقه له لانها تروحنها وتقصيها
بعيدا عن الفساد الارضي وتصيرها الى جمال
ملايكي حقي والى شركة ما مع الذات الالهيه
لان هذه الفضيله تجمل باقي الفضايل وتزينها
وترقى الجسم الى حالة سامية وتنير العقل
وتحفظ النفوس في شرفها وبهايها المتعالي
على كل الفاسدات وهذه الفضيله بما انها
اشتهت لمرة الخلاص الخصوصيه الممنوح من قبل
ابنى القدوس على الصليب حيث رفع خطايا
العالم فلاجل ذلك يقال ان الابكار يرافقوا
ويتبعوا الخروف واما نذر العزله والاحتباس
فهو سور حصين للعفة وهذه الهمة رباط
جميع الفضايل المحفوظة فيها وتجمع لها ثمارها وهي
منحة من السما؛ تمنع الراهبات عرايس للمسيح
من اللوازم الخطرة المقلقلة التي توفيها حرية
العالم لريش الاباطيل فالراهبات يعيشوا بهذا
النذر في مينا السلامة وغيرهم حاملون في
تموج مخاطب الامواج المتلاطمة متقلقلون
في كل وقت والحين مع حصول تلك الفوايد

العظيمه لعمري ليس على الراهبه منتها حيث
تعرض بين يديها رياض الفضايل الشاسعه
والمعرفه بالله وصفاته الجليله المفضله والايات
والاعمال النفيسه العجيبه التي صنعها ويصنعها
من اجل الناس ويسوغ للراهبه ان تنزه نفسها
في تلك البقاع الرياضيه الواسعه الانيقه وتفرح
وتتهلل وان لم تصنع هكذي يضيق حينيذ
عليها ذلك المدا البعيد ويتبين لها سجناً
لاوسع فيه وارى الان انا في نفسك هكذي
في حدود الدنيا اذ ليس لك هاهنا اتساعاً البته
بل اصعدي الى سما المعرفه وارتقي الى علو المحبه
الالهيه وهناك تمشي بحريه رحبه واسعه
ليس لها اواخر ولا حدود وتضيق بها نفسك
ومن هاهنا تعلمي ان ساير المخلوقات مضنوكه
مستوجبه ومستوعبه ذلك واهانه لا اتساع
فيها لنفسك فطالبي احتباس حواسك مع
احتباس جسدك الضروري حتى وهي محفوظه
في هذا الحرز الوثيق تحفظ طهارتك الباطنه
وفيها تحفظ نار التقديس التي ينبغي لك تتقدي بها
بيلا

بسمك

بيلا تجد وتنطفي وحتى تصوني الحواس وتستفيدي
من هذا الحبس لا تتعدي الى الابواب والطاقات
ويكون الدير كانه بلا ابواب ولا منافذ الا ما
كان بسبب الطاعه ولاجل تكميل لوازم وظيفتك
ولا تشتهي قط شيا لانه لا ينبغي لك تحصله
ولا تطرحي فيما لا يسوغ لك اشتهابه واما اقتطلا حمل
وسلامتك بكونا في انفرادك ووحدتك واحترازك
واحتشامك وورعك وبهذا السبيل ترضي
وتوهلي لاجتنا ثمره وجواير المحبه والنعمه
التي تشتهيها

الراس الرابع

في بيان الكمال الذي كانت العذرى به تحفظ
طقوس الهيكل وما ادمرته به في الهيكل
فبعد ما قدست البيت المبارك الهيكل
بحضورها وسلمتها منه صارت تنشو بالحكمه
والنعمه عند الله والناس واما من جهة ما
منحته انا من المعرفه فيما صنعته اليمين العلويه
معها في تلك السنين فذمرتني في شاطي
بحر واسع لا قرار له وتركتني في حال الحيره
والتعجب من اين ادخل الى قعر اللجه التي لا

وندبري نفسك حسنًا وتتزيني بهذه المراه وتجملي
غاية الجمال كمثل العروس التي تشتهي الدخول
الى خدر عريسها ومولاها فان كان شرف المعلم
وقيمته تصير سبقًا للتلميذ حتى تزيد رغبته
للتعليم فكم بالاكثر تقدر تجد بك بقوة اعظم المعلمه
ام عريسك المصطفيه التي من زيادة قداستها
وطهرها صارت امًا وبتولًا معًا للوحيد الاب الازلي
وصنا بجده وجوهره فلذلك اصغي لها واسمعي
كلماتها واقتدي باثارها ويكون دهرك بفضايلها
متواترًا وتصنعك بحسن مناقبها وعلو شانها
متصلًا واعلمي ان سيرتها وتمرنها في الهيكل
ماكان الا مثالًا وانموذجًا لسائر الانام قاطبة
ليقتدوا بها ويكونوا عرايسًا للمسيح :: وهذا ما قد
عرفته مما اعلن لي اياه الرب الاله عما فعلته
العذري عموميًا في اقامتها في الهيكل تلك السنين
واما عن اهتمامها الخصوصي اقول ان بعد تلك الرويا
الالهيه التي اوردتها في الراس الثاني وبعد
تقدمة ذاتها جعلتها للرب وتسليم متاعها كله
لمودبتها وعلمتها بالفقر والعفه والخضوعها
للطاعه صارت بها بين الفضيلتين كنوز الحكمه
والفهم حتى تسامت علوًا بهما على الشاروبيم
والسارافيم

والسارافيم حينئذ التمست من الكهنه اذ يرسموا
لها ما سبيلها ان تستشير وتهتم بشانه والمهمات
التي تتعاطاها ونظاير ذلك واما الكاهن وحنه
البتوله مودبتها استدعا بها لتحضر بين يديهما
فبعد ما تشاوروا مع بعضهما بعض بالهام الاهي
لكيما يرسما لها ما يجب ان تهتم به على قدر سنها
وهي بنت ثلاث سنين فاقبلت للوقت وخرت
ساجده على ركبتيها قدام الخادم كاهن الرب
وقدام مودبتها بكل كرامه وادب واحتشام تاخذ
لكلامهما فامراها بالقيام الا انها طلبت بادب
ووقار ان تلبث راكعه على ركبتيها احترامًا
لدرجتهما ووظيفتهما فقال لها الكاهن ايتها الابنه
العزيزه فداني الله بكي الى بيته وانتي صغيرة السن
جدًا فاشكري الله اذًا لتفضله عليكي واحسانه لديكي
وبالغي بالخدمه له والعباده الخالصه بقلب مستقيم حتى
تكتسبي هذه المنه النفيسه وتتعلمي اصطناع الفضايل
وحسن الاعمال حتى تكوني مستعده وقت انصرافك
من هذا المكان وخلاصه على مشقات الدنيا وملاقات
محذوراتها لتنجي من اخطارها ومصايبها ومعاطبها
كوني مطيعه لمودبتك حنه وابتدي من الان ان

تجملي بنثر الفضيله الطيب حتى يستبين لديكي حقيقًا
في بقية حياتك فاجابته البنت المباركه قايلة لابي
يا مولاي امرني بما انك كاهن الله وايماني فكانك تعلمني
انت وعودتني ما ينبغي لي ان اعمله لئلا اقع في
الزلل والتمس منكما شوقًا ان اكون مطيعة لمشيتكما
في كل شي. فحس الكاهن وحنه في قلبها باستناره
وقوه الهمه اشتمالتها الى الحرص عليها والاهتمام
بشانها افضل من بقية البنات فبعد المفاوضه
بينهما عن شرفها وعظم قيمتها ومنزلتها
العاليه ولم يفهما السر المخفي في تلك الحركه التي
انهضتها الى استعلام ذلك اعتنيا على الاعتنا
بامرها وتدبيرها كما يليق لها ولكن هذا التدبير كونه
ما كان ينسب الا الى الاعمال الظاهره المنظوره ما عن
الاعمال الجوانيه وما كانت تابعه اليه وتحرقها الذي
كان بالتدبير الالهي والنعمه التي خصت بها فلذلك
دام قلبها في حال الحريه حتى يتنوا ويزين في المحامد
الجوانيه فلا يبطل ولا يكف عن اقدس العمل وافضله
ولا وقتًا واحدًا ثم فرض عليها الكاهن ما ينبغي لها
من العمل وقال يسليك يا ابنتي العزيزه ان تلازمي
الحضور في اوان تتسابيح وتناجيه بكل وقار وخشوع
وتواظبي

وتواظبي على الصلاة لله لاجل حوايج الهيكل المقدس
وضروراته ولاجل شعبه المختار ولاجل مجي المسيح
ايضا وتفرغي للنوم بعد ساعتين من الليل وعند
طلوع نجمة الصبح انهضي من رقادك واتلي الصلوات
وباركي الرب حتى الثالثه من النهار ومن الساعه
الثالثه الى التاسعه تهتمي بشغل اليدين حتى
تكوني عارفه بكل شي واما من جهة الماكل الذي تتناو
بعد العمل يليق بالقناعه اللايقه وبعد تناول الطعام
اذهبي الى عند المعلمه واسمعي ما تعلمك اياه وفي
فواضل النهار تابري على قرات الكتب المقدسه وكوني
متواضعه في كل شي حسنة الاخلاق لينة العريكه
خاضعه فيما تامرك به مودبتك. فبعد ما سمعت كلام
الكاهن وهي راكعه على ركبتيها طلبت منه البركه
وقبلت يده ويد مودبتها عزمت على حفظ القانون
الذي فرضه عليها ما دامت في الهيكل مقيمه ان لم
يامروها بشي اخر والتي هي معلمة كل الفضايل ومعين
القداسه عملت كلما نوت عليه وحسبت نفسها بمنزلة
تلميذه حقيره واخواتها الزايره وبحبتها الحاره كانت
تمتد الى اعمال اخرى جيده تزيد على ما اوصوها به
وكلنها تنازلت من افراط مودتها الى امتثال امر

خادم الله وفضلت قربان الطاعه الكامل المقدس
على ما كانت تايقه اليه وعلى محبة ذاتها اذ كانت
عارفه مثل متعلمه كل فضيله ان كمال الاراده الالهيه
يتم في الخضوع والطاعه المتذلله اكثر من الرغبه
والميل الى كل الفضايل والمحامد والناس يتعلمون
من هذه الانموذجات ولاسيما نحن الرهبانات لبلا
نميل نحو اشتياقاتنا واهوايتنا لما هو منافي الطاعه
واراده الروسا لان الله تعالى اسمه يعلمنا بهم
رضاه وما يهواه واتباعنا اهوانا ما نعمل الا بحسب ابتاراتنا
فالله بالروسا هو الذي يعمل واما فينا فالتجربه والالام
الغريبه والغش فالشي الذي تفاصلت به الست
الملكه مما علموها فهو انها اعتادت من عبوديتها
في ان تكلف نفسها الخدمه للبنات في ادنا ما يكون
مثل كنس المنزل وتنضيفه وغسل الاواني وامثال
هذه ولو كان هذا ليس يعادت للبنات ولاسيما الابكار
لانهم كانوا يكرموهن كرامة زايده ولكن من افراط
تواضعها الذي لا يوصف ما تمسكت باذيال الكبريا والعظمه
بل ان يعلى بتذلل وانخفاض كل خدمه خسيسه وتسبق
بالعمل فيما كان يعمله غيرها وكانت تعرف كل اسرار الهيكل
وطقوسه وموجباته بالنعمه المستفاضه عليها وكانت
تباشرها

تباشرها كانها غير عارفه بها ولا زلت قط في طقس
من الطقوس ولو كان يسيرا او تعرض لكي تكون دليله
معانه بالكليه وكانت تلتمس البركه من عبوديتها
كل يوم وتقبل يديها بكره وعشيه وتعمل كلما تامرها
به من الخدم الدنيه وتطلب الدستور في ذلك
واحيانا كانت تلتمس اقدامها بعدما تاذن لها بالعمل
بكل تواضع وكانت مهذبه لطيفة الطباع جيدة
الاخلاق في انها الماهر بقيه في ان تكلف نفسها
للخدمه وافتقاد البنات في الهيكل بهذا المقدار
حتى سلبت قلوبهن خاضعه لكل منهم طالبه
ان تكون معلمتها ومن حسن رايها وفطنتها
كانت تعمل كل شي بالترتيب والنظام وحتى لا تضيع
ولا دقيقة بلا خدمه وتسبق الى العمل الدني بيديها
والخدمه لرفيقاتها وللمشوره الالهيه ولكن ماذا
اقول انا الخليقه الدنيه العاجزه ونحن ايضا
معشر المومنين بنوا الكنيسه الارتودكسيه نعرف ان
المثال الصادق مثال التواضع الذي هو من زمن الخلايق
فرشها فاننا اذا راينا المروس يخضع لرييسه والصغير
ينقاد الى الكبير نقول هذه فضيله كبرى ومن يخضع
لمن يساويه في المرتبه والمنزله نقول انه تواضع عظيم

واما اذا ابنا المرودش بامر والريس بطلبى والملكه
نتنادا الى عبده والخلقه الطاهره نتواضع لها م
وروده حقيره وسيده السماوات والارض تتذلل
تدام امراه دنيه من جوا القلب فليت لايفتنى ينبغى
الذهول من ذلك ومن هو الذى لايختزى من نجده
الباطل عند مايرى هذا الامر الباهض المستغرب
ومن ذا الذى ينظر فى هذه المراه الصافيه ولايعاين
خساسة ليرياه دنفطه ومن هو الذى يعذر بتامل
حقيقة الاتضاع بسالمه ولايقتنيه لنفسه بعد
معرفته به ويشاهدهم العذرى فى دانها
فلنسعد من اذ نحن معشر العايشين تحت الطاعه
التى نزرباها الى هذا الصبا لنعرف نفابصنا ونضلها
عند ماتستبين لنا الطاعه للروسا الدين فى مقام
الله هم انها مستصعبه جدا اذا كانت بخلاف
اينارنا فلنفحص اذا اعمالنا وحسناتنا ونريمن
التكبر ونخجل من نفسنا منتها المستقبحه وتلك
التى نظن انها مطيعه ومتواضعه قدام الروسا
فلنبيد بحقيرها وننظرها لانها ما بلغت الحد الى
نفحص وانها انها ولوكانت مترشده على جماعة
فى اقل قدرا من الكل ولا نتساوى منهن كما توهمت
واما قول

واما قول لملكتنا وجمالها وحسنها وبهاها ما كان
له نظير ولاشبيه بالجمله وكان ذلك البها يتفاضل
منها فى درجة الكمال حتى فاق على كما لاته من
الخيرات ومواهب النفس والجسم الطبيعيه
وليس هذا وحده فقط بل وانضافت اليها النعمه
العلويه الالهيه والعنت فى ذاتها وفى افعالها
نما واثمر اثمارا بنتا عجيبا وحملت الناس على التعجب
والمحبه وكان الله بتدبيره الالهى يحجب تعجب الناس
الذين كانوا يباشرونها من افراط مودتهم لها
والميل اليها واما فى امر الماكل والرقاد افتكنت
فضيلة القناعه فى غاية الكمال كما افتنت
بافى المحامد الاخرى ولاكانت تزيد عن الحد فى الاكل
والشرب والنوم حتى وكانت تنقص جزوا من
الضرورى ولاكان نومها التقليل يمنعها عن
الهديد بالتماييات كما سبق بيانه فى الراس الثانى
والعشرون من الكتاب الاول ورامت ان تهجر النوم
بالكليه لكن من اجل الطاعه كانت تنزع فى الزمان
المرسوم لها وترقد فى سريرها وكانت تحظى فى ذلك
السرير الحقير المزهر بالفضايل المحوطا بالشرافيم
خدامها وتتنعم باموز عاليه جدا ومعارف جليله

ومحبة حارة اكثر من اوليك الملايكه ماعدا النظر المفوّط
وجهها بوجه الى الله وكانت تقسم الزمان وتوضه
بتدبير حسن لكل عمل من اعمالها متباكرة على قراءات
كتب العتيقه المقدسه عارفه بمعانيها وعمق اسرارها
الغامضه بمعرفه متسامخه حتى ماكان عنها شيئا
من مشكلاتها لان الله تعالى قد كشف لها كل الغوامض
والمكنونات تفاوض الملايكه فى شانها راسخة فى
تفهمانها وتسالهم عن امور كثيره بعقل حصيف
ولعمري لو كتبت هذه المعلمه المفضله العظيمه كلما قد
حصلته من العلوم والمعارف لكان يوجد عندنا
كتب الاهيه كثيره جدا او منها نفهم معانى كتب
الكنيسه فهما بالغا وحل رموزها ومشكلاتها
وكانت تستعمل كلما حازت فى عقلها فى تسبيح
الله وتقديسه وعبادته ومحبته وجمعت ذلك فى
هذا النفس الجيد حتى ماكان يوجد فى معرفتها
شراره عقيمه بطاله وكانت ذات نشاط فى تدبيرها
وافرازها حادقه فى معرفتها مشتعله فى افكارها
فطينه فيما تختار مشيتها بليغه فى تدبيرها متوجه
ومتسلطه فى افعالها وفى كل شى كانت رسما ومثالا
فى غايه

فى غاية الكمال ومنظر التحير والذهول للناس والملايكه
وفى وجه اخرته بعينه التى صنعها حسب قلبه ومسرته
المتعلم الذى علمتنى اياه سلطانة الملايكه
اعلمى يا ابنتى ان الطبيعه الانسانيه نافعه هى
ونامية فى عمل الفضايل وسريعة الانقلاب والتغيير
لكونها جانحه الى مقاومة التعب بكافة قوتها
ومتى ماقبلت النفس ميل الجزو الحيوانى وصبت
اليه تسلطت حينيذ على قوى العقل والروح
واسلمتهما الى عبوديه واهيه ذات اخطار
وهذا الجهل فى الطبيعه فهو مكروه عند الناس
كلهم ومرهوب جدا وممقوت من الله ولاسيما فى
خاصته والذين عليهم اسليم الرهبنه فعقوبة
هولاى تكون عظيمه جدا اذا لم ينتصروا على
مقاومة الالام بحيث ان سبيلهم ان يكونوا كاملين
فى غاية الكمال ومن فتورهم وتقصيرهم عن المقاومه
وقلة العاده بالاستظهار عليها يتولد ضعف العقل
وشغوبته حتى يتعودوا وانهم بالتغافل يحملوا البعض
من الفضايل الحقيقيه ويتوهمون انهم بهذا الفعل
ينقلون الجبال من مكان الى مكان ولم ينظروا
بطايله من ذلك والمحال يوقعهم فى التغافل ويجلب

عليهم الاسوا المختلفة ومن تهاونهم واهمالهم قوانين
الرهبنة العامة وطقوسها يقصرون بالجملة
وسبب توهمهم انها حقيقة صغيرة يخسرون
العلم والمعرفة والفضيلة ويفنوا بايتياف
كما رب واما انتي اريدان تحترزي من هذا التغافل
الاختياري عن الفضيلة للمستوجب تشويشا
ومما تعلى ومن شانه انه يطرق بسبيل المغيرة ومنهج
طريقا الهفوات اخرى صغيرة عرضية والعرضية
الى مساوي مهلكة ويصلون من لجة الى لجة
حتى الى التعمق ولا يبالون بالاسوا النازلة بهم
وحتى يشتد هذا الشر ينبغي ان ينقطع منك
اصل مجاريه اذكان احد الاعمال والطقوس
الصغيرة الهينة فهي ما حول السور تصد العدو
من بعيد واما الوصايا وقوانين الاعمال الكبيرة
اللازمة فهي سور للضمير يعتصم به فان هدم
الشيطان السور الاول وملكه فيكون قريب من
الثاني ومتى ما هدم السور الثاني بل لو ما
ولو لم تكن كبيرة هكذي فقد يسهل حينئذ
الاستيلا على النفس الحواني والموضع انها
سقيمة من ادمان النواحش والعوايد السمجة
وفائدة

وفائدة قوى النعم لم نستطيع ان تناسب بقوة
والحال الذي قد تملك عليها بتسلط بقوة واقتدار
من غير منازعة واما انتي ينبغي ان تتحادي
هذه المخاوف ولا يخفى لك ان تتواني ولا تتغافلي
ما دمتي حاصلة بين هذه المعاطب والاسوا مع
انك راهبة وعروس المسيح ورئيسة وصاحبة
راي ومعرفة ومستنيرة وحاوية انعاما من لدن
الرب كثيرة ان تبالغي في تامل ما ينبغي لك من الوفا
لربك والموالاة لمخالفك النعمى واهتمي بحرص في
تكميل طقوس الرهبنة وقوانينها ولا تتهاوني
في اصغر ما يكون من توصياتها بل احفظيها وتمسكي
بها تمسكا بلا انفكاك لان الشي الذي يصير برضا
الله يكون ذو قيمة تجاه عينيه وبغية جدا
امتثال اوامره وحفظها واما الاستخفاف بها
واطراحها فيغيظه غيظا عظيما وفي كل امر تذكري
بان لك عريس وانه ينبغي لك ان ترضيه والاه
تعبديه واب تطيعيه وحاكم ترهبيه ومعلم
ايضا تسمعيه وتقتدي بها وحتى تحفظي
هذا كله يسهل ان تجردي في نفسك عزما
رضينا ثابتا الانتقادى الى الامام ولا تتنازلي

الى رخاوة طبيعتك ولا تستبقي شيئاً مما يلزمك من
القوانين ولو كان عليكِ غير متيسر حتى لتتم
الارض حسب عادة الرهبنة المألوفة بل يجب
ان تتمسكي بالقليل والكثير باحتراز كلي حتى تكوني
مقبوله قدام ابنك الرب وقدامي واما فيما يكون زائداً
عن القوانين فاستشيري رئيسك ومعلمك الروحاني
واطلبي من الله اولاً ان يلهمه الى ما يوافقك من
غير ميل الى محبة شي من الاشيا واتمّي ما يامرك
به وكمليه وارسميه في قلبك واحفظيه باحتراز
من ازدياد التحقيق الى ذروة الطاعة والمشورة
لا تصنعي شيئاً من تلقا نفسك اصلاً ولو تبادر
لك خيراً عظيماً والله يكشف لك بواسطة الطاعة
المقدسة ارادته وما يهواه :

الراس الخامس

في بيان غاية كمال فضايل العذرى وكيف
كانت تستعمل حسنها

الفضيلة هي ملكة وعادة تزين القوة الناطقة
في الانسان وتشرفها وتميلها الى الخير وانما
دعيت ملكة لانها كيفية ثابتة راسخة وبالكد
ان تفارق القوة الناطقة بخلاف الفعل الذي
يزول

يزول وشيكاً ولا يبقى وهي تفعل الحركات وتيسرها
وتصيرها حسنة العمل اذ كانت القوة العقلية
وحدها لم تقدر على ذلك من ذاتها بما ان لها جواز
الخير والشر في ذات طبيعتها وعزم الفائق قدسها
تزينت في ابتدا حياتها بملكات سائر الفضايل
في درجة سامية قد انتهت اليها ونمت تلك
الملكات في نعمة جديدة وكمالات متكاملة وبها
حازت في ذاتها حسن المناقب باجمعها التي
تدفقت عليها من الباري تعالى ومنها اجتنت
فوائد جزيلة وقواتها ولئن كانت ليس بخلاف
الترتيب والنظام ولا منازع بينا زعها كما في
منعن الادميين بحيث انه لم يمسها خطية
ولا هيجان الخطية المضاد الخير المايل الى
الشر فلاجل ذلك كانت قواتها المرتبة قابليات
تعطفها ملكاتها الى ما هو افضل واكمل واقدس
وما يفوق كل مدح وايضاً من حيث انها طبيعية
ساذجة قابلة الالام بالخضوع والطاعة وما يليه
الى الراحة الجايزة لها وعلينا نزل الاعمال
التي ليست ملزومة بها من غير ذنب يوجب
عليها نفعتها ملكات الفضايل الكاملة حتى

تغلب الميل والرغبه الى تنازل الشهوات وقبلت
ذلك حتى ما اضاعت شيئا من تاثيراتها ولا
منعت قوتها التي تحركها وتعلم نهضاتها
في كلما تصنعه وصارت نفسها بزينة تلك
الملكات وبهايها مستنيره ومتبهجه جدا جانحه
الى الخير والى غاية المقصود مهذبه مستعده
قويه ومسروره في الاعمال الصالحه الى هذا الحد
حتى اذا فتحنا صدرها وشاهدنا بابصارنا الطفيفه
داخلها ان امكن فكانت ترى بالحقيقه ابها
واجمل من ساير المخلوقات اجمعين والفرح الكامل بعد
الله بعينه وكانت تلك المحامد فيها كامله كانها
حاصله في مركزها ومقرها في غاية الكمال وابهى
وقد حصلت لها ايضا فضايل مكتسبه كانت
قد اكتسبتها بالعاده والاستعمال فضلا عن تلك
الذي ترادفت عليها وحازتها في ذاتها فنحن
نقول ان فعل واحد في الناس ليس هو بفضيله
لانهم مضطرون الى كثرة اعمال مكرره مرارا
ليمتلكوها واما افعال مريم العذري وحسب
منا فانها كانت مقتدره شديده كامله الى هذه
الغايه حتى فعلا من افعالها الحسنه كان يبلغ مثل

على كل ما يفعله الناس اجمعين ماذا لا ريب ان
ملكات الفضايل التي اكتسبتها بحسن اعمالها
كثيره هي جدا بما انها كررت اعمال الفضيله واعادتها
بقوة وكمال كلي فالقصد الذي يجعل الفعل جيدا
فمن شانه ان يكون جيدا ايضا وهذا صار في مريم
العذري افضل الاعمال واجلها وهو الله بعينه
لانها ما منعت نفسها الا على ما هو لذتها البته
النعمه ونسبت ذلك الفعل الى رضا ان الله وعظم
مجده ناظره اليه كانه سبب وقصد كلي وهذان
النوعان من الفضايل المستفاضه والمكتسبه
يتاسسان على فضيله اخرى تسمى طبيعيه
لانها تتولد فينا مع الطبيعه النطقيه يقال لها
السنتير سيس اي غريزيه وهي معرفه التي
بها نميز العقل اس الفضايل وابتداها والميل
اليها المطابقه لارادتنا فالمعرفه كقولك
ان تود من يعمل معك الخير ولا تعمل مع غيرك
ما ليس تريده ان يعمل معك وغير ذلك
فهذه السنتير يسيس اي فضيلة الطبيعه
كانت في مريم العذري في غاية الكمال وكانت تميز
بجملة ما ليه وراي شديد وعقل حصيف لا ينغش

بالبدايات الطبيعيه توابع كل الخيرات والنعم وتشتمل
هذا الاقرار مع المعرفه المفاضه على المخلوقات
وخاصه في الاشرف العلوي مثل الافلاك والشمس
والقمر والكواكب ونظام العالم والقيام وكانت
تميز في كل الاشيا من ابتدايها الى انتهايها
وتسترعيها الى تسبيح خالقها ومكونها ولخليقه
تخديب الانسان وراها لكيما تخوله تلك المعرفه
التي يستطيع بتوسطها امتلاكها ولم تصده
عن تلك المعرفه حتى يبلغ الى الباري مكون
الكاينات واما الفضايل المستفاضه تقال على
معنايين الاول ترمي الناظر الى الله بغير وسيط
لاجل ذلك تسمى الالهيه وهي الامانه والرجا
والمحبه والثاني التي اول مقابلها هو وسيط
ما جيد الذي يهدي النفس ويدلها الى غاية
الارب وهو الله عز وجل وهذه يقال لها
ادبيه لانها منسوبه الى السجايا وتلك مع
كثرة اعدادها تشتمل على اربعة رووس وتسمى
مبادي وهي الفطنه والعدل والشجاعه والقناعه
وسياتي الكلام عليها واحده فواحده على ترتيب
امكاني واشرح في باب كل واحده منها وعن جملتها
الفطانه

انها في قوى مريم العذري كانت واقول الان
بوجه العموم انها ما كانت فاقده واحده من تلك
المحامد بل حازتها في نفسها باجمعها في غاية
الكمال مع مواهب روح القدس واثاره وغبطته
والباري ما استبقا شيا من اصناف الخيرات الا
وافاضه عليها وما كان ضروريا لكمال بها نفسها
وحالها في اول وقتما حبل بها في ارادتها وعقلها
وحازت فيهما الملكات واصناف العلوم واقول
بالجمله انه وهبها كلما هو مستطاع له تعالى كما
انها ام ابنه الوحيد في غاية الكمال وهي خليقه
ساحجه ومن هذا القبيل نمت فضايلها وتناو
حدا ولا الاستفاضيه وكانت تتزايد منها
باستحقاقاتها وايضا الفضايل المكتسبه اكتسبتها
واقتنتها بالاعمال الليقه التي كانت تصنعها وتستفيد منها
لتعليم الذي علمتني اياه الغالي قدسها
اعلمي يا ابنتي ان الله تعالى خول الناس نور الفضايل
الطبيعيه بالسويه واما الاوليك المتاهبين لها
بتوفيقه يتمم بالفضايل المستفاضه حتى يبررهم
ويزكيهم ويوزع تلك المواهب كانه مبدع الطبيعه
والنعمه لكن اما قليلا على ما يراه عدله وحكمته في الموهبه

بفيض فضيلة الامانة والرجا والمحبة وغير ذلك
ايضا حتى تشتملها المخلوقات وتستنير بالصلاح
لا لكي انتصان بالمواهب التي استمدتها بالمعمودية
فقط بل ولتكتسب غيرها ايضا باعمالها واستحقا
قاتها والناس لو كانوا بمحبة خالقهم ومصالحهم
التي بينها لهم فكانوا الغرى في غبطة وسعاده
وبا هنا لهم لو كانوا استناروا بالفضيله باختيارهم
وزينوا نفوسهم وحيوها بالملكات الفايقه
المتضاعفه لكن فان كانوا لم يوفوا عن هذا
الجود المعظم تقديره يعودوا الى شقوة لا قياس
لها لان المحال لعدم وفاهم بفطرتهم وبشحود
عليهم واريد منكي ان تحرصي وتنفقي في اقتنا
الفضايل الطبيعيه وغير الطبيعيه بحرص
متوافر لتقتني ملكات المناقب الاخرى
المفضله التي تستطيعي اكتسابها بمواضبة
حسن العمل الذي تمن الله عليكي مجانا لان المنح
المتضاعفه وما تكتسبه النفس من المواهب تصنع
بستنير والنعمة بمحبة الخالق في البها والجمال مقبوله
حذا قدام الاله العلي واعلمي ان يد الله القادره
قد سمحت لنفسك بهذه العطايا النفيسه واغنتها
بجواهر

بجواهر نعمته الجليلة الغذر حتى اذا كنتي عديمة
الشكر والوفا كانت خطيتك اكثر ودينك اعظم
بما يزيد على المعنى من امم كثيره فاذا تفرسني ناظره
الى قيمة الفضايل وشرفها التي من شانها ان
تزين النفس وتجلها حتى وان لم يكن لها غرض
اخر ولا ما يزيد اخرى مافتنا بها فقط هو وحده
نفيسه جدا لاجل عظم شانها واما الشي الذي
يزيد رفعة الفضايل وسموها ما هو الا غاية قصدها
وهو الله تبارك وتعالى الذي هي مختشه عليه
بالغ التفتيش والحقيقه المحتويه فيه واذ ل
وصلت الى غاية الارب الذي هو الله تضير
النفس حينيذ في افق السعاده والطوبا

للراس السادس

في بيان فضيلة الامانة الشريف محلها
وكيف كانت تشرق بها النايف قد شبها
ان القديسة اليصابات قد حصرت بكلمات تحتوي
شرف مريم العذرى وعلو شانها كما ذكر لوقا الانجيلي
بقوله فقالت الينبوع لمريم طوباكي الذي امنتي
ان يتم ما قيل لكي من قبل الرب تمامة العذرى
يتنوع ان تقاس بسعادتها ورفعة منزلتها

التي تعالت جدًا مقدار تلك الامانه حتى بلغت
الى غاية العظم والشرف بعد الله على ما صدقت
من عظم الاسرار والايات المزمعه ان تكون منها
فكانت بحكمتها الالهيه غالبه جدًا وفطنتها
التي بها صدقت هذا السر الجديد الشريف سنيه
بهذا المقدار حتى فاقت على كل عقل ملائكي وانساني
وامانتها بينت في العقل الالهي فقط كمن في
حانوت القوه التي لا تدرك وبدايعه التي لا تغلب
حيث بينت فضايلها ظاهرا انا اري ذاتي معتذره
من جهلي وعدم معرفتي في شرح هذه الفضايل
السنيه الشريفه سيما عن الباطنه لانه عظيمًا
هذا ذلك النور والمعرفه التي اعطيتها الان
النطق الانساني محدودًا ومقصرًا في ايضاح تلك
التاملات وافعال الامانه التي عنيت ونمت في
عقلها ونيتها وحصلت موثقه افضل من
ساير المخلوقات واقول حسب امكاني ورغبتي
اذ كنت جاهله وامته في شرح معاني تلك الاسرار
ولمعرفتي انني لست اقدر ابلغ وصف مقاصد
هذا السر حسب اشتياقي فانطق به على قدر
قوتي وامكاني واقول ان امانة مريم العذري
صارت

صارت للطبيعه المخلوقه تحيرًا ودهولًا وعجيبه
ظاهره من القدره الالهيه لان فضيلة الامانه
حصلت فيها في غاية الكمال وكملت بها نقصا
الامانه المزمع ان يكون في الناس وفد اعطاهم
الله هذه الفضيله الشريفه ليفتشون معرفه
خلوًا من عايق بينهم من قبل الجسد عن المعرفه
بالله واسراره وصنايعه الباهره معرفه يقينيه
خاليه من الغش وثابته في الحق كانهم معاينيه
وجهًا بوجه كما يشاهدونه الملايكه السعدا
فالمقابل الذي يبصرونه عيانًا والحق بعينه
نصدق به نحن تحت ستر الامانه وظلها
وهذا التفضل والامتنان العظيم ما عرفه الناس
بالكلي الجيل معرفه حقيقيه فاذا اعطفنا الحاظنا
نحو العالم ظهر لنا ذلك جهارًا وكم من الامم والقبايل
والممالك منذ خلقة العالم لم يوهلوا لها وما اكثر الذين
عن شقوتهم وعماهم فقدوها بعد ما خولهم
الله اياها بكثرة رحمته ورافته وكم من المومنين
بعد ما نالوها بعدم استحقاقهم استفادوا امتها
نايدة ويتخذ ونها منبر لتهز وبطال لا طايل
فيه ولا فايده يستدلون بها على ارباح نهاية

غاية الارب الى حيث تهديهم اليه وقد يليق
بالعدل الالهى ان يكون لهذا الخسران الذي
ينام عليه ويبكى اصلاحا ما وان يصير لهذا
الجود الذى لا ينعت اصلاحا ملايما له على قدر
ما يستطاع للمخلوقات وان واحدة منها تكون فيها
فضيلة الامانة فى درجة الكمال كانها اصل باقى
الفضايل ومثالا لها وهذا جميعه حصل فى امانة
مريم العذرى العظيم شانها حتى ولو لم يكن فى
هذه الدنيا غيرها فكان يخلق الله الامانة
الشريفة لاجلها وبها لانها قامت بنظام
التدبير الالهى على ما تقتضيه افهامنا بلا
يتناقض من جهة الناس ولا يكون القصد
فى خلقة هذه الفضيلة باطلا لعدم قبول الناس
اياها وهذا النقصان كملته هذه البتول الملكة
وصورت مثال هذه الفضيلة الالهية فى ذاتها
فى غاية الكمال الممكن وقد يمكن للمومنين ان
يقيسوا اماناتهم بامانتها وبقدر ما تشبه
امانتهم بامانتها الكاملة التى لا شبيه لها يحسبون
فى ذلك الوقت مومنين على قدر زيادتها ونقصانها
فيهم فلهذه العلة اختيرت ان تكون معلمة ومثالا
لكافة

لكافة المومنين ومثالا للاباء والانبياء والرسل والشهدا
الذين امنوا قبلهم والذين يومنوا بسنن الايمان
المسيحى الى انقضاء الدهور وربما يدخل على احد
الشك ويقول كيف يمكن ملكة السموات استعملت
وكانت تدرك بمعاينة الذات الالهية جهارا مرارا
كثيرة وشاهدته اكثر من ذلك بالانواع التى يبين
ما قد عرفه العقل كما سبق القول فى الراس
السادس عشر من الكتاب الاول ونكرره فيما بعد
ايضا وهذا الارتياب يصدر مما قاله بولص
الرسول ان الايمان هو الايقان بالامور المرجوه
وبرهان على ما لا يرى يعنى ما ننظره الان
وهو القصد الثانى ونحن مسافرون فى هذه
الدنيا اعنى القبطلة اذ ليس لنا ايقان ولا جوهر
ولا ذات سوى ما يحتوى فى الامانة عند مقابلها
الذى نصدق به تحت الحجاب وكمن فى مراة لان
قوة هذه الملكة المستفاضة التى تعدلنا الى الايمان
بما لم نراه والايقان الثابت بالامانة يقيم برهانا
محكما للعقل هاديا ماضيا تصدق الارادة باطمينان
وثقة حسب ما تشتهيه وترجوه فان كانت العذرى
قد بلغت حسب المقال الى معاينة الذات الالهية

الالهيه وهي مقيمه في هذه الدنيا وامتلكت الله
بلا ظل الامانه المجمع به فقد استوضح انه لم يصبى
لها ظل الامانه بينهما عن تصديق ما عاينته
جهارا او وجها بوجه وبالاكثر من جهة حصول
الانواع بينها الواصله من النظر الى اللاهوت
وهذا الشك ليس انه ما منع امانة العذري فقط
بل وعظمها وعلا درجتها الان السيد شا ان
تكون امه محبيه في منحة فضيلة الامانه
وايضا الرجا الى هذا الحد حتى فاقت على احوال
الناس اجمعين وحتى تصير معلمة هذه الفضيله
الجليله وفاعلتها ثم تنار عقلها الشريف بافعال
كمال النعمه والرجا احيانا او وقتا بالنظر وامتلاك
التصديق المقابل الذي امنت به واعتمدت عليه
حتى تعلم وتعرف بالامل حقيقة ويقينا
الذي معه ان تعلمه وتذيع به للمومنين كمثل معلمه
ومودبه اياهم ليومنوا بقوة الامانه وهذا لعمري
على الله متيسرا ان يجعل هذين الامرين في
نفسها الطاهره وذلك ان تفتش الله في
ذاتها وتومن به ولاجل انه تعالى عليه ذلك
سهلا فصار من الواجب واللايق ان يكون
ذلك

ذلك لامه الطاهره الشريفه التي ينبغي لها سائر
العطايا والمنح السنيه بالكمال لعبا الحقيقه ان
عوضة الامانه التي تومن بما لم تراه لم يطابق الايمان
بالمقابل الذي تراه ولا الرجا يوافق الخير ومريم العذري
وهي في حال تنعمها في هذه المناظر عيانا واستعمالها
الانواع التي تعلن لها المظلات ما استعملت افعال
الامانه الغامضه ولا املكا تقابل ملكات الحكمه
المستفاضه فقط خلوا من ان ملكات الفضيلتين
الالهتين يكونا بطالات اعني الامانه والرجا
لان الرب ازال عنها استعمال الانواع اليقينيه
كما تقتضي الملكات المذكوره ويبطل فعل المقرونه
وتكثرت بعوضة الامانه وكان يعرض لها بعض
الاحيان هذا الحال الكامل حيث كان تحجب عنها
المعارف اليقينيه كما جرا في امر شرحنا الكلمه
لحجب الحال وسياتي الكلام عليه في الراس العاشر
والحادي عشر من الكتاب الثالث في الجزو
الثاني فليس من طريق اللياقه ان تكون والده
الاله خاليه من جزا هتين الفضيلتين
المستفاضه اعني الامانه والرجا وينبغي
حتى تتكلهما ان تكون اهلا لهما وحتى تكون

اهلاً لهذه العطيه النفيسه فمن الواجب ان
نستعمل حركاتها المناسبه لهذه الجايزه وعلى نحو
ما ان الجايزه لا تقايس ولا تمثل على نحو ولذلك كانت
افعال الامانه فى هذه الست الشريفه لا تشبيه
لها فى كل واحده من الحقايق الجامعه بما انها
كانت عارفه بما لم تعلم امنت بها جهراً بخلوص
الامانه واقول ان العقل متى ما ايقن بالشى
الذى عرفه ما ينزع حينيذ فنول الاراده الى
التصديق لانه الزم من الايمان نعتنم قبل
ان تامره الاراده بذلك بثبات الايمان ولذلك فعل
الايمان بما لا يمكن نكرانه ليس موهل لجزا والعذرى
اذ صدقت بشارة الملاك استوجبت الجزا
الذى لا شبيه له لقبولها ذلك السر المستعظم
ولذلك صار فى باقى ما صدقت من الاسرار
وامنت بها عند ما كان البارى يأذن لها
بالتصرف فى الامانه الفايضه ولا المعرفه ولو نالت
الجزا من قبل ذلك هذه المعرفه بواسطة المحبه
التى استعملتها بتلك المعرفه كما بيناه دفوعاً
كثيره فى الراس السادس عشر والرابع والعشرون
من الكتاب الاول وايضاً عندما فقدت ابنها
لتعرف

لتعرف اين موضع فلك المقابل لم يعطها استعمال
المعرفه المستفاضه كما عرفت به اشيا غيرها
كثيره ولا استعملت فى ذلك الوقت انواعاً يقينيه
من اللاهوت وصار لها مثل ذلك وهى واقفه
تحت صليب فى الجلجله حيث حجب الله
النظر والحركات المزمعه ان تمنع الوجع والالام
عنها حيث كان ينبغى ان نشعر به ونتمسك
باذيال الامانه والرجا والرويا الى اللاهوت
ولو كان بالانواع ما الفرح الذى كان تحس به من
تلك المعرفه منع الالام طبعاً ولكن البارى لم
يصنع اعجوبه جديده ان يكون حينيذ ان يكون
الحزن والفرح جمله فى وقت واحد ولا كان ينبغى
ان تكون هذه المعجزه لان استحقاقات العذرى
واقتدايها بابنها القدوس باحتمال الالام تنامت
مواهبها فعلوا مرتبتها تحتمل الام حتى طلبت
ابنها بعذاب كما قالت هى انا وابوك كنا نطلبك
معذبين وطلبته بامانه ورجا وحصلت لها
هتين الفضيلتين وقت الامه الاماته وفيامانه من بين
الاموات وتثبت بها وحدها امانة البيعه
كانها موضوعه فى معلمتها وما سنتها

فيمكننا ان نشاهد في امانة مريم ثلاث محامد وهم
المواظبه وقوة النفوذ والفهم الذي بواسطته
كانت تؤمن وتصدق فاما المواظبه فما كانت تقصر
منها الاوقت معاينتها الذات الالهيه
عيانًا او بالانواع كما تقدم القول وكانت ترتب
اعمالها الجوانيه التي عرفت الله بها بحسن
تدبير والله وحده الاخ تلك الفعال كان يعرف
متى يكون اشتغالها اياها وعقلها ما خلى ولا
في وقت من الاوقات من النظر الى الله طول
ايام حياتها منذ الحبل بها ولما كانت تستغني
عن الامانه احيانًا فهو انها تكون في ذلك
الوقت متميزه بالنظر الى وجه الله او بالانواع
بمعرفه ساميه مستفاضه ولما كان الله يحجب
عنها تلك المعرفه بعض احيان كانت تشتغل
الامانه في ذلك الوقت وفي مداولة هذه
الامور واستعمالها اياها كان في عقلها ايتلافًا
مرتبًا في الغايه حتى كان الله يستدعي الارواح
الملايكيه ليصغوا الى ذلك الاتقان العجيب
على ما قيل في نشيد الانشاد في الاصحاح الثامن
اذ قال ايتها الجالسه في البساتين الاصحاب
يصغون

يصغون الى كي فاسمعيني صوتك واما شدة
نمو امانتها فاقت على امانة الرسل والانبيا
وساير القديسين قاطبه حتى بلغت الى غاية
الكمال الممكن لخليقه بسيطه وليس فاقت
على ساير المومنين بهذه الامانه فقط بل وبالامانه
التي خسروها الغير مومنين والكافرين الذين
ما امنوا وكانت لهم استطاعه ان يستنيروا
بامانتها لاجل ذلك صارت امانتها رصينه
شديده غير متغيره وقت الام ابنها حتى تناقصوا
الرسل في الايمان حتى ولو اجتمعت تشويش العالم
وزلازله واكاذيبه بجملتها لما قويت على مقاومة
امانتها التي لا تنقلب ولا تقدر تزعزعها وتكدرها
بل غلبت الكل مثل ملكة المومنين ومعلمة الامانه
ورايستها وظافره بالكل واما الايقان والمعرفه
التي امنت بتوسطها بكل الحقايق الالهيه
جهارًا ليس يقدر لسان يصفها خلوًا من نقص
المقال وكانت عالمه بكل ما امنت به وامنت بكلما
عرفته لان المعرفه الالهيه المستفاضه في تصديق
مكنونات الامانه وتفهيمها صارت في الام العذري
صاحبة الفطنه في اعلا الرتب الممكن صيرورتها في

خليقة بسيطة وكانت فيها فاعلة تلك المعرفة وعقلها
كان ملايكيًا والذى تقراه وتحفظه مرة واحدة ما
كانت تنساه ابدًا وكانت لم تزل تستعمل تلك القوة
وتلك المواهب لكيما تتعمق فى الامانة وترسخ فيها
الا ما كان بالتدبير الالهى اذ فى حال المطوبين
بل فى حال المسافرين فى الدنيا الا انها مع ذلك
كانت لها حكمة عالية جدًا حتى تعرف الله وتقرب
بلا واسطة من مركز الامانة بالمعرفة اليقينية
على اللاهوت وبها فاقت على كل جسد وكانت
فى حالة غريبة ليس يستطاع لغيرها الوصول
اليها وحين كانت تستعمل ملكات الامانة والرجا
وهى فى حالة وقيمة كما لو عادتها كانت تتعالى
فوقًا بهذه الحالة على القديسين والملايكة
وتستغنى بنوال الاجر واحسن اكثر منهم فكم
يكون اعظم استحقاقاتها وافعالها وحبها
وقت ارتفاعها بالقوة الالهية الى نوال مواهب
اخرى وحالة سامية بالنظر الى الغبطة والمعرفة
الصادقة باللاهوت وهذا ما يستطاع شرحه بنطق
الملايكة ولا يدركونه فان كان الملايكة لا يطيقون دركه
ولا يفهمونه فكيف خليقة دنية ارضية يمكنها ان
تنطق

تنطق به وتفسر غوامضه وانا انما قصدى ومرادى
ان الناس كلهم يعرفون قيمة فضيلة الامانة الشريفة
ويشاهدونها فى هذا المثال الالهى الذى هو مريم
العذرى الذى قد انتهت الى كمال حدودها
وفازت بالنصيب الكلى الذى يثبت الامانة لاجله
فليتقدموا اذا الغير مومنين والاراتقة والكافرين
وعبدة الاوثان نحو معلمة الامانة مريم الفايقة
تدنيها ليستنيروا من ظلالهم المعتم ويتقدموا
من اعوجاج سقطاتهم ويتبعوا الطريق
المستقيمة لكيما يصلون الى نهاية الارب الذى خلقوا
لاجله فليقبلوا المومنين ايضًا ويعرفوا المكافاة
الجزيلة عن هذه الفضيلة الغالية طالبين من الرب
مع الرسل وسايلين ان يزيد ايمانهم لا انهم يصلوا
الى كمال امانة العذرى بل ليمتدوا بها ويقتفوا
اثرها لانها تعلمنا بامانتها وتخبرنا لنقتنيها
بتوسطها نيلها المجيدة فابراهيم ابو الابا قد
سماه بولس الرسول ابًا لكافة المومنين لانه اول من
قبل المواعيد عن المسيح وامن بكلما وعده الله بها وامن
بالرجا ضد الرجا وبين بهذا ان امانته عظيمة جدًا
لانه امن اولًا بالموعد المسيحى اذ ابتدى من الاصل

الاشنائي عن قوة الاسباب الطبيعيه لكيما تلد له
ساره امراته ابنا لانها كانت عاقر او انه اذا دبحه
قربانا ثانية كما اوعز اليه يصير له ذريه تتجاوز
العدد التي وعده بها فابراهيم امن وصدق
ان هذا كله الذي هو غير ممكن بالطبيعه تصيره
القدره الازليه ثابتا على الطبيعه وكلماتنا الرجى
ابينا التي صدقها ولموضع حسن امانته استاهل
ان يدعى ابا لكل المومنين وان يقتبل علامة الامانه
التي تبرز بها وهي الختان واما سيدتنا الرفيع
علها مريم العدرى لها اوصاف ومنح افضل
من ابراهيم حتى سميت ام الامانه وام سائر
المومنين وفي برها قايمه سيمة الامانه ورايتها
في شريعة النعمه الى المومنين اجمعين فابراهيم
اب الابا كان بالحقيقه الاول في الزمان وصار
الاب الاول للشعب العبراني وراساله وامانته
كانت عظيمه نفيسه جدا بما وعد به عن المسيح
وقول الله له ولكن في هذه الامور كلها صارت
امانتها للعدرى اعجب واغرب لا تشبهها امانه
اصلا ولذلك تقدمت بالمهنه البين انه اشد
صعوبه وعدم امكان ان عدرى تحبل من يجوز
عاقر

عاقر تحبل فليس كان ابراهيم متحققا في ذبيحه ابنه
اسحق انها تكمل بقدرها كما كانت مريم متحققه
ان ابنها القدوس يتقدم قربانا ثمن كل بر وهي
التي امنت بالسراير والخفيات كلها بالرجا
الصادق وعلمت الكتبه كلها كيفية الامانه
والتصديق بالله تعالى والاعمال الخلاصيه ولهذه
العله صارت ام جميع المومنين والنموذج استقامة
الايمان الارثوذكسي والرجا الصالح وحتى اختم
هذه المقاله اقول ان المسيح مخلصنا ومعلمنا من
حيث انه عنصر السعاده والغبطه السامية
وحاويها في نفسه المقدسه الفايزه بالنظر السعيد
كان مستغني عن الامانه ولا كان يقدر يستعملها
ولا يمكن له بافعاله ان يصير معلما لها الا
ان الشي الذي ما قدر على فعله بذاته عمله بواسطة
امه القديسه اذ صيرها انشا الامانه بسنته
الانجيليه وامثالا ومثالا لنا وتكون يوم الديونه
كامله وحاضره مع ابنها القدوس لمداينة اوليك
الدين ما امنوا بعدما صار لهم هذا المثال الحسن
في الدنيا ولا اقتدوا بــــه
هذا ما علمتني اياه الطلبة الطاهره مريم
اعلمي ايتها الابنه ان فضيلة الكنز الالهي الذي لا

ننناله محجوبًا عن الناس الذى ابصارهم حجبانه
المكترثون بالارضيات وليسوا عارفين قيمة تلك
العطايا الشريفة التى لا قياس لها فانظرى
اذًا اوناملى حال الدنيا كيف كانت فاقدة الامانة
اولًا وكيف صارت اليوم لولا ان ابنى الحبيب حفظها
ووقاها وانظرى كم من عظما الناس الذين كانوا
اقويا اصحاب حكمه وفطنه ولحال ان ماكان لهم نور
الايمان تهوروا من ظلام كفرهم الى مساوى ردايه
واثام شنعه جدًا ومن هذا يساقون الى الظلام
الجهنمى المخلد وكم من الممالك والبلاد متملكون
فى عالم مستعبدون وراهم عيانًا كثيرين من اجيالهم
ينغصون فى هوتة جهنم اجمعين والمومنين
الاشرار يتبعونهم فى قبح سيرتهم ويجعلون
بعد فنوهم الايمان الصادق كانهم ما قبلوه ولا
عرفوه فلا تتشكى ابنتها الحبيبه بان تحفظى تلك
الجوهرة النفيسة التى اعطاكى اياها الرب مثل
عربون بينكما عرابيًّا لكيما يستعرك الى خدر كنيسته
المقدسة ثم الى محلة دوام المشاهده الى وجهه
السعيد فلنرى اذًا على افتنا فضيلة الامانه
وهى تبلغك الى قرب غاية مطلبك الذى تشتهى نحوه
وقرب

وقرب المقابل الذى تؤديه وتزتاحى اليه فهذه الفضيلة
تعلم طريقة الغبطة القويمة وتشرق فى ظلمة حياة
الناس المائنة المسافرون فى هذه الدنيا وترشدهم
امنين الى امتلاك اوطانهم حيث ينبغى لهم السعى
اليها اذ لم يكونوا امواتًا فى شقوة الخطية هذه
الفضيلة تنبه الفضايل الاخر وتغيث الانسان
الصالح وتوفيه مخاطر المحذورات النازلة به
وتخل الغير مومنين حازنين وترهبهم وايضًا
المومنون المضجعون الفاترون عن اصطناع
الخير حيث تبين لهم فى هذه الدنيا قبايحهم وفى
الاخرى العذاب المعد لهم الامانة هى قادرة على
كل شى لان كل شى ممكن للمومن بل وتسود على كل شى
وهى التى تنير وتشرف العقل الانسانى وتعزز به
لئلا يتقل فى ظلمة جهله الغريزى وترفعه مترقيًا
على ذاته حتى ينظر ويفهم يقينًا ما ليس يقدر
بقوته ان يدركه ويصدقه باليقين كانه يشاهده
عيانًا وترفع عنه برقع الغباوة والجهل يعنى ان
الانسان ليس يومن الا بما يدركه بعقله السخيف
~~وهو قليل جدًا~~ وهو قليل جدًا ما دامت النفس
محصورة فى حبس الجسد الفانى وخاضعة ومنقادة

لفلاقة تفغم الحواس ولذلك كوني محبة لهذه
اللولوة الثمينه اعني الامانه المهذب رايها
التي تمنحك اياها الله تبارك اسمه واحفظيها باحتراز
ونيق وتكون عندك ذات قيمة في غاية الكرامه والوقار

الكراس السابع

في بيان فضيلة الرجا وكيف استعملته سيدتنا مريم العذري

الرجا هو قرين الامانه ومشتمليها فان
كان الباري قد افاض علينا نور الايمان
الالهي لكيما نستدل به جميعنا بالسويه بغير توقع
زمان على معرفة اللاهوت المحتجب وسرايره
ومواعيده فذلك الاحنى اذا ما عرفناه انه غاية
املنا ونهاية غبطتنا ونعرف ايضا الوسايط
والاسباب ولنصير اليه وبشوق مشدد يجتهد
كل واحد منا ليقتنيه لنفسه وتلك الرغبه
التي يتولد منها الاجتهاد متغلبا لتملك الخير
الكلي تدعى رجا وملكة هذا الرجا تنفخ على ارادتنا
في المعموديه وتسمى شوقا عقليا لان الاراده من
شانها ان تطلب السعاده الدايمه كانه مقصودها
ومرامها وخيرها الاعظم ومن شانها ايضا ان

يحرص

يحرص على اقتنايها غاية الحرص الشديد وتغلب
الموانع العارضه في هذه الغلبه فالرجا هو
فضيلة نفيسه جدا وعلامته ان مقابله هو انه
كانه خيرنا الغايي الاشرف ولو امال لجره نحوه
مفتشا عليه بمنزلة غايب لكنه ممكن الامتلاك
ويسهل المآخذ بتوسط استحقاقات المسيح
وبالاعمال التي يفعلها المترجي فافعال هذه
الفضيله وحركاتها تتدبر بنور الايمان الالهي وترشد
برشده وبالفطنه المخصوصه التي بها نخص
لذواتنا مواعيد الرب الصادقه وبهذا التدبير
يعمل الرجا المعطى لنا والعقل به يعرف بين
خطية الاياس والكبريا لبلا يتوانى الانسان
على نوال المجد الابدي بتفوته او بغير اعمال
تستوجب ذلك وان عمل عملا يؤهل لمثل هذا
لا يخف ولا ينقطع رجاوه من نواله وامتلاكه
حسب وعد الرب له الصادق بوعده وبهذا
التصديق المتاع للكل الصادر من قبل الايمان
الالهي يصدق الانسان المترجي بتوسط العقل
والتمييز لبلا يتلف ويسقط في الاياس وقد اتضح
ولاح ان الاياس يمكن صدوره من عدم تصديقنا

بما وعدنا به ايماننا لو اننا اذا امتنا لم نخص لذواتنا
تصديق مواعيد الحسنا فتحتسب اننا بالظن
والتخمين الباطل لم نستطيع اقتنا بها ولا نقدر
ان ننالها فالرجا بين هاتين الحالتين الخطر
هو ساعيًا لا محالة والانسان بهذا الرجا يتيقن
متحققًا ان الله تعالى لن يخيبه عما وعد به
الكل وان هذا الوعد ليس هو مطلقًا بل شرطيًا
ويعني ان الانسان يعمل ويجتهد من جهته
ليكون اهلاً له على ما توفقه النعمة الالهية
لان الانسان قد جعله الله قابلاً للنظر وبجده
الدايم فليس من طريق الواجب ان ينال تلك
السعادة العظيم شرفها باستعمال قوى النفس
بالشر وارتكاب المحارم الذي مزمع بواسطة
هذه القوى يفوز بتلك السعادة بل يجب استعمالها
فيما يناسب المقصود المدلول عليه وتلك
المناسبة متعلقة بحسن الفعال والمناقب الجيدة
التي يناصب بها الانسان لكيما يبلغ الان الي
امتثال الخبر المخطب ويبحث مستفحصًا عنه
في هذه الحياة بتوسط المعرفة والمحبة للباري
تعالى فقد تم ستبدتنا الفايق فرسها فازت
فضيلة

فضيلة الرجا وانتهت الى غايتها في اعلا درجة
بكمال افعالها وشروطها الممكنة لان شوقها الي
امتلاك غاية الارب اعني معاينة الله والحظو
به ما زال فيها سببًا كليًا او من سائر المخلوقات
ولا كانت تقتنع من نتايج ذلك الاشتياق
الجيد بل كانت تستبشر به في غاية الكمال الممكن
لخليقة بسيطة وليس فقط حصلت لها امانة
في مواعيد الرب لها بل وزيد على الامانة شهادة
النظر والمشاهدة من حيث ان الامانة اعظم الفضايل
كلها هي وافقها ايضا بكمال الرجا منسبة وعرفت
يقينًا الحق الذي لا ينتهي والتصديق بالاله
العلي فان كانت وهي فايزة باللاهوت بما استعملت
الرجا فهو كونها متى ما عادت الى مالوف
عادتها ساعدها على الرجا اذ ذاك تذكر الخير
الكلي الذي فازت به وارتاحت اليه في اعظم
قوة واعز راحتها ومع ذلك الشوق كان في سلطانه
الفضايل مرتبًا حديثًا من ضروب الرجا وبسبب افعى
كان لرجايها الكما يعظم ويفوق رجا معشر
المومنين قاطبة لا نحكاما نها وبجدها الذي هو
مقابل الامل المحقق قد نتسا ما علوا على مجد الملايكة

والقديسين وبقدر ما حصل لها معرفه بالمجد
التي نالتها من لدن الرب بقدر ذلك صار لها
اعظم الرجا واوفر الشوق الى امتلاك ذلك المجد
العظيم قدره وحتى تصل الى غاية الكمال هذه
الفضيله ورجاها يكون صادقا ثابتا بكلما يرومه
ويهوا ان يصنعه بنها بشفقته وفنيده واستوثقت
بنور الايمان الساطع اشراقه مع ملكات ملايمه
بالهام مخصوص من روح القدس وتوفيقات
ومواهب شتى ومثلما قلنا عن اعظم الرجا
الذي حازته عن مقابل الفضيله الاصلي كذلك
نقال عن جملة المقابلات الاخرى ويسمونها توالي
لان الخيرات والمواهب العظيمه والاسرار والايات
الجسيمه التي استمدتها هذه الملكه المتساويه
كانت عظيمه الى هذا الحد حتى ان ذراع الرب
القويه القادره على كل شي ما قدرت تمتد الى
ما يتفاوت ويزيد على ذلك ولموضع انها كانت
متيقنه ان تنالها بتوسط الامانه والرجا بالمواعيد
الالهيه تشتاق اليهما لتملكهما ملا قد وجب
ان تكون امانتها ورجاها اعظم مما هو ممكن لخليقه
بسيطه وان كان كلما تقدم بيانه عن فضيلة

الامانه

الامانه ان العذرى امتلكت معرفه وامانه ظاهره
بطريق الالهام عن الحقايق كلها وعن المكتومات
جميعها وعن صنايع الله وان افعال الرجا
تناسب افعال الامانه فمن ثم يعرف اذ الكيفيات
افعال الرجا وكيفياته التي حازتها هذه الملكه
الالاهيه وحده على ما كشف لها من غوامض اسرار
مجدها والغبطه الدايمه وعلمت بكلما سيكون
منها مثل هذا وما سيكون في البيعه الانجيليه
ايضا باستحقاقات ابنها القدوس ولعمري لو لم
يوجد الباري هذه الفضيله في العالم لكان اوجدها
من اجل امته وحدها ويعطيها على نحو ما
خولها للجنس البشري كله كما سبق القول في
فضيلة الامانه وهذا روح القدس سماها ام المحبه
الجميله والرجا المقدس ولجهة انها اعطت
للكلمه الالهيه جسدا صارت ام المسيح وروح
القدس صيرها ام الرجا اذ حبلت بموازرته وقوته
وولدت بهذه الفضيله لاهل الكنيسه ولاجل هذا صارت
بهذا المقام ام الرجا المقدس وانفق ذلك ان
تكون امنا اليسوع المسيح ربنا لانها علمت بواسطه
ابنها تخولنا كل رجا مقاني وامتلكت بمبدا الحبل

والتابير بسعادة وسلطانا على النعمة وهو لعيد
الرب المزمع ان تكمل بموت ابنها الوحيد بخلصنا
لانها خولتنا كل شي اذ حبلت وولدت الكلمة
المتانس وبه خولتنا كل رجانا ولقدم حقا ما قال
لها الخنف في نشيد الانشاد رسايلك فردوس
لان كلما خرج من ام النعمة صار لنا سعادة وفردوسا
ورجا صادقا لنفتنيها فالكنيسة المقدسة صار
لها يسوع ابا سماويا الذي ولدها واسسها
وباستحقاقاته واتعابه اغناها بخيرات كثيرة
والموهبات وتعاليم عزيزة كما يليق بات ومخترع
هذا الصنيع العجيب ومثلما كان لها ابا كذلك
لاق لكمالها ان يكون لها ايضا والدة حنونة
لتربي على ثدييها الاطفال بالنعيم وحلو الدلال
ودالة ومحبة والدية وتمولهم بالطعام الحلو
اللبن لتتصبرهم عن تناول الخبز الاقويا وهذه
الام الحلوة هي مريم العذرى الذي من بدى الكنيسة
حين نمت شريعة النعمة في البنين الصغار
طفقت تناولهم اللبن الحلو والتعاليم المنورا بنه
مثل ام مشفقة وهي ايضا لم تزل مواظبة على هذه
الخدمة حتى الى انقضا العالم بالدالة التي لها

وشفاعاتها

وشفاعاتها في البنين الجدد الذين يلدهم المسيح
ربنا كل يوم باستحقاقات دمه الزكي وشفاعة
ام الرحمة لانهم بواسطتها يلبعون دمي تمولهم
وتربيهم بانها امنا وحياتنا ورجانا وعنصر
نوال الصورة التي حاصلة عندنا وبها نفتري
ونتبع طريقتها الصالحة وبشفاعتها نرجا
الفوز بالحياة الخالدة التي اهلنا لها ابنها القدوس
والتوفيق الذي يمن علينا بواسطتها ونفوز بالسعادة والغبطة
هذا ما علمتني اياه سلطانة الملايكة مريم العذرى
يا ابنتي ان روحي كانت ترتفع سموا بهاتين
الفضيلتين الامانه والرجا كجناحين شريفة
الطيران الذي لا مشقة فيه متشتلة على الخير
الذي لا يضمحل ولا يزول الى ان تستريح في اتحاد
محبته الكاملة باطلاق لانني مرات كثيرة فزت
بالنظر الى الله جهارا وتنعمت بامتلاكه وهذه
المنحة ما كانت متواترة باتصال لانني كنت في
حال مسافرة في طريق غير ان انتهالي الامانة
والرجا كان بلا انقطاع ولكونهما كانا خارجا عن المشاهدة
الى الذات الازلية وحوزها فكانت ابضا دفعها الحبي
في عقلي وليس بطلت عني حركاتهما واما التاثيرات

التى كانت المحبه والاجتهاد والرغبه بانزونهما
فى نفسى حتى اتصل الى امتلاك الغبطه
الالهيه الدايمة المبقا ليش يمكن عقل مخلوق
ان يدركها ولا يفطن بمقابل فى ذات الله بمعرفه
كل من استحق معاينته فى السما بتسابيح متشابهه
واما انتى ايتها الحبيبه لكونك قبلتى نور اقتداره
هكذا غفليتا عن شرف هذه الفضيله وعن الاعمال
التى كنت اعمل بمواصلتها فامرنى بكل جهدك
ان تقتفى طريقتى وتحتذى بسيرتى خلوا
من تكره ولا مانع على قدر منحة النعمه الالهيه
اياكي وجددى فى ذهنك على الدوام تذكار
مواعيد الرب الاله والحقى بايمان الامانه الذى
لك عن حقيقتها ارفعى قلبك باستمرار شوق
واعتنى باقتنايها وتستطيعى بهذا الرجا
الثابت تشاهدى نفسك ان تبلغى باستحقاقات
ابنى المقدوس وتسكنى الوطن السماوى محبة كمن
يحرسه وجها بوجه بمجد تدزال عنه الموت
والفنا واذا رفعتى قلبك عن الارضيات مما قد
حصل لك من المعونه الالهيه وصبوتى نحو الخير
الكلي

الكلى الذى تشتهى اليه فكل المسرات تكون
حينيذٍ عليكى اثقل بوسنا واشد اضرارًا ويكون
عندك بمنزلة لا شى ولا يكون احب اليكى من مقابل
اشتياقك المشوق اليه الكثير اللذه واستمرار
الرجا كان مشتعلاً فى نفسى كانى صدقت به
من صاحب الرجا بالايمان الذى كنت قد اتدربت
به بالتجربه والاختبار وهذا شي لا يقدر لسان
يفسره ولا ينطق به وحتى يكون اهتمامك اوفر كلية
تفرشي هيبا لمه بغفوة انفتش كثرتها هكذي
وابكى عليها بحرارة من صميم قلبك المخلوقة على
صورة الله ومهياه لقبول مجده ومن قبل خطاياهم
ومساويهم خابوا من الرجا الصادق الذى به يفوزوا
بالله ويمتلكونه ولعمرى ان اولاد الكنيسه المقدسه
اذا كفوا عن افتكاراتهم الباطله وتاملوا بتمهل
ووزنوا الموهبه التى منحوها اعنى الامانه والرجا
الحقيقى وتفحصوا جيدًا فى استقلالهم من الظلام
المدلهم ووسمهم بهذا الوشم بتحرك تما الكفر وهم
ليسوا اهلًا لذلك فكانوا الاجماله يستحون من
نشيانهم ويخجلون من غلظ اذهانهم وكانوا بالحقيقه
يلوموا انفسهم على شناعة عدم وفاهم ولكن فليعلموا

ان عقوبات كثيره مبرحه معداه لهم وهم ممقوتون
من الله والقديسين ومن اجل الاهانه التي وصلوها
الى دم المسيح المسفوك الذي به نالوا تلك الخيرات
ردتها وتنوا باثمار الحقد بمنزلة هذيان وتجوزوا
مدة حياتهم من دون ان يتعرفوا يوماً او ساعه
في الفحص عن اوزارهم والبحث عن مساويهم
وعما هم فيه من المعاطب والاخطار فانني اذا
ابكي على هذه الاقذار والبؤس التي يجب عليها
الندب والعويل واجتهد حسب الطاقه
والتمس طالبه من ابني القدوس المدوا والاصلاح
ما قد فسد وتلاشا وابتغي انك تاخذين بلا شك
الجايزه من الرب الاله عن اهتمامك في طلب ذلك

: الراس الثامن :

في بيان فضيلة المحبه التي امتلكتها سيدتنا مريم العذرى

ان فضيلة المحبه الشريف محلها هي سيدة كافة
الفضايل وسلطانتها وامها وحياتها وجمالها
وهي التي تسوسها وتدبرها وتحركها وتشدها
على غاية قصدها وتتميمها في وجود كمالها وتنموها
وتنيرها وتزينها وتحييها وتقويها فان كانت
تلك

تلك الفضايل تفعل في المخلوقات فرتبتها من ضروب
الزينه والكمال هكذي فذلك الامر فضيلة
المحبه وهي التي تنيلها اياها وتكملها اذ كانت
الفضايل بلا محبه مستقبحه هي ومظلمه وحاصله
في حالة الذبول ما بينه خليه من المنفعه لا طايل
فيها لكونها عديمة الحياه والحس المحبه هي ذات
رفق وصبر ووداعه خاليه من الحسد والغيره
لا يخامرها شرا وليس تطلب ما يوافقها وهي تتورع
كل شي وهي علة الخيرات كلها ولا تفرح بالشر من
ذات طبيعتها وهي المقرونه بالخير المحض المحقق
فيا لهذه الفضيله التي سموها على كافة الفضايل
وعلى اعظم الكنوز السماويه انتي لك وحدك تحفظين
مفاتيح الفردوس انتي كوكب النور الازلي وشمس
النهار الدايم اشراقها والنار المطهره انتي جرم
سكره واهبه حياه جديده ونعمتا لذيذا سارا وحلاوه
مشبعه بلا تكره وهدو تستريح فيه النفس ورباطا
شديد يجعلنا واحد مع الله كمثل الاب الازلي
مع الابن وكليهما مع روح القدس وقدسنا انه
لاجل شرف هذه الفضيله ان يتشرف في اسمها
على ما تقتضيه اوهامنا واراد ان يشرفها ايضا

بحيث انه دعى اسمه محبته على ما قاله يوحنا
الانجيلى وقد صار للكنيسه المقدسه اسباب
كثيره حتى تنسب للاب القدره وللابن الحكمه
ولروح القدس المودّه لان الاب هو الاول بلا بدايه
والابن يولد من الاب عقليًا وروح القدس منبثق
من كليهما بالاراده واما اسم المحبه وهذه الصفه
اختارها الله لذاته بغير افتراق الاقانيم حيث
ذكر الانجيلى عدم الافتراق بينهم بقوله الله
هو محبه فهذه الفضيله عند البارى حدّ افعاله
كلها الظاهره والباطنه وقصدها لان كلما يصدر
من افعاله الذاتيه تنتهى باتحاد المحبه اتحادًا
اخر لاينفك يزيد على الاتحاد الطبيعى الغير منترق
الذى به يكونوا الاه واحد فكلما كان من صنايع
الله الخارجه التى هى المخلوقات انما هى صادره
من المحبه الالهيه وتنتسب اليها وتعود بعد
خروجها من ذلك البحر الكبير المعظم والخير الذى
لا اخر له الى ينبوعها من حيث خرجت بتوسط
المحبه وهذا شى تختص لهذه الفضيله دون
غيرها من المواهب والفضايل ان تكون مشاركه
المحبه الالهيه بالكمال لكونها صادره من اصل واحد
ورشاخصه

والمحبه تنسب للثلاثة اقانيم الالهيه وبها يتحد المحبه

ورشاخصه الى مقصودها ومنفعته معه اتفاقًا
او فرق من غيرها من الفضايل فنحن اذا تسمينا الله
رجاانا وصبرنا وحكمتنا لا لان هذه الاوصاف فى
ذاته تعالى على نحو ما تكون فينا بل لكوننا ننتنا وليها
من يده الكريمه واذا ما سميناه محبه لكونها توجد
فيه ذاتيًا ليس لاجل قبولنا اياها منه فقط ومن
هذه الصفه الالهيه اعنى المحبه التى نقتنيها
نحن كانها صفة طبيعته الالهيه وصورتها
نزيد محبتنا بافراط واتفاق بما يفوق على باقى
الفضايل بجملتها فالمحبه لها خواص اخر كثيره
غريبه واصله بنا من لدن البارى تعالى اذ كانت
هى اصل كل خير وجودنا وبعد هذا الخير الذى هو
الله الخير المحض فصارت متخذًا لنا ومنا الا نحب
الاهنا فان كانت المعرفه التى بها نعرف انه
الخير الكلى وانه ازليًا فى ذاته لم تنبهنا للتخلص
الوداله فلتحضنا اذًا المعرفه وتسوقنا الى محبته لعلمنا
انه خيرنا المحض فان كنا عرفناه فتامل ما اعطانا
ابنه الوحيد ولا وددناه فليس لنا حجه بعد
عطايه لنا ان لم نحبه وان اعتذرنا اننا ما عرفنا
الخير اولا فلا عذر لنا اذًا بعد ما قبلناه ونحن نخبر

مستحقين ان كنا لم نحمد على امتنانه بحلول المحبه
ولعمري ان مثال المحبه الالهيه الذي لمحبتنا بوضع
الاكثر شرف الفضيله وهذا هو المثال ولواني لم اقم
التعليل بما شرحته وذلك لان ينبوع المنح اسس
شريعة المحبه والنعمه الكامله علمنا ان نكون كاملين
مثل ابيه السماوي وهو كامل الشرف شمسه على
الاخيار والاشرار بلا تفاوت وهذا التعليم والمثال
قادر على اعطايه للناس ابن الاب الازلي وحده
وليس يوجد خليقه من المخلوقات تبين لنا محبتها
لله وتقدمها لدينا لنقتدي بها مثل الشمس
لان هذا الكوكب الشريف يشرق ضوءه في كل موضع
وناحيه بالسويه وعلى كل من كان مستعد القبوله
بميله الطبيعي من غير اراده وليس يمنع نوره عن
احد ويصنع ذلك من غير ان يستحسنه احد ولا
يرشوه ولا يتوقع مكافاه وجزا يحتاج اليه ولا
اصاب خيرا ومنه شابعه من يشرق عليه
نوره ويحبه ولا ينتظر مكافاه عن ذلك يتحرك اليه
ولا يترجى فايده ربما بل يسكب خواصه وتاثيراته
ويتمتعون بها الكل ومن هو الذي اذا انعم النظر في
خواص تلك الخليقه الشريفه لم يبصر فيها صوره المحبه
الغير

الغير مخلوقه ويقتدي بها ومن ذا الذي لا يعتريه
خزيا من عدم تشبهه بها ومن ينطق في نفسه
ان فيه محبته الالهيه ولا يباتلها ولعمري اذ محبتنا
لم تقدر تصنع امتنانا تاما من نوده على مثال
ما نتمثل بمحبة الله الغير مخلوقه فانه لسنا
لم نستطيع اصلاح من نوده يمكننا اقلما يكون
ان نبذل المحبه للكل من غير تاميل شيا ولا نفضل
الواحد على الاخر ولا نتوقع منه جايزه وربما نال
اقل ان المحبه ليست اختياريه ولا ان الباري صنع
متفاخرا جاعن ذاته لضروره طبيعيه ولا المثال
مطابق لذلك اذ كانت الافعال بجملتها اعني ما
يتعلق بالله فهي في الله اختياريه ولكن لا سبيل
للاراده الاختياريه ان تقتسر ميل المحبه ولتقتضب
فعلها جبرا وانما سبيلها ان تتبعها اقتدا
بالخير المحض الذي طبيعته المتباركه ولم تصد
ارادته الالهيه واسبق من ميلها حتى تشرق
اشعه نورها الساطع على كل البرايا حسب مقدار
كل منها خلوا من تقدم منتهم سابقه من جهتنا
ولا التوقع لشي مثل ذلك لانه تعالى غير محتاج لاحد
فبعد ما عرفنا الخير وايسيرا من تاثيرات المحبه

وفهناه في اصلها الذي هو الله فنجدها بجد
الله بالكمال في مريم العذري الممكن لخليقته بسيطه
ومنها استمد محبتنا واشعة هذا النور والمحبه
ينبعث من الشمس الغير مخلوقه حيث تكون المحبه
بلا حد ولا نهايه ساطع نورها على ساير المكونات
بترتيب وقياس وميزان حسب مقامها من
قرب الشمس وبعدها وهذا الترتيب والنظام
يبرهن حسن تدبير الاله لان لو خلوا من هذا الترتيب
لكانت المخلوقات نشكلها في نقص واختلاط التي
خلقها الله لاجل قبول خيره ومحبته وقد
يليق وينبغي ان يكون هذا الترتيب المقام
الاعلا لتلك النفس والاقنوم الذي هو الاله غير
مخلوق وانسان معا مخلوق حتى تكون النعمه
الكامله ونوال المحبه في اتحاد الطبيعتين الكلي
كما صار الامر وهو الان في المسيح ربنا والمقام
الثاني يختص لامه الفايق قدسها وفيها محبة
الرب استراحت لانه على ما تدركه افهامنا
ما كانت تستريح بالكليه المحبه الغير مخلوقه ان لم
تشترك مع خليقه بسيطه بكمال مقداره بعظمها الكليا
تجمع فيها محبه جنسها البشري بجملته وتنوعه
مناب

مناب الطبيعه البسيطه وتقوم بها اعني المحبه
الغير مخلوقه ونعتنيها خاليه من النقصان الذي
يضيفوه اليها الناس الملوثون بالقبايح والاثام
واما مريم العذري وحدها دون ساير الخلايق
ظهرت متجسم كشمس البر لتقتفي اثره بالمحبه
وتستمد منه تلك المحبه في الكمال كما انها حامله
في محلها وقد عرفت ان تبذل المحبه وحدها
افضل واتم من ساير الانام واحبت الله لاجل
ذاته تعالى ابجال المحبه التي لا شبيه لها واحبت
الكاينات من اجل مكونها كما احبها هو عز وجل
ونبعت ايضا عريف المحبه وشدت ميلها واحبت
الفايق الصلاح كما انه الخير الكلي خلوا من وطر
اخر واحبت البرايا بما انها على صورة الله وشبهه
لا لاجل غرض ولا تاميل جزا حتى استطاعت
وحدها تعالى حكمتها ان تحب وتصلح المحبوب
لكيما تقتدي بالمحبه الغير مخلوقه بالكليه
اذ كانت قد اصلحت بمودتها البرايا السماويه
والارضيه فكانت وجودهم من دون الله تعالى
ولعمري ان جعلنا محبة هذه الست الشريفه
في كفت الميزان الواحد ومحبة الملايكه والناس

في الكلفة الاخرى لرجحة محبتها على محبة ساير
المكونات جميعًا بحيث ان المخلوقين ما بلغوا الى
معرفة افضال محبة الله وكيفيتها واما العذرى
وحدها عرفت تستشير بها على طريق الكمال
ونشامت على طبيعة ساير المخلوقات البسيطه
العقليه وتفاوت تلك المحبه وعزارتها وقدرت
وسترت للناس عن المحبه الالهيه ما كان مطلوب
منهم من امر المحبه سوا المحبه الغير متناهيه
ادليل يلتمم ذلك ومثلما ان محبة نفس المسيح
المقدسه صار لها نسبة ما مع الاتحاد الاقنومي
في المنزله الممكن صيرورتها كذلك محبة مريم
العذرى حصل لها نسبة اخرى مع التفضل
بما اعطاها الله وهو ابنها القدوس لتكون امه
ايضا وتحبل به وتلده في شان خلاص العالم وبين
من هذا ان خير الناس كلهم وسعادتهم تنتهي
الى ضرب من ضروب محبة العذرى التي احبت
الله بها وهي كانت العله في ان يكون لفضيلة
المحبه الالهيه شركا بين الناس وكما لا كليلا وهذا
الدين وقفته من الكل بالتمام مع انهم بجملتهم يستطيعوا
على وفاته ولا عرفوا مقدار تلك المحبه التي بها
استعطفت

استعطفت الاب الازلي حسب الطاقة لكيما
يحولها ابنه القدوس لها ولكل الجنس البشري
لانها لو احبت قليلا وتناقص ودها لما كانت
صار للطبيعه انتظامًا وترتيبًا في تانس الكلمه
ولكن لانه وجد احد من المخلوقات التي صارت
مشابهة محبة الله وانتهت الى غايتها فوجب
حينيذٍ ولاق ان الله بعينه يتنازل اليها كما
تم الامر وهذا كله انحصر في كلمات روح القدس
حيث سماها ام المحبه الجميله ونسب اليها هذا
المنقول كما تقدم بيانه عن الرجل الصالح فهي ام
ذلك ذاك الذي هو محبتنا الكلي حلاوتها
ربنا ومخلصنا يسوع المسيح البهي في الحسن افضل
من بني البشر اي الحسن الالهي الغير مخلوق
الذي لا ينتهي وفي الناسوت ما كان منه بلا مقدار
فطلبته ولا انقصت عنه النعمه التي قدر اللاهوت
على اعطائها وهي ام المحبه الجميله لكونها
اولدت في عقلها الود الحسن والحب الكامل
والمحبه الجميله التي ما قدرت الخليقه بجملتها
تولدها على كيفية كمالها بالاقتصار حتى
تدعى كاملة البهاء والجمال وهي ام محبتنا ايضا

بما انها اتت بها الى العالم لاجلنا وخولتنا اياها
وعلمتنا كيفية استعمالها حتى نعرفها ونتشبه
بها ولن يوجد خليقة فى السما والارض بين
الملايكه والناس يستطيعوا ان يكونوا تلاميذ
للمحبه الجميله الا من مريم العذرى ولعمري ان
القديسين كلهم بمنزلة مجرى ابيسين من
شعاعات الشمس وكبعض مجارى جاريه من
هذا البحر وبقدر ما تشرق عليهم محبة مريم
العذرى بقدر ذلك يعرفون قيمة المحبه ويقتدوا
بها وبما تكونها فاما اسباب شرف العذرى انما
هي معرفتها وحكمتها الفايقه سموها بتوسط
فيضان الامانه والرجا ومواهب روح القدس
التى هى الفهم والحكمه والعلم والاشتعالات
الالهيه عيانًا فضلا عن ذلك حتى بالانواع
ايضًا فبهذه الوسايط كلها حوت سمو المحبه
الغير محدوده وشربتها من ينبوعها بعينه
ولعلمها ان البارى تعالى يحق له المحبه لاجل
ذاته وان الخليقه تحب لاجله كملت ذلك المحبه
مفرطه جدا ولعمري ان القدره الالهيه ما وجدت
فى ارادتها مانعًا ولا عايقًا من قبل الخطيه بعينها
ولا اهمال

ولا اهمال ولا جهل ولا فتور ولا تعيقها ما
منع فيها لاجل ذلك كلما صنعه وكلما لم يصنعه
في باقى المخلوقات اذ لم يمر لواحدٍ منها ترتيبًا
ونظامًا كاملا كما ارادها حتى فحت قوة الله واختيارًا
وشهادة لمحبته الغير محدوده لخليقة بسيطه
وصارت تتم الوصيه الالهيه وخاتمتها التى هي
تحب الرب الاهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن
كل قوتك اذ كانت هي وحدها قد وفت هذا
الالتزام والدين الذى ما عرفوه فى هذه الدنيا
قبل ان يعرفوا الله ولا استطاعوا على وفاته
اصلا واما هذه الست الطاهره اوفت ائمتنا بها
فى وفاء ذلك وهي مقيمة فى هذه الدنيا افضل من
الشاروبيم باعيانهم وهم فى حال الغبطه وايضا
فى وجه اخر قامت بتمام البارى فى هذه
الوصيه لئلا يكون بطالا فى امر التوصيه من
جهة الناس المقيمون فى الدنيا لانها هي
وحدها باركت الرب وقدسته بنيابة
عنهم كلهم وكملت نقصانهم بزيادة مفرطه
ولجهة انه تعالى افرض على الناس ايضا محبة
المحبه العظيمه ولولا مريم العذرى لما كانت

افرضها على الوجه الذي اوصى به بل وضع هذه
الصنيع الوصية في شانها فقط ولهذه العله
لها حق علينا من جهة هذا الامر واستكماله
بالتمام فليعرفوكي اذاً كافة القبايل والشعوب
يا ام المحبة الجميله يا ذات كل حلاوه وبها
وكل الاجيال تباركك وتعظمك والبرايا جميعها
تمدحك وتشكرك انك هي الكامله وحدك
والمتفوقه بها من الكل انك وحدك المصطفيه
والمنتخبة لامك المحبة الغير مخلوقه التي
ميزتك فريده ومختاره كالشمس لتشرق في
محبتك الجميله ذات الكمال فلنتقدم اذاً الى
هذه الشمس نحن الادنيا ولا ادحق التنيرنا
وتسخرنا وتدنونا الى هذه الام الحنونه كي
تنمينا في المحبه ونلامس هذه المعلمه لتعلمنا
الود والمحبه والحب الجميل خلواً من نقصان
فالوداد هو العطف الذي ينتشر في القلوب
المحبوب ويستريح فيه واما الرمق فهو
انجذاب المحبوب والانفصال عن غيره واما
المحبه فضلاً عن ذلك كله تتضمن قمة الشوق
اليه باطناً وهذا كله تعلمنا اياه ام المحبه
الرفيع

6

الرفيع شانها ولسبب انها ام الرحمه والمحبه الجميله
حازت في ذاتها بهذه الاوصاف المذكوره ومنها
نتعلم ان نحب الله لاجل ذاته الالاهيه وفيه
نسترح قلبنا واشتياقاتنا كلها ونتعلم ان نميزه
ونفضله على كل ما ليس بخير كلي ومن اضاف اليه
محبة شي اخر فقد بين انه يحبه له قليلاً وهي
تدلنا على معرفته وشرف قيمته لافضل من الذهب
والجوهر وكلما هو ود وقيمة له وكل حسن وجمال
مستملح وكلما هو مستعظم وغالباً تجاه العيون
الجسمانيه فهو مرذول بمجرده من الشرف والقيمه ولاجل
اني مزمعه ان اشرح عن افضال محبة مريم العذرى
في مجرا احاديث هذا الكتاب التي استلمتها
السموات والارض فلا سبيل ان انزع الان وانطق
بكلام مختص في هذا المعنى الذي لا يمكن تعبيره
ولا ينطق الملايكه والناس
هذا ما علمتني اياه الست الشريفه مريم البتول
ما انا يا ابنتي ان كنت مشتاقه ان تتبعيني مثل
ام لك وتقتدي بطريقتي في متابعة الفضايل كلها
ارومه ان اوصيكي وابين لك مرادي وهو ان تمرقي
اهتمامك في اقتنا فضيلة المحبه التي هي تاج الفضايل

وغايتها اي تصوري في نفسك كلما احاط علمك
به من محبتي فاشملي مبادى الامانة والحق لكيما
تصادفي الثمره في هذه الجوهره الغالية الثمن وتعد
ما وجد بينها تهاونك بالسفليات الفانيه
جميعها وازدري بها ونزهي مستفحصه في
عقلك عن العلل والاسباب الكثيره الموجوده
في الله حتى صار محبوبا فوق كل شي وحتى تعلمي
كيف ينبغي ان تبذلي مجهودك في اقتنا مودته
كما تشتهي بالكمال فيكون لك التامل والتهذيب
بالله المتواتر علامة افعال المحبه المحضه
ذات الكمال وحفظ وصاياه ومشوراته بلا كلفه
ولا تثقل والخشيه من المعصيه عليه وسكوت
غضبه وفقد الانس به تعالى وان حزنتي
من افترا الناس عليه او فرحتي ان رايتي البرايا
تحبه وتخدمه او ان اشتهيتي المداوله في
محبته على الدوام وان سررتي بذكره وحضوره
او احتوى عليكي الحزن حتى غاب عن ذهنك
وتناسيته او هويتي ما يحب ويهواه هو وابغضتي
ما يبغضه او اجتهدتي ان تجذبي الناس كلهم
الى محبته ونوال نعمته او استفحصتي عنه بحسن
رجا

رجا او قبلتي خبراته وانعامه بشكر وحسن
الثنا او ان لا تنقضي الخيرات الواصله بك مع
الشكر والتمجيد او تمنيتي ان تجاهدي على جحود
نهضات الالام في نفسك التي تصدك عن اصطناع
الفضايل وتمنع اشتياقك ورغبتك فهذه وغيرها
فهي من علامات المحبه وافعالها الجيده الحاصله
في النفس باوفر كمال او اقل وفضلا عن ذلك كله
متى ما كانت المحبه شديده مضطرمه لم تبطل
قواتها ولا يخامرها دنس في الاراده لانها تطهر
الاوساخ وتنميها ولا تستكن الا عند التزادها
بحلاوة الخير المحض الذي تهواه وترتاح اليه ومن
دون ذلك يعتريها الذبول والتلاشي وتصاب
بكلوم واسقام وتغطش وضنا الى تلك الى تلك
السلامه التي تشكر القلب وتنتشي كما هو في ان
ارفي زمني نال المحبه بانها ام كافة المحامد واصلها
تحتسب النفس وتبتكر تخصب تلك المحبه السالمه
وعابقه فيها وتثبتها وتزينها بملكات الفضايل
التي تنميها تكثر افعالها وتضاعفها حسبما
اشار اليه الرسول فالنفس المالكه الحب لن يكون
فيها فقط تلك الافعال التي تحب الرب بها

والرب يحبها ايضًا بل وتستمد من محبته ذلك
الفعل الملايم وهو ان الله يكون في المحبوب
ما دام في المحبة وينزل الاب والابن والروح
القدس ويسكنوا فيه ويحل في هيكله وهذا الجود
والتفضل عظيمًا ورفيعًا جدًا حتى لم يقدر بفسره
لسان ولا ينطق به انسان في هذه الحياه الحاضره
فاول ترتيب هذه الفضيله بان تكون النفس محبة
لله المتعالي على مخلوقاته كلها وثانيًا ان تحب
ذاتها ثم قريبها فلله عليها ان تودّه من كل
عقلها بلا غش ولا اغتيال ومن كل ارادتها بلا غدر
ولا انقسام ومن كل فكرها بلا طياشه ولا تشتت
ومن كل قوتها بلا ارتخاء ولا سلو ولا كسل ولا
فتور فالله بعينه انما هو سبب مودة النفس
له ولغيره اذ يحق له ان يحب لاجل ذاته فاذا
احب الناس الله على هذا الوجه بانه الخير
الكلي الفايق كل قدر اشد كمال فاذا احب الناس
الله على هذا الوجه فبالضروره يحبوا ذواتهم
وقريبهم مثلهم بحيث ان الناس وقريبهم ليسوا
لهم مثلما هم لله خالقهم الذي منه اخذوا الوجود
والحياه والتحرك ومن احب الله حق المحبه لاجل
ذاته

ذاته تعالى فقد احب كلما هو لله وصار له شركة
مع خيراته فالمحبة لهذه العلة ناظره نحو القريب
كانه صنع الله وشركته وليس تميّز بين العدو
والصديق لانها تصبو فقط الى ما لهما من الله
وانهما لله وليس تراقب الانسان ان كان عدوًا
او مبغضًا ولا ان كان صالحًا او طالحًا بل ناظره
الى من يكون له مشاركة اكثر مع الله واقل الذي
هو الخير المحض وهي تحب الكل في الله ولاجل
الله وان كان كلما ترتاح اليه الخلايق وتهواه
لعلة ما وقصد آخر غير ما وضعنا او بسبب غرض
مذموم او فائدة ما او تكون محبتهم لتلك الاشيا
خارج عن دايرة الترتيب او تكون محبة انسانية
طبيعية ولين كانت في هذه كلها صالحة وحسب
النظام والترتيب لم تنسب للمحبة المتنافسه
وبما ان عادة الناس ان يبذلوا احبهم طمعًا في نيل
هذه الخيرات المذكوره والارباب الارضيه فقليل
منهم المجتهدون ان ينالوا ويعرفوا قيمة هذه الفضيله
الشريفة محلها وليس ترفعهم بها على طريق الكمال لان
تفتيشهم على الله انما هو طمعًا في نوال الخيرات الزمنيه
الزايله اما في شان نعيمها ولذة روحانيه واما من ارب

ان تستاصلي من قلبك هذه المحبه العادمه الترتيب
وتعتني بان تنشا المحبه الحسنة الترتيب التي احبها
الله واذا ما ردتني في بالك ان هذه الفضيله هي
ذات البهاء والجمال وهي المنعم بها ويحق لها ان تكون
ماثوره من كل احد جاهدي كي تعرفيها واشتري
هذه اللولوه الثمينه اليتيمه واسحقي كل محبة عادمة
الكمال واقتلعيها من قلبك ولا ينبغي ان تودي شيا
من المخلوقات الا من اجل الله وحده ولاجل الشي الذي
يربطك به وتكون محبتك للخلايق على نحو ما تحب
العروس غلمان عريسها واهل بيته لانهم له وان
نسيتي واحببتي شيئا من ذلك ولم تقصدي فيه
الله تعالى فاعلمي انك لستي تحبيها محبة خالصه
كما اريد ان احبها او عن الميل الى الرب الاله ومتى ما
ميزتي ايضا بين الصديق والعدو ان كان مقبولا
ام ردعا او قليل الاحتشام ام له فضايل طبيعيه
او ليس له فمن هذا تعلمين ان محبتك غير كامله ان
المحبه الحقيقيه من شانها الا تلتزم بهذا التمييز
ولا تعتني به بل سبيلك ان تزيري الميل الطبيعي
والام الشوق بهذه الفضيله
وتقتنيها وتثبتيها

الراس التاسع

في بيان فضيلة الحكمه التي امتلكتها مريم العذري
فكما ان العقل حركاته يتقدم المشيه ويرشدها في
افعالها كذلك الفضايل المنسوبه للعقل تسبق الفضايل
المنسوبه للاراده فالعقل وان كان من عادته يعرف
الحق ويدركه فنوسئل ان تشك في عاداته ان تكن
فضيله ام لا لان افتعال الخير العادات منشانها
ان تميل الانسان الى افتعال الخير ولكن يوجد على كل حال
محامد عقليه ذات حركات صالحه ممدوحة تابعه
التمييز والحق الذي يعرفه العقل انه خير اله ومتى
اعرض العقل ذلك تجاه الاراده لتشتهي الخير وتهديها
اليه فكان فعل العقل حينيذ صالحا محمودا احسب
نظام فضايل اللاهوتيه مثل الايمان او ترتيب
فضايل الادبيه مثل الحكمه التي ترشد حركات
الالام وتدبرها ولهذا السبب فضيلة التعقل هي
الاولى وتنسب للعقل وهي اصل الفضايل تتوسط
الحكمه والاحراز ممدوحه حسنه وهي خلو امنها
مذمومه لا صواب فيها فملكتنا العظيمه مريم قد
احكمت فضيلة الحكمه وانتهت الى غايتها لمشاكله
بقية الفضايل كما تقدم القول وتتكلم في باب كل

واحد منها فالكنيسه المقدسه لموضع شرف هذه
الفضيله سمت العذرى عذرى حكيمه بما انها
هى الاصل وهى اول الفضايل وتسود عليها وترشدها
وتدبر افعالها وقد يسهل تفهم معانى القول بما
استطيع انطق به واذونه بالايجاز فى هذا الكتاب
عن الفضايل المفعوله من قبل سيدتنا والدة
الاله لجة الحكمه لان اشراق هذه الفضيله قد
انار كل افعالها التى كانت تتدبر بها فلذلك اتكلم
الان علانيه عن حكمتها العاليه وافسره واقسمه
اقساما على راى المعلمين الفضلا وزعمهم فيكون
جيدا سهل الانفهام فالحكمه تقال على ثلثة
انحا الاول حكمه مدبره والثانى حكمه مطهره
والثالث حكمة النفس المطهره الكامله فهذه
الثلاث انواع حازتهم فى ذاتها العذرى فى غاية
الكمال لانها ولين كانت قواتها خاليه من الدنس
ولا وجد فيها شيا يعوزه التنقيه والتطهير
ولامنازع يقاوم فضايلها الاان التى الذى كان
يخفى عليها ولا تعرفه فكان يحتاج احيانا الى
التنقيه والتطهير حتى وسعيها ايضا وتنقلها
من الجيد الى ماهو افضل واقدس وهذا ينفع
عن اعتبار

عن اعتبار افعالها بالمضاهاه والمشاكله الى بعضها
بعض لا بالمشاكله الى افعال الخليقه الناطقه اذ
كان افعال مدينة الله هذه التى اساسها فى
الجبال المقدسه بالاضافه الى افعال اهل الصلاح
ماكان يوجد فيها فعلا ناقصا لكن حين كانت
تنمو فى المحبه والنعمه عند الحبل بها فكانت
البعض من افعالها التى فى ذاتها اكمل وافضل
من افعال اوليا الله ولكنها استبانت اقل كمالا
بالاضافه الى ما هو اعلى وافضل حيث ارتفعت
وتعالت فالحكمه من حيث انها المدبر العام
تتوهم وتتزين كلما هو رمع ان يصير ويجرا
وتنتبه الى قوام الحق لاجل ذلك لم تصنع شيا
الا بطريق الصواب والخير واما الحكمه المطهره
توخر المبصرات وتنقيها لاجل هداية القلب
الى التامل الالهى + واما حكمة النفس الطاهره
فهى ناظره الى الخير المحض وتتوق اليه كل عشق
لتتحد معه وفيه تستريح كانت لن يوجد شيا
خارج عنه فهذه الثلثه من ضروب الحكمه كانت
فى ذهن العذرى القديسه كاملتين وتعلم علما

+ والكمال هو تمامه

ناجي من المنفى ولا رخاوه ولا كسل تدبر وتجرى
اعظم الحركات وافضلها ولا يكاد عقلها البته
ان يبطن ويتوهم جزا ما وكيف اتفق الانبا
هو افضل واكمل ولا احد احاط علما بنظيرها ولا
على مثلها ولا احد اجتنب العاليات وحجب
عنه المنظورات كما صنعت هي وذلك لكيما
تمطف شوقها نحو التفرس بالالهيات وبعد
امتلاكها اياها بفنون العلم والمعرفه اتحدت
اذ ذاك بالخير الكلي بواسطة المحبه بمقدار
ذلك حتى ما اعاقها شيا ولا حجبها امرا عن
الاستراحه في مركز حبتها ومتوددها هذا
ما الاجزا التي تتركب وتتقوم بها الحكمه والافراز
فكانت لا محاله بالكمال في مريم العذرى ما الجزو
الاول هو الذكر الذي به يتذكر الانسان ما سلف
من الامور المجربه ويتولد من هذا الذكر قوانين
كثيره في انتظام تدبير ما سيكون واستعمال الحاضر
وهذه الفضيله تشتمل خاصه على الحركات والحال
انه ليس يمكن ان يكون للحركات كلها قانونا واحدا
مناسبا فلاجل ذلك لابد ان نضع قوانينا كثيره عن
مثالات

مثالات وتجربات والذكر لها فيما تدعوا اليه
الضروره فالعذرى امتلكت هذا الجزو بكل
هذا مقداره حتى لم يمسها شيا النسيان نقصانا
طبيعيا ولا خطر لها البته لان الشي الذي كانت
قد تعلمته من اول وهله رسخ في ذهنها وفهمته
كما ينبغي وكان لم يزل حاضرا في ذكرها وهذه
المنحه تعالت فووقا على ترتيب الملايكه والناس
لان البارى تعالى جعل بينها خاتمه ما هو اكمل من
الطبيعتين فما تحدث من الطبيعه الانسانيه
الشي الجوهري ومن العرضي ما كان فيه اكمل وبابا
عن الخطيه ومؤهل للاستحقاق واما من الطبيعه
الملايكيه ومواهبها الطبيعيه وما فوق الطبيعه
نالت كثيرا منها بنعمه خصوصيه في درجه تسمو
على الملايكه باعيانهم وواحده من تلك المواهب
فهي الذكر الثابت الوكيد من غير ان تنسى ما
قد ادركته في عقلها وبعد ما فاقت بالتمييز
والفطنه على جماهير الملايكه بعد ذلك تفاضلت
عليهم بهذا الجزو ايضا اعنى الذكر وقد جعلت
طهارتها المنحفظه حدودا اسراتيه لهذه الموهبه

في شي واحد ولانه من اللوازم ان تكون انواع الاشيا
كلها التي احاطها علمها وانه لابد ان يكون
بينها معرفة ضروب المساوي والقبايح التي ارتكبتها
الخلايق طلبت اذذاك من الرب ان تذكرها لا
بتمادي في معرفة تلك الانواع الا فيما تدعوا اليه
اليه الضروره مثل بذل المحبه الاخويه للقريب
فاستجاب الرب الاله طلباتها شهادة لطهارتها
ونقاوتها لا خوفا عليها لان الشمس لا تتلوث
بالنجاسات التي تشرق عليها اشعتها ولا
بنزعون الملايكه باها لنا واستحقارنا اياهم لان كل
شي للانسان في هو وبهذه العطيه اراد رب
الملايكه ان يتزين والدته افضل من الملايكه حتى
تحفظ في ذكرها كلما هو مقدسا وعفيفا ونقيا
وكلما هو ماثور الطهارتها ومرضي للرب فمن هذا
كله صارت تلك النفس المقدسه بهذا الجزو اعظم
زينه وافضل حسنا ذاتها وفي كل شي اطهر واشهى
واما الجزو الثاني من فضيلة الحكمه يدعى معرفه
ناظره نحو الشي الذي لابد ان يصير في الحاضر
وتلك المعرفه تحتوي على تفهمات عميقه دقيقه
عن اسباب واصول مادته في استعمال افعال
الصالحه

الصالحه الناتجه من هذه المعرفه في معنى ما
يدركه العقل بوجه العموم من جهة خير الفضيله
وعن كلما سوف يعمله من اراد بوجه الحق والكمال
كقولك متى كان للانسان بلاغة معرفه من هذه
الحقيقه يعني لا تعمل سوا مع من لا تريده ان
يعمل معك وهكذا ينبغي الا تصنع مع اخيك
الذي يبان لك شرا اذا صنعه بك وهذه المعرفه
احكمتها مريم العذرى في اعلا الدرجات ما بين بها
وتتفاوت على المخلوقات باجمعها بمقدار ما عرفت
من الحقايق الادبيه وتركتها مع الحق الالهي
الثابت الذي لا تحده المعقول لان عقلها الصافي
المستنير باشراق النور الالهي ما كان يوجد فيه
غشا ولا يخامره جهلا ولا ريبا ولا اختلاف الاراء
كمثل باقي الناس لانها كانت تبصر فلق بلبنه كيفية
افتنا الفضايل واحده فواحده مثلما هي في ذاتها
وحازت جزو المعقول في درجه لا نظير لها
واما الجزو الثالث يقال له التدبير وهو الافضل
بين اجزا فضيلة الحكمه لان الشي الذي هو اشد
ضروره لاستعمال الامور البشريه انما هو استعداد
الامور الخاصه الى ما هو من مع حتى كل شي يكون بوجه

الحق وهذا كله ناشئ عن التدبير فسيدتنا خير
الانام امتلكت هذا الجزو بطريق كامل افضل من
الاقسام الاخرى بزيد على ما هو ممكن ان يكون
وكانت لها حكمه ومعرفه دكبيره عن امور اخرى
من معه فضلاً عن تذكرها ما سلف وبلاغة معرفتها
بما هو حاضر وتفتقدها بكل اهتمام وحسن تدبير
الى هذا الحد حتى ما كان يحدث امراً ما حينا
ولم تعلم به كونها كانت ناظره فى ذاتها كل شى
باقرار وتوزن الامور بميزان عقلها المقدس
المستنير بالحكمه المستفاضه ولا كانت تتوقع
الحادثات قبل ورودها بارتياب وتشكيك
مثل باقى الناس بل عن حقيقته وتاكيد لكيما
نجد بهذا الموجد كل شى فى محله ووقته الملايم
بحسن سياسه وحصافه وهذه الثلثه اقسام
اى اقسام الحكمه تجمع حركات العقل مع هذه
الفضيله والعقل يعرفها على الازمنه الثلثه
الماضى والحاضر والمزمع ويدبر حركات هذه الفضيله
على قدر ما يحيط علمه بوسايط المحامد الاخرى
ويرشد حركات الاراده ايضاً تا المعلمين والفلاسفه
قد زادوا بهذا التدبير خمسة اجزا اخرى
وخمسة

وخمسة حركات لفضيلة الحكمه وهى : الاستعداد :
التمييز : الاجتهاد : التامل : والاحتراز : فالاستعداد
فهو حزم الراى والرغبه حتى يكون الانسان
مدمنًا لتعليم المعلمين لا من ذاته ولا يعتمد
على عقله ومعرفته : واما التمييز فهو التبصر
بعين الحقيقه فى استقامة الامور ومن المعلوم
ينتج بوجه العموم الاسباب والمشورات الخصوصيه
الى الافعال الجيده : واما الاجتهاد فما هو شدة
الحرص والاكتراث الخصوصى بكلما يحدث مثل التهيب
لكلما يعلمونا اياه حتى نعرف ونميز بالصواب
ونعرض فوايداً جيده لافعالنا : واما التامل فهو
الظن والتخمين والتفكر فى الشروط اللازمه
للعمل الصالح لان الغرض الجيد لم يكفيه ان
يكون العمل ممدوحاً اذ لم تكن فيه موجوده
الشروط الملايمه : واما الاحتراز فهو التنصت
والاصغا بطريق المعقول الذى به الانسان
يتوقا الاخطار الوارده ويبتعد عنها بوجه
الخير لئلا نكون مهملينها ومتغافلين عنها فهذه
الاقسام المذكوره كانت موجوده كلها فى سيدتنا
ملكة السموات خلواً من نقصان بالكليه بل كانت فيها

فيها في غاية الكمال: فالاستعداد كان فيها ايضا
حتى صار لها بمنزلة ابن حقيقي لموضع اتضاعها
الذي لا يقاس لانها اقتبلت بنضات الحكمه
وام الفطنه مبتغيه التعليم على الدوام من
الكبار ومن اقرانها ومن الصغار وتعد نفسها
امن الكل واحببت ان تكون تلميذه لاولئك الذين
هم بالامانه اليها حقا لا يدعون العلم والمعرفه
واستمرت حافظه ذلك الاستعداد طول عمرها
مثل حامة وديعه وسترت معرفتها بحكمة
افضل من حصافة الحيه لانه من صغر سنها
تاقت الى التعليم من والديها ومن مودبتها ومن
رفقاتها ايضا في الهيكل ومن يوسف خطيبها
ومن الرسل حتى ومن كل الناس اجمعين لتكون
مثالا لفضيلة الحكمه والاتضاع كما تقدم بيانه
في الراس الخامس والعشرون في الجزو الاول
من الكتاب الاول وفي الراس السابع من هذا
الكتاب: واما التمييز العقلي في هذه حبر البريه
فنتج مما قاله لوقا الانجيلي انها كانت تحفظ في
قلبها كلما يجري من افعال ابنها القدوس واسراره
ومستوراته مواصلة الفكر به وذلك التفكر امره واضح
انه

انه فعل التمييز الذي به كانت تطالع اوايل
الامور مع حدوث غيرها مفتكره بما جاء عليه
الشور في نفسها وبذلك الشور تصنع كل شي بطريق
الحق والصواب فهي ولين كانت قد عرفت
امور شتى بلمح فهم ونظر واحد بسيط يفوق
كل فكر انساني خلوا من تفكر ولكن من جهة الاعمال
التي كانت مزمعه ان تعملها مع الفضايل كانت
تفتكر وتميز وبذلك التمييز تقتضب اسباب
الفضايل ~~كانت تفتكر وتميز~~ المنافعه لحركاتها
الرايقه: وقد خصت هذه البتت الشريفه
بالاجتهاد والحرص الحكمي دون النعمة لكونها
كانت مجرده من شدة اثقال الالام والفساد
ولا كانت تتشمر في قواها بالرخاوه ولا بالتعويق
بل كانت لطيفة الذات حاضره متهياه بكل نشاط
للتفكر والتامل فيما تدعو اليه الحاجه براي
مصيب وشور صالح في الاعمال الحسنه في كل شي
وكانت ذات همة ونشاط في اصطناع المناقب
الحسنه: وبالتامل كانت عجيبه جدا لان
افعالها كانت مستويه كامله في الغايه حتى لم
ينقصها شرط من الشروط الصالحه المستقيمه

بل نالت كلما يرفع منزلتها ولسبب ان اكثر اعمالها
الملايكه كانت تصرفها نحو مودة الغريب كانت
تنزح ما تتوخاه بافق الجاد وكلما تيها المستلذه وقبول
اعمالها حين تعلم الناس وتقربهم وتنصحهم
وتطلب من الله لاجلهم : ولما الاحتراز الذي هو
القسم الاخير فكان بلا لزم الضرورة ان يكون
في سلطانة الملايكه بالكمال افضل من الملايكه
باعيانهم لاجل مقاومة التعاويج الممكن ان
تسبق الفضيله وتفنيها لان علوا عظم الحكمة وعظم
المحبه اللتان خصت بهما اثراها طرحا ولهما انا
هذا مقدارو حتى لم يتفق لها ان تكون متغافله
وقت حلول العوايق والصايرات ولا في وقت من
الاوقات الاوفر حضها ولقصها لكيما تكون
هي هما متنابها في افتعال الفضايل في غاية الكمال
والحال ان العدو كانه قد افرغ جهده لينصب
لاعمالها الصالحه غوايتها وحوانفا غريبه كما ابين
ذلك في الراس السابع والعشرون من الكتاب
الثالث في الجزو الثاني لكنه لم يستطيع يهيج
عليها ما قصد به وتوخاه من ردات فعله حتى
تعجبت الملايكه مرات كثيره من افراط منها
والجمال

والجمال بسبب غزارة حكمتها الحرين كان يحابيها
ويرهبها ويبغضها واحب ان يعرف القوه التي
تضمحل بها حيله واعيتا له الذي اصطنعه حتى
يطمع عن يتها فلم يمكنه ما لاح له وتوخاه لان
سيدة الفضايل كانت في كل الوجوه لم تزل تستشير
باجل الفضايل واسناها : فعند ما عرفنا الاقسام
التي تركبت منها فضيلة الحكمه فسبيلنا ان
نعلم ايضا انها تنقسم الى انواع حسب خطاياتها
ومقاصدها وبما ان تدبير هذه الفضيله يحتمل
ان يكون لذاتها او لغيرها فلذلك تنقسم على قدر
تدبير ذاتها او غيرها فالحكمه التي يستعملها
كل منا في تدبير ما يعمله يقال له
انزيتيكا ومنه لغاية ما تقدم شرحه عن امر
تدبيرها التي تستشير به : والحكمه في تدبير
لكثيرين تدعى بوليا رتيكا وتنقسم
الى اربعة انواع حيث تدابير كثرة الاقسام :
فالنوع الاول يقال له حكمه متملكه وهي تعلم
تدبير الممالك بسنن صالحه يحتاج اليها وهذه
الحكمه متعلقه في الملوك والامرا والمتقدمين
ولكل من له سياده وسلطان : والنوع الثاني

يدعى حكمه ادبيه وتعلقها في تدبير البلدان
والنوع الثالث يسمى ابكونوميا
وهو يتعلم تدبير المنازل والبيوت والنوع الرابع
يقال له معقول جزئي وهو يتعلم تدبير الحروب
ومقاومة الجيوش وما يتلوه وهذه الانواع
المذكوره المختصه لفضيلة الحكمه تداهكمتها
العذرى والدة الاله بغير انتقاص ودفعت
ابيها كانها عادت ملكه فيها مقدسه منذ
الحبل بها لئلا تكون فاقده من النعمه وحسن العمل
شيا من الاشيا ولا من الحالات تزينها وترفعها
على كل البريه اذ كان البارى تعالى صنعها محزنا
لمواهبه كلها وموضوعا للعطايا لتكون رسما ومثالا
لسائر الانام وخاتمة قوة الله وعظمته وحتى
يكون معروفا في اورشليم السماييه صنع كلما امكن
صنعه وشا فعله في خليقة بسيطه وعادات
تلك الفضايل المذكوره ليس كانت بطاله منها
بل استعملتها في محلها دفوعا الشيه في مدة
حياتها وبالاحرى من جهة التدبير المكاني
فظهر تدبير منزلها في يوسف خطيبها وابنها
القدوس لانها في تربيته وخدمتها له احسنت
تدبيرها

تدبيرها بكاوة وحسن افرازه بما يلجي اليه المفروزه للسر
المكنون الذي اودعه الله في الناس ويأتي عليه
الكلام في محله على ما فهمته ولاح لوهمي فاما
استعمالها فضيلة الحكمه المملكه حصلت فيها
كسلطانه للكنيسه مدبره لانها في ابتدا البيعه
كانت تعلم الرسل الاخيار وتبذل لهم النصيحه
وحسن التدبير لكيما تاسسها وتثبت فيها الشرايع
والطقوس والسنن اللازمه واللايقه لنموها وثباتها
ولين كانت تطيعهم فيما يخصهم وتسال بطرس كانه
راس الكنيسه ونايب المسيح وكذلك يوحنا الانجيلي
كانه معلمها الروحاني وكانوا هم ايضا يستشيرونها
ايضا مع الرسل الاخرين في الامور العموميه والتدابير
الكنايسيه وعلمت الملوك المسيحيين ايضا والامرا
الذين استشاروها لان كثيرين بعد صعود ابنها
الى السما فتشوا عليها باجتهاد حتى يعرفوها
وبينما الثلاث مجوس عند ما سجدوا للطفل فهي اجابتهم
وعلمتهم كلما ينبغي لهم عمله من جهة تدبير بلادهم بحكمه
وافراز حتى فحصت نجاتهم ودليلتهم الى رشاد
مناهج الحياه الذي لا يعتريها بوار ولا دثار ورجعوا
الى بلادهم مستبشرين مسرورين وحصلت لهم كل

كل تسلبه وعن آمتيحبون من حكمتها وذكاوة لبتها
وقوة عدوبة الفاظها التي سمعوها منها كما نسا
ابينه في الراس السابع عشر في الكتاب الرابع من
الجزو الثاني وفي الراس العاشر ايضا من الكتاب
الثامن من الجزو الثالث ويكفي ما قالته عن

امثال سليمان ٨

نفسها شهادة لما ذكرته في تملك الملوك
وفي الروسا يامرون ووا ضعون الشرايع ينصفون
العدل وقد استعملة فضيلة الحكمه في امر تدبير
البلدان على نحو ما علمته للممالك والشعوب وسيما
للمومنين الاولين وكيف يتصرفون في اعمالهم
واشغالهم كما لو في عادتها وطريقة احكامهم وكيف
ينبغي لهم الطاعه للملوك والامرا في هذه الدنيا
الفانيه وبالاكثر لنايب المسيح ورو سا كهنتهم
والمتقدمين عليهم وكيف يجتمعوا في الجماعات
ليقضوا بالعزم اللازم وايضا اقتنت هذه الفضيله
في تدبير الحروب وذلك ان بعض المومنين شاوروها
في هذا الامر فعلمتهم ما سبيلهم ان يعملوه في
الحروب بموجب العدل مقابل الاعدا وان يكون
ذلك بالحق ورضا الرب فاستوضحت من هذا
شيا عنها وافرازها التي بها غلبت اركون الظلمه
وعلمت

وعلمت الناس ان يحاربوه ويصادموه بافرازه وحكمه
ساميه وفطنه افضل من داوود مقابل جليات
وبهوديت ضد اليفانا واستير بازا هامان
فهذه الانواع والملكات المذكوره ولين كانت ان
فرضنا ليست ضروريه لافتعال ما ذكرناه فكان
يليق لام الحكمه ان تكون حاويتها فضلا عن زينة
نفسها لتحصل ستغيقة العالم بفردها وبما انها
من جمعه ان تستمد كل الخيرات التي يهبها الله
للناس الذين لا يستطيعون نوالها الا بشفاعتها
ومن يدها فلهذه العله لاق ووجب ان يكون
لها علما وكبدا فيما تلتمس الناس وان منها تصدر
كمن اصلها وينبوعها بعد الله حيث كانه منه
كانه ابتدا الخير عدا ان يكون مخلوقا ويثبت
لفضيلة الحكمه اقساما اخرى جزويه بمنزلة آلة
لها يقال لها اجزا القوى وبها تعمل الحكمه والعقل
بهذه القوه يرتاى صوابا وتدعى
سيناسيس واخر يسمى ابوليا
وهو الذي يشور بطريق المعقول والرشاد ويتصور
الشي الحسن واخر يقال له غنوكب
وهو يعلم بعض الاوقات التدبير خارج من

القوانين المالوفه عمومًا وهذا مما يحتاج اليه
الابيكيتان وهذا من الامور الذى
به يميز الانسان بعض امور ويعرفها الى
تراتيب بخلاف العادة فكانت فضيلة الحكمه بهذه
القوه وهذه الاوصاف محتويه فى مريم والدة الاله
وليس احد ايشابهها فى مشوراتها الصالحه
فيما كان يجرى ولا قدر يبتدى تمييز المستقيمًا فى
كل شى نظيرها ولو كان اعظم الملايكه وحازت فى
ذاتها الاسباب والطقوس العاليه بجملتها
فضلًا عن ذلك لكيما تكون افعالها بمقتضى العقل
صوابًا فى الامور التى لا توافقها القوانين المعتاده
ولم اذكرها هاهنا لاجل الاطاله ولكن ساورد
منها يسيرًا فى مواضع هو حتى اختم الكلام عن
فضيلة حكمتها اقول ان حكمة نفس المسيح
سيدنا والاهنا هى مقياس به تقاس حكمة مريم
الفايقه قدسها بحيث انها شبهة اليه بالتشبه بها
والاتفاق فى كل شى لانه تعالى صيرها معينه ومضاهيه
له فى افعال الحكمه المفضله التى صنعها سيد البرايا بخلاص العالم
هذا ما علمتنى اياه الست الملكه مريم العذرى
فكلما تنبيه بابنتى فى هذا الراس وفهمتيه اروم
ان

ان يكون ذلك تعليمًا ونصايحًا معطاه منى لتدبير
اعمالك كلها فستطرى فى ذهنك واحفظى تذكر
المعرفه الوكيده التى دفعت اليكى وما علمتيه من
الحكمه التى خصصت بها فى كلما كنت امتثل به وكلما
انزته وفعلته وذلك الضيا يتبرك فى حال ظلمة
الجهل الانسانى ليلا ينقهر لطوح الالام ولاسيما
اعداكى الذين يحرصون بكل جهدهم ان يغلطوا فى
عقلك واعلمى ان عدم اقتنا فوايد الحكمه ليس هو
على الناس دنيًا وانما التوانى فى اقتنايها
والكسل فيما يعود نفعه حتى يكون الانسان
متهيى لما ينبغى له ان يعمله فهذا هو الذنب الجسيم
حتى يصير بسبب غدر وزلات كثيره فيما يعمله ومن
هذا الكسل والتضجيع يتولد اختلاط الالام الذى
يحف فضيلة الحكمه ويصير عايقًا عظيمًا وبالاكثر
الفرح والحزن المفرط الزايد عن الحد بغير ترتيب
اللذان يحيلا اعتدال التمييز ويصرفاه عن التامل
المتعلق فى الخير والشر وينتج من هذا زلتان
ذات خطر وهما الاستعجال فى العمل بغير تفكر بالوسايط
الملايمه وعدم الثبات فى العزم الصالح ومبادى الاعمال
فالضبط الزايد والاستمرار الغير مرتب يرى الانسان

ويطاعه في امور كثيره برايه الصايب لعدم تمييز
ومشوره واعلمي ان سرعة الظن وعدم الثبات في الخير
سببا للانسان في مبادي امره عواقبا شتى باقتباله
ما يضاده اذ يفرح اوقاتا بالخير الحقيقي وتارة بالغوايه
والزور التي تطلبها الالام والمحال بحضرها بين يديه
واما انني اريد ان تكوني مستعده لما يرد من هذه
المخاطر كلها وان حرصتي على امتثال اوامري وقبلتي
وحفظتي تعاليم ومشورات ابهاتك الروحانيين
طاعة لهم فتكوني لا شك سعيده مطوبه وحتى
تعلمي التي لمشوره وسدد براي عليكي بالطاعه
والتمسك بها ومتى ما كنتي سالكه بهذا السبيل الحسن
يعطيكي الرب حكمة وصيانه زايده لان القلب
الوديع المتخشع يستعطف الرب الاله الى التحنن
وتذكري على الدوام مصيبة اوليك العذارى الجاهلات
اللواتي لموضع جهلهن وتوانيهن تهاونوا بالاجتهاد
والحرص والمشوره الصالحه حيث كان سبيلهن
حفظها والاعتنا بها حتى وجدوا باب الخلاص
مغلقا واما انتي يا ابنتي الابنه بالحري بالاجتهاد في حفظ
وداعة الحكمه العامه وحكمة المحبه
فتكون اعمالك كامله

الراس ١٠

الراس العاشر

في بيان فضيلة القسط التي هي خازنه في ذاتها حزم خير الانام

فضيلة القسط المعظم قدرها التي تعلمتها في
محبة الله ومحبة القريب ولهذه العله هي
اشد ضروره في مخالطة الناس ومشاركتهم مع
بعضهم بعض وهي شجيه تميل الاراده الى العداله
حتى يعطى لكل امرء ما يخصه وموضوعها وتفاعلها
التساوي والاعتدال او الحق الذي بسبيل الانسان
له استطاعه ان يحفظ التساوي في امور كثيره
مع القريب او يخالفه في ضروب شتى ولهذا السبب
موضوع القسط واجناسه واسعه جدا اذا
انتسبت هذه الفضيله الى الخير العام سميت قسطا
ناموسيا وبما ان من شانها ان تصير للفضايل
دليلا الى هذا القصد دعيت فضيله عموميه لانها
تشارك خواص الفضايل فان كان موضوع القسط
مرسوما الى اناس معينين ومنتسب اليهم ليعطي لكل
ذي حق حقه ينال له فضيله خصوصيه والعذري
احكمتها وانقسمها مع جملة اقسامها واجناسها
ولتعرفت فيما بين الناس بطريق العدل والانتقامه

حتى ما احد شابهها في ذلك لانها عرفت وحدها
تعالى حكمتها ما يحق لكل منهم معرفته بليغة فضيلة
القسط ولو كانت غير باصره نحو الالام الطبيعيه
بلا واسطه على مثال ما تنظر فضيلة الشجاعه والورع
كما بينت ذلك فيما بعد ولكن بلا شك ان تتلالا شا
هذه الفضيله لعدم تهذيب الالام واصلاحها
من جهة الغريب كما بيان في قوم لا اجل لهم
الغير مرتب او في شان لذة شهوانيه يخصو للنفوس
ما ليس لهم واما مريم العذرى لحال انه ما وجد فيها
الالام غير مرتبه ولا عدم معرفته بالوسايط التي
منها تبنى فضيلة القسط وتتركب فمن هذا الوجه
كانت تتفقها مع كل احد وتدفع لكل امرء ما
يحق له وكل الذين قد اهلوا لسماع الفاظها
العذبه وتعاليمها العجيبه علمتهم ان يصنعوا
كذلك : فاما فضيلة القسط الناموسي قد احكمتها
ببالغه وحفظتها وكملت الشريعه العموميه
كما صار وقت تطهيرها وباقي المحامد والوصايا
الناموسيه وصارت مثل ملكه خاليه من العيب
ولست محتاجه الى هذا كله واهتمت بخير الناس
العمومي بكل حرص دون الخلايق اجمعين ما عدا
ابنها

ابنها القدوس واستحرت الى هذا الغرض الجيد
جملة القضايا بل وحتى العمل الذي اهلتهم بوساطتها
لرحمة الاله ورافته : وقد تنقسم فضيلة القسط
الى قسمين تفريقي وعمومي وهذان القسمان
اقتنتهما مريم العذرى بما يفوق الوصف : فالتفريقي
هو الذي يدبر الافعال التي بها تتفرق الاشيا
المناعه على الناس المحبيين فحفظته العذرى
واتقنته في قضايا باشتى التي جرت بارادتها
بين اهل الكنيسه الاولين مثل تفريق الارزاق
المتحصله لاجل اشغال الناس المحتاجين وما يضطرون
اليه فيهم ولو انها ما وزعت الاموال بيديها
لكونها ما كانت تمسك فضه ولا ذهبا البته ولكن
كانت تفريق الاشيا باذنها او بشورها ومع هذا
كله لم تزل مثابره على حفظ القسط والعدل كما
ينبغي على قدر حال كل امرء وما يحتاج اليه ومثل
ذلك كانت تصنع في تفريق الرتب والخدم بين
التلاميذ واهل الانجيل الاولين في الجماعات
وكانت تدبر امورهم كلهم بقسط كامل الاعجاب فيه
وكلما كانت تصنعه او تقوله فكان بالصلاه والاستعلان
الالهي فضلا عن حكمتها ومعرفتها في احوال الناس

فلذلك كانوا يتعاطون البيع الرسل وغيرهم من اصحاب الحكم والمناصب وتندهم بثورها وكلما كانت تصنعه فكان في غاية القسط والعدل بلا محاباه
وبلا اخذ بالوجوه ؛ واما القسط العوضي يتعلم التساوي
في العوض الذي يعطى بين الناس ويقبل عندهم
كقولنا اثنين عوض اثنين آثمن الشي على قدر قيمته
الا ان ملكة انهما ما تعاطت بهذا النوع العوضي بهذا
المقدار تحتمل الباقي من الفضايل كونها ما كانت
تبيع ولا تشتري ومتى ما اضطر الامر بعض الاحيان
الى مهمها فكان خطيبها يوسف يقضيها
في حال حياته واما بعد موته كان يوحنا
يقضي تلك المهمات وغيره من الرسل لان سيد
البرايا وعنصر القداسه رام ان يبعد عنه
وعن والدته الفايق قدسها كل فعل وحركه
التي بها تشتعل نار شهوة المال في الانسان
لانه تعالى انا جا لكيما يبيد الطمع ويستاصله
الذي هو اصل كل الشرور لاجل ذلك دبر الباري
بحسن سياسته الا تستعمل تلك الحركات المستكرهه
لا ابنه ولا ابنه والدته الطاهره في امر البيع
والشرا ولو كان ضروريا لقوام الحياه الطبيعيه
ولكنها

ولكنها ما امتنعت من ان تعلم الناس كلما هو
متعلق بالقسط العوضي ولا امتنعت من ذلك
حتى كل من هو من حزب الرسل وجماعة الكنيسه
يستعمل هذه الفضيله بوجه العدل والمساواه ؛
ففضيلة القسط العوضي لها افعال وحركات اخر
يتعاطونها الناس دينا ولو يتمادى في الديونه
عموما بموجب الناموس او تكون ديونه مختصه
لا فراد وعن الخطيه التي تناسب هذه قال
ربنا على لسان متى الانجيلي لا تدينوا فما تدانوا
وهذه المداينه تعطي لكل امري بتوسط حركاتها
ما يحق له على ما يراه العقل الرباني فان اتفقت
تلك الحركات مع الحق فهي حركات عادله وان
باينوا الحق فهي جاينه غير عادله فملكتنا
المعظم شانها ما استعملت هذه الديونه الفا مه
الشرعيه ولين كان لها سلطان لتدين الناس
اجمعين ولكن بشرايعها العادله كملت في زمن
حياتها وبعد انتقالها الى السما ما قيل في امثال
سليمن انا اسلك في طريق العدل والاقو با
بمضمون العدل ؛ واما من جهة الظنون الخصوصيه
فما وقع في خلدها الطاهر ما يتجاوز العدل لعدم

دخول الشك فيها ولا ظنت جزماً وعبثاً لعدم
الشكوك حتى ولو اتفق ان يكون هكذى ما
كانت تعرفه الى الرداة والقبيح بل هذه الرذايل
الشنعه انما هي مختصه لاولاد ادم طبعاً الذى
تستحوذ عليهم الالام والشهوات الخارجة عن
الحدود مثل البغضه والحسد والغيره القبيحه
وغير ذلك من سماجة الاعمال التى تتسلط على
الناس وتصيرهم بمنزلة عبيد او لا ما سورين
فالظلم يتولد من هذه الاصول الفاسده ومن
الشكوك فى الشر ايضاً بدلا بل حقيقه ومن
الظنون الباطله واعتبار الشك بالقبيح لان
كل انسان سريع الظنون فى اخيه حسبما فى ضميره
من الشر فان كان بسبب بغضه او حسد يصعب
عليه نجاح قريبه ويفرح بادباره ويوجب عليه
الديونه وشكا لا على ما فيه صوابا كما ينبغى بل
لانه اشتهى له ذلك وديونته تتبع شهواته
واما مريم الفايق قدسها كانت ناجيه من اوصاب
هذه الجربين كلها ولا خطاً فيها كان لها ولا
نصيباً لانها كلها محتوطهاره وكلها قداسه
وما كان يخرج من قلبها فكان بجملته محبه خالصه
ومنها

ومنها كانت نعمة كل حق وطريق الحياه وكانت
لموضع فيضان القداسه والحكمه فيها خاليه من
الظنون والشكوك ولم تشك بالسو فى احد
وتنتقد الناس وتلاحظهم بنور حقيقى ورحمه
مع انها كانت تعرف ما تكنه صدورهم وتتطلع
على خفيا نيهم ولا ظنت رديا فيمن كان ناجى
من الخطيه بل وتستخلص كثيرون منها وتساوى
بين كل الناس بالعدل والقسط ما يحق لهم وكانت
لم تزل حاضره بقلب حنون لتملى الناس كلهم
من خيرات الفضيله وحلاو نهاه وههنا ان
النوعان التعزيتى والعوضى من فضيلة القسط
يحتويان على انواع شتى من الفضايل لم اذكرها
ههنا الان لان كلما كان يليق منها لمريم
العذرى احكمته بالعادات والافعال الى النهايه
ولكن يوجد محامد اخرى غيرها متعلقه بفضيلة
القسط تعمل مع الغير وتشارك احوال العدل فى
بعض امور وليس فى كلها اذ كنا ليس كفوا ان
نوفى ما يجب علينا وان قدرنا على الوفا فالدين
لبس هو من الالتزام على نحو ما يطلب القسط
العوضى والتعزيتى بوجه الحقيقه وكون تلك

الفضايل ضروبها متفننه لم اشرح عن كلما يحتوى
منها ولكن اورد يسيرًا منها بطريق الايجاز
حتى يستبين واضحًا ان العذرى حاز بها بالكال
باجمعها : فالدين الحقيقى انما هو التعبد والكرامه
للمترؤسين علينا وعلى قدر اختلاف شرف
درجاتهم ومراتبهم واحسانهم الواصل الينا بقدر
ذلك يحق لهم دينًا علينا ان ننقاد اليهم ولو
كان ليس يساو لما استمدينا منهم ولا لعلو
درجتهم وقد يوجد ثلاث فضايل تناسب درجات
الرياسه الثلثه تختص بها فى اوليك الذين
يحق علينا اكرامهم وتوقيرهم : الاولى هى العباده
لله تعالى بالسجود والتوقير الواجب له علينا
ولو كان بالجلال والعظمه لا ينعت ولا يتناهى
اذ كانت مواهبه وفضله لانه لا يساويها
شكرًا ولا مدحًا كما يحق لها وهذه الفضيله تتفاضل
باضعاف على بقية الفضايل الادبيه من جهة
مقابلها الذى هو السجود لله ومواد ها شاسعه
جدًا على قدر اختلاف ضروبها التى يمدح بها البارى
ويعظم شانه فالافعال الجوانيه كلها تنحصر فى فضيلة
العباده مثل الصلاه والتامل والحمد لكافة
اقسامها

اقسامها وشروطها واسبابها وافعالها ومقابلاتها
ومقاصدها واما ما كان من الافعال البرانيه الظاهره
ينتسب لها السجود الذى يقال له لتريا
وهى الاعلا التى توجب ويختص لله وحده بانواعها
واقسامها وما يتبع ذلك مثل القرابين والتقدمات
والبخور والنذور والحلف والتسابيح البرانيه
النطقيه لان بهذه المنقولات كلها يكرم الله
ويمجد متى ما استعملها الناس كما ينبغى وبعكس
ذلك يغتاظ جزءًا من المعاصى المباينه للفضايل
المذكوره : والثانيه هى فضيلة التقا وبها
نكرم الوالدين الذين قبلنا منهم الوجود والتربيه
بعد الله ولمن يشاركوهم ايضًا مثل الاجداد والوطن
الذين ربينا وتدبرنا وهذه الفضيله سنيه جدًا
وينبغى منى ما مسّتنا الحاجه ان نقدمها ونفضلها
على افعال العباده الزايده حسبما علمنا ربنا على
لسان متى رسوله اذ وبخ الفريسيين الذين كانوا
بوجه عباده وتزين ينفون الكرامه للوالدين
الطبيعيين : والثالثه المراعاه وهى فضيله التى
بها نراعى اصحاب المناصب والرياسات ونحسبهم
بفرق عن الوالدين والاوطان فالمعلمين ينسبون اليها

هتين الفضيلتين صنولبات والطاعه
كنوعين لها فضيلة هي التي توقر
اصحاب المراتب والدرجات التي اتخذوها من الرب
الاله المتعالي الذي ينبغي له السجود الذي يقال له
واما القديسين تكرمهم بالعباده
التي تقال لها ومثل ذلك اهل
المراتب والمناصب ديهابنيتن انا منقادون
اليهم وتحت سلطانهم ∴ واما فضيلة الطاعه
فهي امتى اخضعنا ارادتنا تحت ارادة روسانا
ومتقدمينا ونفعل حسب هواهم لا حسب هوانا
ولان الاراده المعتوقه هي عزيزه وكريمه جدا فصارت
فضيلة الطاعه مستقطعه هي ومتشرفه بين
جملة الفضايل الادبيه لان الانسان بواسطتها
ينزع عن الفضايل ∴ فمريم الطبيعه القداسه اقتنت
تلك الفضايل المذكوره اعني العباده والتقاوالرعايه
واحكمتها في غاية الكمال حتى ما خلت مما هو ممكن
لخليقه ذات بساطه فاننا نقل يستطيع توهم
مقدار خدمتها لابنها الحبيب بهذه الثلث
فضايل مثل الاه حق وانسان حق وخالق
ومخلق ومجيد ومتعالي وابدي وسرمدي في ذاته
وكمال.

اسنادو توقيرا لانه الذي من بنيته

وكمال صفاته ولموضع انها احكمت المعرفه الى نهايتها
وتفاضلت على سائر البسايط فقدمت السجود اللايق
بالله وعلمته للناس رائيتين باعيانهم ونحن معلمة
هذه الفضيله بهذا المقدار حتى بالنظر اليها كانت
تحرك الناس باستمرار وتجذبهم بقوة حتى انه
يسجدوا لله العلي خالق السما والارض وبغير
اجتهاد كانت تحرض للبشر الى تسبيحه وتقديسه ∴
واما صلواتها وتاملاتها وهذيذها وداوماتها الحارة
ابهتت الملايكه وادهلتهم الا انهم ولو عرفوا
ذلك ما استطاعوا بجملتهم ان ينطقوا اليه
وصارت الخليقه الناطقه بجملتها عاجزه الى الجهة
انها وعت واصلحت الشي الذي خسروه وليس
هذا فقط بل والشي الذي لم تدركه افهامهم ولا
فعلوه ولا كانوا اهلا له وحصلت بالخلاص للعالم
ولولا انها تكون موجوده في الدنيا لما خرج الابن
من حضن الاب الازلي ∴ ومن الابتدا فاقت على
السارافيم بالتمجيد والصلوات والتضرعات والمتابعه
في خدمة الله وتقدمة القرابين اللايقه والنذور
والهدايا وامثال ذلك فكل هذا كان مقبولا عند الرب
الاله الى هذه الغايه حتى صار فعلها مقبولا

ينطقوا به

في التقدمه لله بعد ابنها القدوس وقامت
ايضا على الاباو الابنا جميعهم بالمدايح المتداوله
والتسابيح المتواتره والشكر المتعاقم والصلوات
والابتهالات النطقيه التي فعلتها حتى لو كانت
تلك التسبحات في الكنيسه المحاربه مثلما هي في
الكنيسه الغالبه لصار تعجبا وهو لاجدير للعالم
كله ⁖ وقد حفظت فضيلة التقا والمراعاه وانفسها
لعلمها بما يلزمها من الكرامه للوالدين مع انها كانت
عارفه بعد استيها وصنعت مثل ذلك مع انسبايها
وامليتهم منايح خصوصيه مثل يوحنا المعمدان وامه
اليصابات والجماعه الرسوليه واما وطنها لولا
محو اليهود وقساوة قلوبهم وعدم استيهالهم
لكانت اسعدته غاية السعاده وقد صنعت خيرا تا
وافره جزيله على قدر ما اعطاها العدل الالهي
وانعاما جمة متكاثره روحانيه ومنظوره ⁖ واما
في امر توقيرها الكهنه صارت بحيث الحال جدا
لانها عرفت وحدها وقدرت ان تعطي قيمة
لدرجة مسيحيين الرب وعلمت ذلك للكل وان
يكرموا ايضا الاباو الابنا والصديقين ويعدم
ارباب الدول العالميه واهل المناصب والرتب ولم
تكمل

تكمل تلك شيئا من المناصب المذكوره الا واستعملته وقت
بعد وقت وعلمته للشعوب وبالاحرى للمبتدئين
في الدخول في الايمان في انتشار البيعه الانجيليه
وعلى نحو ما انقادت بالطاعه لابنها القدوس
ولخطيبها فحفظتها ولذلك لخدام الكنيسه ايضا
حتى بهذه المنقبه صارت في الدنيا مثالا لاحدثيا
في الطاعه وهي التي احرى ان تطيعها البرايا
جميعها بما انها سيدة الانام وسلطانتهم ومدبرتهم
وقد يوجد ايضا فضايلا اخرى تابعه لفضيلة النشاط
وبها نوفي للغير ما علينا وفاء ادبيا كما يليق
وهو الشكر على الاحسان والحق والانتعام
والسخا والملاطفه ⁖ فبالمكافاه على الخير نوفي
بوجه ما لاوليك الذين اتصل افضالهم بنا ونشكرهم
على قدر احتياجنا لهم ومحبتهم التي جادوا بها علينا
اذ كانت المحبه هي الاصل وايضا على قدر درجة
المحسن ولهذا ينبغي ان يعطى الشكر لكل امري
حسب مقامه بقدر الامكان ⁖ والحق يعطف
الانسان الى قوام الحقيقه كما هو جدير بالناس
ان يستعملونه في معيشتهم ومفاوضتهم ويتركوا
كل صنف من الاكاذيب التي لا تليق بالكليه وكل

اعتياد وطغيان وعجب ومرآة واستحقار فهذه
المساوي كلها منافية للحق وان الحق اوضح ضمان
ووجب ولائق ان نتكلم عن شرفنا وصوننا فلذلك
الاحتيار لئلا يداخل علينا المطرية والاعجاب ولكن
لا يسوغ ان نحفظ منزلتنا بوجه الكذب وننسب
الينا النقصان الذي ليس فينا. فاما الانتقام
فهو فضيلة تعلم الوفا واصلاح الضرر الذاتي او
للغريب الذي وافاه من متوسط عقوبة ما وهذه
الفضيلة يعسر استعمالها بين الناس الذين على
الاغلب يتحركون لغضب خارج عن الترتيب فيخرجون
من المحبة والقسط وتعقد بهما ولكن ان كانوا
لم يتعدوا اذية غيرهم بل يقصدون الخير العمومي
فليست تلك فضيلة صغيرة وشاهدنا المسيح فطلوا
عنده ان يخرج من الهيكل الذين كانوا يدنسونه ويقلبت
امتعتهم اباه وايليا واليشع طلبا نارا من السما
لاجل تعديب بعض الخطاة وقال سليمن الحكيم في
امثاله من يشفق على عصاه يمقت ابنه :. واما النقا

فهو توبيخ

فهو تعريف المال وغيره بوجه المعقول خلوا من
زيغان وجنوح الى الرذيلتين اعني البخل والاسراف :.
واما الملاطفة فهي اللطف والمعقول اللائق
في حال المفاوضة مع الناس كلهم بلا تشاجر ولا تمليق
وهاتان الرذيلتان تنافيا هذه الفضيلة :. وجملة
هذه الفضايل وغيرها ان اتفق المنشوه لفضيلة
القسط قد احكمتها مريم الغايبة قدسها وبلغت
الى نهايتها وحصلت فيها العادات والملكات
واستعملتها على كيفيتها كما ينبغي بحسب الحال
الواقع وكانت كمثل معلمة كل قداسة تعلم فنونا
كثيرة ومد يتم بالمعونة لكيما يستنيروا بها على
كمال السيرة. واما فضيلة الشكر لله استنارت
بها بافعال العبادة والسجود كما قلت انفا وهذا
هو الافضل بين اصناف الشكر وتناسبت بهما
على كل عقل مخلوق على نحو ذلك كان شكرها لله
حسب الدرجة الممكن حصولها لخليقة بسيطة
ومثل ذلك كان تقاها واحترامها لوالديها
ووطنها كما قلنا وشكرها للناس على احسانهم
وايضا لهم لكن ليس يعف لها شيئا ولا صل ان كل
شي كان يوجب لها بوجه القسط والعدالة

[illegible]

ماكانت مع هذا عديمة الوفا على الامتنانات
والاحسانات وهي وحدها عرفت انه من الواجب
ان تعطي الشكر لمن اسا اليها كانه جميل واصل
بها ومن افراط تواضعها الذي لا يحتمل لم يهمها
اسايا الناس اليها واذيتهم بل تتغني عنهم فضلاً
عن ذلك كانه تفضل وامتنان وما كانت تكف
عن الشكر وحسن الثنا لا انها ما نسيت الاحسان
والخير البته. واما فضيلة الحق التي اقتنتها
هذه الطبية الغد اسه فيقتضي التكلم في بابه وكلما
نقدر نحو له فهو قليل جداً وذلك لان من قد
تسلط على الشيطان ابو الكذب والبهتان لن
يعرف في ذاته هذه الرذيله الممقوته فالنفس
الذي لا بد ان تعيش الحق به الذي حازته
في ذاتها فهو يحبها ووداعتها مثل الحمامه
وهما يبغضان كل بهتان وطغيان في المخاطبه
مع الناس فكيف يمكن ان يوجد اكاذيبا وغشوشا
في فم هذه الست الطاهرة التي بكلمة واحدة
جذبت الى حشاها ذلك الذي هو بعينه الحق
والقداسه. واما من جهة فضيلة الانتقام
فانها استعملت افعالاً كاملة لا كانها معلمة
تعلمها

تعلمها حسب الاحوال الواقعه الضروريه في
مبادي الكنيسه الانجيليه فقط ولكنها استعملتها
في ذاتها غيرة لكرامة الباري تعالى وبالتبكيت
والتوبيخ حرضت بكل جهدها في استرداد قوما
كثيرين من الخطاه بما جرى امرها اثنا عديد
مع يودس او بواسطة المخلوقات التي كانت جميعها
خاضعة لها فكانت تامرهم ان يعدلوا عن بعض
الاثام التي يفعلونها الاثمه ويستحقون عنها
العقوبة الدايمه ولين كانت في هذه الفضايل
ذات رفق وحنو غير انها ما اهملت التاديب
لتطهير الذنب والذي استعملته بازايه فضيلة
الانتقام انما هو المحال باعض الخيرات وذلك لتخلص
الجنس البشري من عبوديته. ومن جهة الفضيلتين
السخا والملاطفه كان تصرفها بهما بافعال غريبه
سامية وكانت فضيلة السخا والتوزيع كانها
حاصله في سيدة البرايا الفايقه الجلال وعارفة
قيمة المنظورات منها والغير مبصر انبيتنا
ولا كانت تخصص نفسها بشي مما كان يحصل لها
ولم تفرقه على قريبها ولا كانت تنتظر التماس الغني
منها الا وتعطيه قبل الطلب ومن قبيل الضروريات

واللوازم التى اصلحتها للمغر والمعوزين والخيرات
والمراحم التى صنعتها معهم روحانيًا وزمنيًا
لم يكف الشرح عنها كتابًا مخصوصًا . واما ملاقطتها
مع الكل وعذوبة لسانها كانت مفرده تفوق التعجب
الى هذا الحد حتى لولا تدبر ذلك بعقل وحصانه
لاستجذبت وراها العالم باسره من حلاوة
نطقها وحسن خطابها لان وداعتها ولطفها
الممتزجات بصرامة وحكمة الاهيه كانا يوجبان
عنها انها اوفر فضلًا واجل قدرًا من خليقة
انسانيه والباري تعالى دبر فى عروسته هذه
الموهبه تدبيرًا هذا مقداره حتى الذين كانوا
يعاشرونها ويخالطونها متى ما بان لهم احيانًا
اشارة سر الملك المستتر فيها كان يختفي عنهم
للوقت ويمنع مديحهم فيها حتى يصير لها تتميما
فى صروف الدهر ونوائبه وهذا كله كان دون
ما يحق لها والناس لا يدركونه ولا يصلون الى
اكرامها كالواجب مثل خليقة خاليه من
زيادة ونقصان الى ما يوافى الزمان الذى فيه
يستنير وابنى الكنيسه بالامانه المسيحيه :
وحتى تكون فضيلة القسط العظيمه كامله فى
الغايه

الغايه بينوا المعلمين قسما وسموه ابيعكيا
اى افراز الذي به تدبر بعض فضائل
طارحه من القوانين والسنن العامه اذ كانت
تلك القوانين لن تحصر كافة الامور الحادثه
وفروعها واجناسها ولاجل ذلك يجب ان الواحد
يعمل بعض الاحيان بتمييز بخلاف القوانين المعتاده
ومريم العذري استعملت هذه الفضيله دفوعًا
كثيره فى زمن حياتها قبل صعودها الوحيد الى
السما وبعد صعوده خصوصًا كلما كانت ام الكنيسه
التى نحط فى ذلك انشابها كما نوضحه فى الجزو
الثالث انشا الله تعالى ــــ
التعليم الذى علمتنى اياه مريم خير البشر
اعلمى ابنتها الانسه الحسنه ولو انك عرفتى زيادة
النعمة الواهبه لفضيلة القسط الواسعة ولكن
الشى الذي ما اطلعتي على غوامضه ولا عرفتي
به فهو الذي وسبب ذلك انما هو الحسد للذات
ولذلك لكانك لم يحق المعرفه بجملتها ولا يبلغ الى
نهايتها التى يلوح لك مما حصل لك من هذه المعرفه دليلا
وهاديا فى ما العمل بسيرتك وتصرفك مع الناس ومن اجل

نذ بنك وعبادتك لله ربك :. ومن جهة الخشوع
والتعبد اعلمي ان الله القادر على كل شي اذا
ما اغتاظ من عصيان الناس المتغافلون عن
عبادته والسجود والوقار له فما ذلك بالحق
والواجب وان عملوا ببعض الاوقات شي من هذا
فيكون بجهل وقلة احتشام ولا يوهلوا الثواب
من صنيعهم بل بعذاب عنيف لا يرام :. فمن عادة
الناس انهم يوقرون الامرا والاكابر والروسا
بالسجود والطاعه ويلتمسون منهم انعاما
بتوسلات وشفاعات وبعد ما نالوا اربهم
وبلغوا مرامهم قدموا لهم الشكر والوفا على احسانهم
وانهم غير ناسيين هذا الجميل طول عمرهم واما
الله مكون الكاينات الذي اعطاهم الوجود
وخولهم الحياه والحركه ويقوم لهم ويحفظهم
وهو الذي خلقهم ورفعهم الى درجة البنين
ويوثر ان يورثهم مجده بعينه فيتناسوه ويبعدون
عنه لانهم لا يبصروه بالالحاظ الجسمانيه وهو
الدايم الابدى والخير الكلي وبعض الاحيان
يقدموا له شكرا فاترا مستعجلا كانهم لم يقبلوا
من يده الخيرات المستفاضه عليهم :. وانا لم اقدر
اصف

اصف الان ما يتجروون به من الافترا والعصيان
على هذا الحاكم العادل مدبر الكاينات ويخالفون
قوانين القسط وسننه الواجبه عليهم في شان
تربيتهم ويقلبون الحق الطبيعي ويحكمون
على اخوتهم ما لا يحبونه على انفسهم :. فانتي
ابتعدى من هذه الرذايل يا ابنتي وامقتيها
واشنيها واملي اعمالك ما قدرتي قصدك من
تمجيد لله من قبل اعمالهم الشريره على قدر طاقتك
وبما انك منذوره في الرهبنه لخدمة الرب
وطاعته اجتهدى اذًا اجتهادًا كليًا بغيره
زايده وتشبهي بالارواح الملايكيه المثابرون
خوف الله والتعبد لذا اعتني بتوقير الاشيا
الالهيه المقدسه وكلما هو منذورًا لخدمة الرب
من الاواني والة القداس وكوني ملازمه الركوع
والسجود في اوقات الصلوات المفروضه والتضرعات
وحضور القداسات اطلبي بامانه واقبلي بشكر
مع الاتضاع والتذلل وانتي عن الناس حتى ا
ولو اسوا البلى وكوني مشفقه على الكل واشتملي
الحلم واللطف والتواضع والحنو بلا غش ولا
بهتان ولا تتذمري ولا تتبرمي ولا تديني قريبك باطلا

وحتى نتتمى التزام فضيلة النشط كما ينبغي
بالكمال احرصي بكل جهدك ان تصنعي مع قريبك
كما تريدي ان يعمل معك وتذكري بالاكثر ما فعله
ابني القدوس مع الناس وما عملته انا ايضا اقتداء به

الراس الحادي عشر

في بيان فضيلة الشجاعة التي امتلكتها مريم العذري
ان فضيلة التي هي الثالثة من الاربع فضائل
المتقدمات تتضمن تثقيف حركات الالام التي
يستعملها كل منا في ذاته وخصوصا حركة
الغضبية فالم الشهوة المنتسب الى فضيلة
النسك وان كان سابق الم الغضب فينبغي
ان اشرح عنه اولا وفضيلة الشجاعة اذ من
الشهوة ينتج لدى ترك الغضب الذي يقاومه
المشتهي يملك في غالب الامر بتوسط الالم
الغضبي الذي يغلب مضادده ولهذا السبب
ففضيلة الشجاعة هي اوفر فضلا من فضيلة
النسك التي سايرد الكلام فيها في الراس الذي
يتلوه. فتدبير الالم الغضبي قد يتم بتوسط
الشجاعة في جنسين من الحركات وهما استعمال
الغضب بوجه المعقول وموافق امر لا يبعه
حتى

حتى يكون ممدوحا جيدا والثاني عدم الغضب
وضبطه حتى يكون استعماله واجب من الطلاقة
لان اطلاقه واستيقافه يحتمل ان يكون ممدوحا
ومذموما حسب الغرض والعزم فيه وموافقه
الغاية فاحد الجنسين من الحركات يدعى شجاعة
وبعض معلمين دعوه صرامه والجنس الثاني
يقال له امطيا اي البسالة وهي افضل واملح
وهي التي قد امتلكوها اولياء الله الصالحين ناهل
العالم ولو تغيروا اسمائهم فقالوا الصبر انما هو
صبر النفس والكبر اعلى الاطلاق ذات الخلق
سموها شجاعة لكونهم ما ادركوا حقيقة افعال
هذه الفضيلة. فاما مريم العذري لم يحتجها
مثل ذلك الحركات التي لا انتظام لها في الالم
الغضبي لتصلحها بفضيلة الشجاعة لان الاعمال
كلها كانت مرتبة متقومة مدعمة للحق
والعقل كان خاضع لله ويدبرها في كافة افعالها
وحركاتها واضطرت لهذه الفضيلة كي تقاوم
فنون الحادثات الذي التي يعرضها المحال تجاه
عينها حتى يصدها عن بلوغ اوطارها حسب
المعقول لها ولابنها القدوس وفي تلك المقاومة

والمنافرة الشديدة ما صار مثلها قط بين ساير
الانام ولا يمكن احدًا يبلغ مقدار شجاعتها اذ
لم يصير لهم محاربه من الشيطان كما جرى لها
وكانت تستعمل تلك الشجاعة او الكرامه بين
الناس بلطف ودماثه خلق لانها وحدها استطاعت
ان تتشبه باوصاف البارى عز وجل دون ساير
البشر لانها قرنت بينهما مع اللطف الشجاعه
واستعملتها بلا خشيه ولا خوف مستها فى قلبها
لان قلبها كان قد تسلط على كلها خلقة الله تعالى
وفى شجاعتها وصرامتها ما كانت خايبه من الترتيب
ولا كان يمكنها ان تتعطف وتميل نحو تلك الاحوال
الغير صايبه لكونها كانت عارفه بحكمة وحصانة
تلك المخاوف المزعجه ان تستولى عليها وتغلبها
والصرامه الغير مرتبه التى ينبغى ان تهرب منها
وكانت متشبهه بالعز والبها كامرأة قويه
واما فى الجنس الثانى من الشجاعه المشتمله على
الصبر والاحتمال فقد تحت بجيبة الحال جدا
ولموضع انها وحدها شاركت صبر المسيح على
الشدايد والمولمات من غير جنايه ذنب الذى
كابدا فضل من ساير المجرمين وصارت فى خيانتها

وبشرتها

وبشرتها ذات الصبر المتواتر فى مقاسات
النوايب والمشقات وبالاحرى فى حال حيات
السيد ابنها وموته حتى تمالت بصبرها فوق
عقول الخلايق اجمعين والله الذى منحها اياه
هو وحده قادر على تفسيره وبيانه فهذه
الحامه الوديعه ما غضبت على احد قط بعدم
تصبر وكلما قد كابدته من المحن والاتعاب ما كان
لديها مستصعبًا ولا احزنت لنزولها بل قبلت
ذلك بشكر وفرح فان كان الصبر كقول الرسول
بولس ينتج من المحبه كمن نجلها ووجدها
وان العدرى تحت ام المحبه وصارت ام الصبر
ايضًا فينبغى اذًا ان صبرها يعادل محبتها لاننا
على قدر ما نوثر الخير المحض ونفضله على كافة
المنظورات بقدر ذلك يكون عزمنا فى احتمال
البلايا والشدايد التى يقاسيها الصبر حتى
نمتلك الله ولا نعدمه والعدرى قد صارت عين
الصبر دون ساير الانام واما هذه الفضيله التى
انتهت الى غايتها الكليه اذا ما لحونا البهها تصادف
هنا بنبى داود المتعلق عليه الف ترس الصبر
التى تتسلح بها اقويا الكنيسه والذين هم من حزب

شهد الانشاد
٤

المسيح ربنا: واما سلطانتنا لكثر الاضطبار ما
عرض لها دلال بستاني من رخاوة الطبيعه
ولا ظهر بينها علامة التسخط بما انها كانت حاصره
بالنور والنعمه ومحياه لكل شي وكانت معرفتها
مع ذلك تمنع عنها حس الالام بل تزيدها
لان ما قدر احدًا يعرف ثقل الخطايا الكثيره
المناسبه لله مثلها ومع هذا لم يتزعزع قلبها
الجلد الشجيع ولا اضطربت في داخلها ولا تغيرت
سحنة وجهها من مساوي يهود اولا من مثالب
الفريسيين وعنادهم وفي وقت موت ابنها
القدوس ولو بان حينيذ ان المخلوقات والعناصر
الفاقدة الحس ارادوا ان يفرقوا تصبرهم وامحالهم
من الناس لانهم لم يطيقوا الظلم المصنوع على
باريهم صبرت هي في ذلك الوقت بشجاعة وجلاده
وحتى كانت مستعده لتقتبل يوضاس والفريسيين
والكهنه لو التجوا اليها عا انها ام الرحمه بعد
صلبهم المسيح ربنا وكانت قادره ان تنتقم بسخط
على ما اليبه في ذلك الوقت من غير ان تتجاوز حدود
الحق ولا تخالف فضيلة الانتقام وهو تعالى
قد عدّ بهم اميرًا وانتم منهم: فبينما كنت انا
في هذه

والتمجيد
في هذه الفكرة اجبت وقيل لي ان الله تعالى قد
احسن تدبيرك جيدًا لانتصبها مثل هذه الحركات
والانفعال ولو كانت قادره ان تفعل ذلك بموجب الحق
والجواز ولا اراد ان تكون سبب شكوى الخطاه
لانه اختارها ان تكون شفيعتهم وملجاهم واما
للرحمه حتى بالشفاعه والدالة التي لها توافي على
الناس المراحم كلها التي اراد بيانها لاولاد ادم:
وايضًا لكيما يكون لاحد اله يهدي غضب الديان
العادل عن المنافقين بالكليه: فهذه السيده
انما استعملت الغضب على الشيطان فقط وعلى
كلما كان يبعدها عن الصبر لتكون مستظهره
على العارضات وظافره بها وبما يضدها ذلك
التنين والعدو القديم عن امتناع الخير وقد
تحتوي فضيلة الشجاعه على شرف القلب
والعظمه وشاركاها في وجوه ما فيقويان
الاراده فيما ينوخاه فشرف القلب يتضمن افعالًا
مستعظمه ومنه تتولد الكرامه الجليله وينال
من ذلك اذ غرضها هو الكرامه ومنها تصدر
خواص كثيره التي تمتلكها اصحاب شرف القلب
كقولك ابغاض التمليقات والمراياه المستوعبه

عنوشا لان الذين يهوو مثل ذلك ليس لهم شرف
القلب بل من ادنيا الناس ولا يحبون البخل
والطمع ولا يميلون نحو المكاسب بل يوثرون
كلما هو عفيفا وشريفا ولا يتكلمون من ذواتهم
عجبا وصلفا ولا يتعاطون في مهمات حقيره
صغيره بل بنفيس العمل ويحبون العطا افضل
من الاخذ لان هذه الامور كلها تليق بها
الكرامه والاحترام ومع هذا البست مناوه
لفضيلة التواضع لانه من عدم الامكان ان
فضيلة تضاد فضيلة مثلها اذ كان شرف القلب
بتوسط الفضايل والمنح حلوا يا اهل الانسان
لكرامات نفيسة جدا خلوا من شهوة حب
الرفعه وعدم ترتيب واما التواضع يعلمه ان
ينسب تلك الكرامات لله تعالى ويحقر نفسه
على نقصانه ودناة طبيعته وبما ان افعال
الفضيله ذات كرامة وشرف مستصعبه هي و
تطلب قوة خصوصيه وتلك القوه ينال لها شرف
القلب وبها تحتمل القوى على قدر عظم الافعال
لكي لا نتركها بجبانة ولا نصنعها بعجب وافتخار
ولا حبا للرفعه بعدم ترتيب ولا رغبة في مجد الباطل

اذ كانت

اذ كانت هذه الامور المستصعبه يزدلها صاحب
شرف القلب. واما العظيمه تحتوي على افعال
عظيمه ايضا وبهذه العباره الواسعه يوشك
ان تكون فضيله عموميه فاعله امور باهضه
في الاشيا الجيده ومن حيث ان الافعال الباهضه
مستصعبه هي وتحتاج الى كثرة نفقه كما الواجب
فتدعى تلك الفضيله التي تحمل الانسان على الافراط
عظيمة حتى يكون ذلك بعقل وتدبير ولا يكون
الانسان شحيحا مقترا ولا بحسب المعقول
ولا مفرطا اذا كان الشي في محله ولا يكون مسرفا بالكليه
خارج عن حد الواجب ولو استبانت هذه الفضيله
مثل فضيلة السخا ولكن الفلاسفه يميزون بينهما
فصاحب العظمه يصرف كل همته في الامور الباهضه
فقط ولا يهتم في شي اخر واما ذو السخا والكرم
يصرف في تصريف الاموال بالسبيل اللايق وقد
يكون ان يوجد واحد كريم ولا يكون صاحب عظمه
اذ ما اصرف اهتمامه في النفقه وتبذرق للمال:
وهاتان الفضيلتان كانا موجودتان في سلطانة
السما مريم الطاهره البتول بالشروط التي لم تقدر
الناس على اكتسابها واما هي وجدها ما عرفت عمايقا

ولامنازعًا في عظايم الامور والصغير اعادتها
الى كثير عظيمه وهي وحدها علمت هتين
الفضيلتين وخواصهما كما في الفضايل الاخر
ومن هذا القبيل استنارت بها في غاية الكمال ولم
تصدها الالام المضادده ولا عدم المعرفه ولا
اعاقتها ايضًا اهتماماتها في المحامد الاخرى كما عرض
ذلك للقديسين في بعض الاحيان اهل العلم
والمعرفات الذين لم يقدروا ان يتعاطوا كل الاشيا
اختاروا الشي الافضل وفعلوه واما مريم العذرى
فحصل لها شرف القلب في جميع الاشيا الجيده
وثابرت على فعل استاهلت بذلك المديح من ساير
الناس ما هانته بشرف القلب واستخفت به
ونسبته الى الله تعالى وحده واستعملت هذه
الفضيله في الاشيا واحسنها ولو انه قد يوجد
بين فضيلة الاتضاع والفضايل الاخرى وبين شرف
القلب تنافرًا وتنافيًا الاهينًا وعن مالحه ولكنهم
كانوا يعلنهم بمنزلة احجار كريمة لنفيسه يتنابرون
في زينة ابنة الملك بيتها بهم التي يعدها كلها من داخل
حسب ما قال داوود النبي ابيها . وتشرفت
ايضًا بفضيلة العظمه ولو كانت من ذوي الفقر
والفاقه

والفاقه ولا سيما فقيره بالروح ولم يتهوى بشيا من
الارضيات اصلاً وكانت مع هذا تعرف الشي الذي
يعطيها الله بزيادة عظيمه على ما جرى في امر
المجوس لما قدموا للطفل يسوع هدايا بيتيه
وفعلت كذلك ايضًا وهي بما يشبه يعد صعوده
الى السما ومن خبرا انها صارت بشرف عظمتها
سيدة البرايا كلها فقدمت كل شي لكيما يتوزع
احسانًا على المساكين والمعوزين وتزينًا ليه
وتوقيرًا له وقد علمت كثير من هذه الفضيله لتكون
معلمة كل كمال حسبما يليق وينبغي في الافعال
المستطيعه لمقاومة السجايا المذمومه والاعمال
القبيحه التي يفعلها الناس بعدم افرازهما
ينبغي ثما لعادة الجاريه بين الناس هي انهم في
غالب الاوقات يشتهون لذواتهم شرف
الفضيله ويجدها وان يكونوا محبوبين من غيرهم
ومريدين في انتشار صيتهم بالشرف والعظمه
ويخرجون الى هذه الشهوه الفاقدة الترتيب ولم
ينسبوا مجد الفضيله لرب الكل وسيدهم باري
الموجودات ولهذه العله لم ينجحوا في فعلهم وان
اتفقوا يعملون عملاً ما بفضيلة شرف القلب

او العظمه نرتجي حينيذٍ عن ابهم وليس يحاولون ما
حاولونه لان نفوسهم قد صغرت ولسبب انهم
لم يوثروا ان يبانوا اشراقا واراكنه للشغب يتمسكون
باسباب وعلل عن صابيه ويومئون كي تلوح فيهم
اشارات الغضب والتكبر بعدم اصطبار ووجوه
ملامحهم مصارين من اهل الصلف والعرمده
ولكون هذه الرذايل ليست صادره عن شرف القلب
بل عن جبانة النفس وحقريتها ولذلك لا يبالون
عندا ولى المعقول لكرامة ومجد بل عار او هوانا
لان الكرامه ما تحصل الا بالفعله منها اولى من التفتيش
عليها وبالاعمال الحسنه تقتني اكثر من الشوق اليها
هذا ما علمتني السنن الشريعه من زمن حين الانام
فان حرصتي باجتهاد د باثنتي بها او ملكي كي تفهمي
طبيعة الشجاعه ولوازمها التي بها تحمي الغضب
الذي هو احد الالام الشريعة التحرك الحي
التي ترئس العقل وهذه الشجاعه تسبب لك
امتلاك اعظم المحامد حسب هواك لتتقاوى
عوايق اعداك الذين يناصبونك مريدين ان يعيقوك
في صعبة الحال فكما ان قوة الغضبيه تتبع القوه
الشهوانيه لمصادمة ما يمنعها عما تشتهيه اذا ما
حادت

حادت عن سبيل الخير وتاقت الى ما هو مباين للصواب
ومالت نحو الغرور والطغيان انقادت معها
حينيذٍ القوه الغضبيه سريعه وعوض استمساكها
بفضيلة الشجاعه تعثر في فواحش كثيره متشتمه
تتعلمي يقينًا من هذا ان من شهوة الشرف الذاتي
والمديح الباطل الغير مرتب الناشيان عن الكبريا
والتجبر تتولد رذايل جمة في القوه الغضبيه
مثل الفتن والمشاجرات والمحاكمات والطرمذ
والشغب والمزاحه والعناد وامثال ذلك صادره
من قوه الشهوانيه مثل المرايا والكذب وعشق
الباطلات وحب اللهو والطرب والناس
وهم في هذه الاحوال يبينوا من دوانهم انهم بخلاف
ما هم فيه ودون ما يستاهلونه من كرامتنا او بهم
وشهوتهم واما انتي ان شيتي الخلاص وارتقي
النجاه من هذه الفواحش الشنعه المتسلطه
احتطمي بالشجاعه حركات الشهوه ونهضاتها
العادمة النظام واضبطيها بفضيلة النسك
التي تكبتها فيما يتلو واذا ما ابتغيتي الحفظ الشهي
الواجب لنفسك بشاعة الشجاعه وقوة الغضبيه
ذات الادب فلا تتجاوزي الحدود لان من يخطع

تزللا لمحبة الذات الغير متناهيه لم يزل في خط الغضب
بوجه الخير اذ هذه الرذيله من شانها ان تختفي
تحت غيره محموده ومن عادة الانسان ان
ينخدع بالشي الذي يوثره لنفسه ويتبينه ان
غيرة الاهيه ومنفعة لقريبه ولاجل ذلك
ضروري اهو الصبر الناتج من المحبه وهو
متعلق بطول الروح وشرف النفس لان
من قد احب الخير الحق الكلي سهل عليه
احتمال عدم الكرامه والشرف الباطل وشرف
النفس يستخف بهما ويعدهما بمنزلة لاشي
ومتى ما اعرضهما احدًا بين يديه
استكره ذلك ويعود في نزول غيرها
من المشقات والاتعاب طايرًا
غير مغلوب ويفتخر بفضيلة
المثابره والصبر
وتلبسهما
بقدر
الطاقة

الراس ١٣

⁂ الراس الثاني عشر ⁂
في بيان فضيلة النسك التي افتنيها
من سم النفايس قدسها

الانسان قد خص بحركتين باحداهما يشتهي الخيرات
الحسيه وبالاخرى يجتنب الشرور فالتي بها
يجتنب المواحش فاصلاحها وتقويمها يكون
بالشجاعه وهي كما سبق القول توقف الغضبيه
لبلا تستولي على الاراده وتغلبها وتكون في الغالبه
بشدة مرامه صابره على اي شر حسي كان حتى
تكون مالكه الخير الجابر واما فضيلة النسك
تشتمل على تدابير فضيلة الشهوانيه وهي اخر
الفضايل المتقدمه واصغرها لان الخير الذي
يختص به ليس هو عمومي نظير الخير المختص
بباقي الفضايل لان فضيلة النسك مرامه خير
مقتنيها بلا واسطه ⁘ فالمعلمين قد تفلسفوا
في وصف هذه الفضيله وقالوا انها مترفه على
تدبير الشهوات الطبيعيه بوجه العموم وهي
بهذا السبيل فضيله شامله كافة الفضايل
التي تحرك الشهوه بوجه المعقول وانا لست
اتكلم عنها الان في هذا الوجه بل في انها تختص

في تدبير الشهوانيه بالملمس الذي يهيج اللذة
بأشد قوة وامور اخر تلذ الجسم تابعة لذة
الملمس ولو باقل قوة ∴ ففضيلة النسك في هذا
الوجه لها اخر موضع بين جملة الفضايل اذ كان
مقابلها ليس هو جليلا ان نطير اوليك ومع هذا
ينسب اليها بعض عظايم شريفه حين
تقضي المقابلات الشنعه والافراط في الملذوات
الحسيه التي تخص الانسان والحيوان ولاجل
ذلك قال داود النبي لقد صار الانسان شبيها
بالبهايم لما سعى في متابعة اللذة وهذه الرذيله
تسمى رذيلة الصبا لان الصبي ليس يفعل شيا
من تلقا المعقول وانما من قبيل شهوته وميله
ولا يتادب الا بالضرب والعقاب فيمتنع حينيذ
عما تطلبه الشهوه من اللذه واما فضيلة النسك
تنجي الانسان من هذه الجريره السمجه وتعلمه
متابعة المعقول لا الشهوه فاذًا من الواجب
ان تنسب العفه الى هذه الفضيله التي تتولد
في الانسان حتى ما استشار بحسن راي لمحاربة
تلك الشهوه الفاقدة الترتيب التي لم تذعن للعقل
الا قليلا وبعكس ذلك متى ما تبع الانسان اللذه
البهيميه

92

البهيميه وقع عليه العيب والعار وصار شبيها
بالبهايم والاحداث ∴ ففضيلة النسك تحتوي
على فضيلة الزهد والقناعه مقابل الخطيتين
الحنجره والسكر وهما يشتملان على الصوم والامساك
ويتقدمان على غيرها لان الشي الاول الذي
تطلبه الشهوه فهو الاكل الذي هو مقابل الروق
لقوام الحياه وبعدها الفضايل الاخرى التي
تصلح استعمال النسك الطبيعي مثل العفه
والاحتشام باقسامها اعني البتوليه والصيانه
وضدها الزنا وعدم ضبط الشهوه وانواعها
وتفاصيلها ∴ فتلك الفضايل المتقدمه المنسوبه
للنسك يتبعها فضايل اخر غيرها التي تتقف
الشهوه في اللذات التي دونها ∴ واما الفضايل
التي تهذب حاسة الشم والنظر تنسب الى
الفضايل المختصه بالملمس ولكن توجد فضايل
اخرى مضاهيه لها في احوال مختلفه مثل الحلم
والدعه وهما يقومان الغضب وعدم الترتيب
تاديبا لخطية القساوه الوحشيه التي يمكن الانسان
يميل اليها وايضا فضيلة الادب تشتمل على اربعة
فضايل اولها التواضع مقابل الكبريا لييلا يشتهي

الانسان شرف ذاته ورفعته الغير وتبدو الثانيه
هي الاحتراز حتى لا يبتغي الانسان معرفه الشر
عما ينبغي وهي بازا خطيته حب اللهو والثالثه
الاعتدال وهي تصد الانسان عن طلب الفخر
الزايد في الملابس والزينه البرانيه والرابعه
هي التي تضبط شهوة الملاهي الحايده عن الترتيب
مثل اللعب والطرب والمزاح والرقص وامثاله
ولو لم يكن لهذه الفضيله الا انها خصوصيه الانسان
المزوره تدعوا اليها جنودا يدعونها حشمه او
قناعه. وحتى ابرهن شرف الفضايل التي
حازتها مريم العذري خير الانام اقول كما
قلت عن الفضايل الاخري الا ان الخطا ههنا
والقول الذي تقدم في برهان فضايل الناس
يتصرف في هذا المعنى اذ قد صار لانعام العذري
ومواهبها نسبة الى فضايل ابنها القدوس
الذي انعامه متشاكله للكمالات الالهيه افضل
من محاسن القديسين بالاضافه الى حسن مناقبها
ولاجل ذلك كلما نستطيع التفوه به وكلما نبرهنه
بالكمال عن مواهب القديسين وفضايلهم اجمعين
يفيد التشبيه الى فضايل العذري في القديسين
ولين

ولين كانت تلك الفضايل في غاية الكمال الا ان
موضوعاتها غير كامله ومتهافته نحو الخطيه
وخاضعه لها وبسببها قد تخت حايبه من الترتيب
فان كانت حكمة يشوع بن سيراخ قالت عن
اوليايه واصفياه ان كل وزن لا يتزاجم
بالنفس العفيفه فلم اولى نقول عن سيدة مريم
العذري سيدة الفضايل والخيرات وعن البها
والجمال الذي حازته في نفسها مع جملة حسن
المناقب. فكانوا اهل بيت هذه البنت القويه
لا يسبين ثيابا مضاعفه كقول الكتاب لان
قواتها كن موشاه بثوبين وكحاكين حسان
ذات قوه لا شبيه لها فاحد الثوبين فهو البر
الاصلي الذي يذلل الشهوات ويخضعها الى قوام
الحق والنعمه والثوب الثاني فهو الملكات
المتضاعفه التي بها كانت تزداد جمالها وقوتها
ويتجددان بها حتى يكون فعلها متكاملا
في غاية الكمال. فما لقديسين اجمع الذي قد
اكملوا فضيلة النسك ما اقتنوها الا ليستولوا
على الالام الفاقده النظام حتى استمالوها
واخضعوها تحت نير الحق لئلا تبتغي ما لا

امثال سليمن
٣١

يليق حتى لا يلحقهم اخيرًا الندم والتاسف
من قد وصل الى هذه الدرجه فقد دحض
لعمري الشهوه واقصاها حسب الامكان
خلوًا من فنا الطبيعه الانسانيه غير انه يشق
بصعوبه هذا النسك وتلك الصعوبه تجب اشتياق
الاراده او اقلما يكون تقاومها مقاومه كليه
حتى الانسان لا ينال غرضه بالكمال ويشتكي
مع الرسول من شقوة حمل جسمه الثقيل
واما في مريم العذري لم تكن تلك الصعوبه
املا لان شهواتها بغير تقحم ولا تترم على
الحق وكانت تتحلى الفضايل تفعل وتنمو
بحسن نظام واتفاق بهذا مقداره حتى تقويها
كجيوش الصفوف المرتبه باتفاق اصوات
والحان سماويه ولجهة انه لم يكن في شهواتها
شيا رديا يعوزه اصطلاحا وتهذيبا استعملت
فضيلة النسك الى هذا الحد حتى لم يتفق
لها ان يخطر في بالها قسمًا من اقسام الحركه
العادمة الترتيب حتى ولا ذكرها البته بل
كانت تقتدي اتباعًا بالالهيات كان
افعالها صادره من ذلك الينبوع المتعالي
ومنسوبه

ومنسوبه اليه حسب مقدار كمال المقتدر وتنتهي
اليه كانه نهاية الارب فنسك مريم وقنعها
قد صار للملايكه تعجبًا وتحيرًا وقد قاست مضض
الالام الطبيعيه مثل الجوع والعطش وما
اشتهت قط الماكل التي تليق لشرف مقامها
ورفعة شانها وهي سيدة البرايا كلها ولا
كانت تستعمل الاكل لاجل اللذه. بل لما تحتاج
اليه الضروره فقط بكل قناعه حتى لم تزد
على الضروري لاصطلاح الرطوبه الغريزيه
لاجل قوام الجسد وكانت تتناول ذلك الطعام
بعد الم الجوع والعطش وتبقى مكانا للنعمه
مع فعل طبيعي من الطعام الذي تتناوله ولم
يعتريها مفسده للمزاج من الاكل والشرب ولا
شعرت بلذه يوم دون يوم ولا احست بحركه
ماده من قلة تناول الغذا وكان اذا امتنعت
من تتناول شيا تطلبه الحراره الغريزيه
سدت عنه النعمه الالهيه التي بها يحيا الانسان
وليس بالخبز وحده : وكان قادر الباري تعالى
ان يحفظها بلا اكل ولا شرب كلية ما اراد اذ
ليس هو من الواجب وذلك لكيما تكتسب استحقاقا

ونقترف فوايدا باستعمال الغذا ونكون لفضيلة
التنسك رسمًا وانموذجا ومن جهتنا ما كان يليق
ايضا البلا نختبر حين انا نقدر ربما عظيما ومكافاة
ما لحم متزايدة: واما انواع الاطعمة التي كانت
تستعملها نصف عنها في الجزو الثاني بقول
كافي واللحم لم تاكله بابتارها واكلها كان
مرة في النهار الا ما كان في زمن عيشتها
مع خطيبها يوسف او وقت مرافقتها
لابنها القدوس في تغربه ففي تلك الاوقات
كانت تتقف معهم تابعه امر الرب لها وكانت
في التنسك والامتثال عجيبة الحال جدا:
وعن طهارة بتوليتها وعفتها لم يستطيعوا
السارافيمون ينطقوا بواجب الاستحقاق
ولا يصفوا تلك الفضيلة المختصة بهم لانها
تسامت عليهم وتفاضلت بهذا المحامد
المفضلة حتى صار وادونها وبمنحة النعمة
والقوة العلوية تحررت من مصيبة الجرسمة
التي تقاوم هذه الفضيلة اكثر من الملايكة باعيانهم
الذين ليس بطبيعة الامكان ان تلحقهم تلك المصيبة
طبعًا وهم معتوقون منها: ونحن البشريون
لم نبلغ

لم نبلغ الى الكمال لكيما نبرهن كالواجب كيف
امتلكت هذه الفضيلة مريم الطاهرة
لان نقل طبيعتنا الذي يكدر رمقنا نفوسنا
وطهارتها ويقيم منا العفة الشفاف يحجب
دركنا لهذه الامور واما هي فقد حازتها
الكلية في درجة مقدارها هكذى عظيما
حتى استطاعت ان تقدمها وتفضلها
على وظيفة ام الله بل خصصتها لهذه
الوظيفة الكريمة النفيسة وان قايسنا طهارتها
البتولية بالمحل الذي انا متشابه والدرجة التي
ارتفعت اليها في شانها نعرف جيدا من
ذلك جزوا طفيفا كيف تركبت هذه الفضيلة
في نفسها وجسدها الطاهر البتولي لانها
عزمت على هذا الامر منذ الحبل بها بالنذر
من حين مولدها وحفظتها بالغة حتى ما
عرض لها البتة حركة ما ولا فعلا لكي تخالف
عفتها وما وقفت احدًا قط بغير ارادة
الله ولا شاهدت وجه احد رجل كان او
امراة هربًا من الزلل بل لاجل الثواب والجزا
وتعليما لنا وكان ذلك ايضا من سديد رايها

ودكالتها وعلو حكمتها وغزارة محبتها الالهية
وعن رافتها ووداعتها قال سليمان الحكيم
ان سنة الرافة فى لسانها لان لسانها ما
تحرك قط الا فى تعريف النعمة المفاضة فى
نفسها فالوداعة تنتقف الغضب والحلم
يصلح العذاب ومريم العذرى ما حصل لها
غضب تصلحه ولا استعملت هذه القوة الا
فى اعمال الشجاعة بازا الخطية والشيطان
كما قلنا فى الرايس السابق واما ضد الخليقة
الناطقة ما تسخطت لتعذيبهم ولا اتفق
لها ذلك ولا مرة فضيلة الوداعة الكاملة
بل لبثت فى حالة الاستوا باطنا وظاهرا
بلا تغيير ولا تبديل ~~ولا حركة دالة على غيظ~~
لاح فى وجهها علامة عثرت حالها ولا
حركة دالة على غيظ فى داخلها وقد صار
حلمها ووداعتها للرب الاله لحلمه ودعته
اللتان وضع بينهما كافة الخيرات وافعال
المراحم القديمة التى من الازل ولذلك دعت
الضرورة ان تكون رحمة مريم العذرى ملايمة
لرحمة الله على الناس فاذا بالغنا فى الكشف

وانعنا

وانعنا النظر فى افعال الرحمة الالهية مع الخطاة
وان مريم العذرى صارت الة نفيسة جدا
لتلك الافعال بواسطتها تتوزع وتكمل علمنا
فى ذلك الوقت يسيرا من جملة مراحمها
فتوبيخاتها كانت بالخشوع والتوسل والنصايح
والتعاليم لا بعذاب وتهديد وكانت تطلب
هذا من الرب فاعطاها منا لتها لكى فيها
تكون سنة الرافة تحن فى اصلها ومستودعها
والله يعرفها على يديها والناس منها يقتبسون
هذه الفضيلة مع المحامد الاخر واما بقية
الفضايل المتعلقة بفضيلة النسك لا سيما
تواضعها وزهدها ومسكنتها ان اردت
ابين عنها قليلا كالواجب يعوزنى مصاحف
كثيرة لوصف ذلك والسن الملايكة معا واما
الشى الذى اقدر اتكلم عنه فهذا الكتاب ممتلى
منه لان فضيلة التواضع استبانت فى افعالها
اكثر من جملة المحامد الاخرى وانا اخاف من
ان احط منزلة هذه الفضيلة العظيمة
اذا ما قصدت بكلام موجز ان اصل الى قمة
اللجة التى اقتدرت ان تقبل اللجة التى

التى لا تدرك وتختصنها فكل الاشيا التى
ادركوها العذبسين واحكموها وفعلوها
بفضيلة التواضع حتى الملايكه باعيانهم
لعمرى ما بلغوا جزوا يسيرا مما احاطته علم
سيدتنا وملكتنا ملجى من العذبسين او
الملايكه سماه الله اما له او من قد ربى الحكمه
الازليه ابنا الا الاب الازلى ومريم الغايف
قدسها الطاهره الشريفه فان كانت تلك الذى
قد تسامت علوا الى هذه المنزله حتى بها
فحت ما له للاب وفازت بالجزانة المواهب
الملايمه لهذه الدرجه الشريفه ومع هذا عدت
نفسها اقل قيمه من كافة المبروات وفضلتها
على ذاتها فما بها نسيم يكون وروايح طيبه
تفوح من هذا النار دين المتواضع فى مشام
الرب الاله عند ما قبلت فى حضنها ملك
الملوك المتعالى: فليس بعجب ان ترتعد
ايمة السما وتحتر بحضور رضينا العظمه الالهيه
التى لا يحاط بها الا انهم ابر واهلاك مشابهم
وهم نحو بالتوفيق والحقايق المتناهيه للكل
باجمعهم وان كانوا القديسين الباسلون

البغر

سنكسار الاشاد ١
ايوب ٢٦

المغبوطين ان اتضعوا وقبلوا الاهانه
والحقريه وجعلوا انفسهم ليس مستحقين
لاى خير كان من النعمه ولا لخدمة الطبيعيات
اباهم وهذا من طريق الجواز لانهم تحت
الطايله والذنب جميعهم ويحتاجون الى
مجد الرب وليس احدا منهم بلغ الى غاية
القداسه ولا لكل احسن المناقب والمحامد
ولا تدروا بالكليه حتى لا يجد البارى عليهم
سبيلا للتوبيخ واذا اتفق لاحدا منهم وصار
كاملا فى كل شى فهم حاملون بحملتهم فى دايرة
النعمه الموهوبه ولا يوجد من يفوق الكل
فى كل شى واما تواضع مريم البتول الطاهره
ما كان لها شبيها ولا ثانيا وقد صارت
مبدعة النعمه وعنصر خير البريه كلها حتى
علت على ساير المكونات وحصلت مجيده كمال
الجمال العقوم لن يحسنه ود ابرت قدرته وهى التى
دعته ابنا وسمعته هو بعينه دعاها اما ومع
ذلك كله تنازلت الى حد التواضع فى حال ادنى
من المخلوقين اجمعين ومع انها فازت باجل
الافعال الالهيه فى خليقته بسيطه حتى لم

بيف فعلا آخر تفتنيه في ذاتها اقتنت
التواضع وانزلت نفسها المنزلة ليس لمستحقه
ولا لاصغر ما يكون من الكرامه والشرف الممكن
تحصيله لادنيا الناس وليس فقط كانت
تجعل نفسها عند عدم الاستحقاق المنزلة
ام اله والخيرات المنحصره فيها بل ولا الاستشفاق
الهوى ولا الارض ان تحملها ولا للعون
الذى تتناوله ولا للخدمة ايمن كان من الناس
وتحسب ذاتها غير موهله لهذا الخير كله
وتشكر اله عن ذلك ⁘ وحتى اوسع المعنى
بالفاظ جزويه اقول ان كانت الخليقه الناطقه
لم تشتهي الشرف الذى ليس لها ولا الذى
استحقته باى وجه كان فليس ذلك اتضاعا
زايدا ولو قبلها اله برحمته وارتضى به
ولكن العجب هو ان تلك التى يحق لها كل
تواضع وشرف قد اقتنت فضيلة التواضع
الكثر الفضل من ساير الانام ولا اشتهت العظمه
ولا بحثت عنها بل تواضعت في ذاتها في حال
استحقاقها انها ام اله وبهذا التواضع
استاهلت الرفعه كما ارتفعت بالحقيقه بالحلم
والبساده

والسياده على جميع المخلوقين ⁘ واما المحامد المحتويه
في فضيلة الحشمه والورع فقد احكمتها بالنسبه
الى ذلك التواضع الذى لا يقايس لان شهوة المو منه
الخارجه عن حد الواجب تتغلب تتولد في غالب
الامر من عدم التواضع او من قلة المحبه وهذه
المنقصه لكونها لم تنتج فايده من الفوايد يكون
منها اضرارا وافره كما جرى لدينا ابنة ليا التي
من حبها للتهو خرجت تبصر ما لا يجديها نفعا
حتى حدث لها مضره عظيمه في عفتها ⁘ واما
الافتخار الزايد والزينه الباطله في الملابس
والقفز والجمز وغير ذلك من الحركات البدنيه المتجاوزه
الحدود المتعلقه بالاباطيل والشهوات
فتولدها اكثر الاوقات انما هو من الكبريا والتجبر
وهي تدل على سخافة العقل حسبما قيل في
حكمة بن سيراخ لباس الجسد وضحك الانسان
وسيرة الانسان تخبر بما هو ⁘ وجملة الفضا
المنافيه لهذه الرذايل والنقايص كانت موجوده
في مريم بالكمال بلا مضاد ولا منازع ولا حركه
تعيقها او تفسدها بل كانت البنات يرفعا
لتواضعها الجزيل ومحبتها وطهارتها كانت

بل في
العدم

يوفحان بعض علامات تشير اليها بانها
الاهيه افضل من خليقه انسانيه وكانت
حريصه جدا غير محبه اللهو ومع انها ممتليه
حكمه التي من البشاره بهم باعيانهم كانت تهتم
ان تتعلم من الكل كجاهله امتيه ولما كانت
تستشير بالحكمه الالهيه او تطلب ما يسر
الله ويرضيه فكان ذلك بتمييز وافراز كلي
ومثاقل رفيعه ومواقع لايقه حتى اصابت
برغبتها وعشقها قلب الرب واستجذبته
الى حر امها . واما في التقى والمسكنه صارت
ايجب العجايب ومع انها سيده كل البرايا وكل
شي مطيعا ومنقادا اليها اهملت كلما كان
قد جعله الله في يديها حتى تكون مقتديه
بابنا ربنا القدوس وكما ان الابن قد جعل كل
شي في يد والدته وهي كذلك اقتفت اثاره
وتركت كل شي بالتمام محبه لمجد ابنها وربها .
واما احتشامها في افعالها وحلاوة الفاظها وظاهرها
كله فكان ذلك يغني عن وصف اللسان ان يقال
عنها الاهيه لولا الامانه علمتنا انها خليقه
بسيطه كما قال الفيلسوف والقديس ديونيسيوس
الاريوباجيتي :

التعليم

التعليم الذي علمتني اياه مريم والدة الاله
قد قلتي يا ابنتي اشيا كثيره مما عرفتيه من امر
علو منزلة هذه الفضيله اعني فضيلة النسك
وشرفها وكيف كنت انا استشير بها لكنك
اقتصرتيه باقوال وجيزه ليست كافيه ليفهموا
الناس ضروريتها في حال تصرفهم ولكن اعلمي
ان الانسان بسبب الخطيه الاولى خسر التمييز
الحق واستوجب ان تعصى عليه الالام المباينه
الحق لاجل انه عصارته من جرا مخالفته
للوصيه الصادقه فصارت فضيلة النسك
لاجل اصطلاح هذا الضرر اشد ضروره لكيما تسحق
الالام وتخضعها وتلجم نهضاتها الشهوانيه وتنقفها
وتدل الانسان الى معرفة تحقيق الامور وتعيد
جديدا الى متابعة الحقيقه كمثل قابل النعمه الالهيه
ولا ينقاد الى متابعة شهواته كالبهيمه لا عقل له
والناس سواها لن يستطيعوا ان ينزعوا عنهم
الانسان العتيق ولا يتهيوا الاستقبال النعمه
والحكمه الالهيه لان هذه الحكمه لن تدخل في
نفس الخاطي الغريم للخطايا ومن عرف انه يصلح
الامه النسك ويهذبها ويجنبها اللذه الحيوانيه

العنبر ونبته التى نرتاح اليها فهذا يتحول
ويحرب ان الملك ادخله فى بيت حمرمه ولنور
حكمته ومواهبه الروحانيه بما ان هذه الفضيله
بينا عموميا متحويا من الفضايل البهيه بفوح
طيب نشرها لمشام الاله العلى فان وان كنت
اردت ان بتجاهدى لتقتنى جملة الفضايل
ولكننى اروم بالاكثر ان تنفرسى ناظره نحو الانفاس
الطيبه وجمال العفه وقوة الزهد والقناعه
فى الاكل والشرب والملذات وافعال الحشمه
بالقول والفعل وشرف النفس والمسكنه النفيس
فى استعمال الاشيا فبما تملك هذه المحامد تفوزى
بالنور الالهى وسلامة نفسك وسلوتها وتنفنى
قوايك وتدبير الامك وتوهلى بهذه الاستناره
بالمواهب والنعم الالهيه وترتقى علوا من
الحياه الحسيه الحيوانيه الى الحياه الملايكيه
ومناجاة الارواح السماويه وهذا الذى اونره
منكى الذى اشتهيتى اقتنا به بالقوه الالهيه
فسلكى اذا ان تنابرى الفعال بنور النعمه واحرى
لبلا تتحرك قواكى ميلا نحو لذاتها وشهواتها
وكلما تفعلينه فليكن بالحق والصواب لمجد الله
فى

فى كلما تضطرين اليه فى معاشك والاكل والنوم
واللباس والمخاطبه والتمع والرغبه والتوبيخ
والامر والتوسل وهذا كله فليكن بتدبير الرب
الاله وحكمته ومشيئته لا حسبك وان اثرتى
ان تروى جمال هذه الفضيله وبهاها باشتياق
متزايد انظرى الى سماجة الرذايل المضاده
لها وشاهدى بالنور الذى قبلتيه شناعة
الدنيا وما اقبحها وما اشرها مستكرهه هى
ومعابه بين يدى الرب وبحاه قد بسببه وسبب
ذلك انما هو كان لكثرة الفواحش التى يفعلها
الناس المناقضه لهذه الفضيله الجليل قدرها
وانظرى كم من الناس الذين يستغرقون فى
نجاسة الشهوه الشنعه كالوحوش الدنسه
وقوم نحو الحنجره والسكر وامزون الاباطيل
والملاهى وبعضهم الكبريا والعجب وطايفه للبخل
والطمع فى جمع المال وكل هولا تابعون لذة
شهواتهم البهيميه ولا يشتغلون الا فى البحث عن
الملذات وبها يلتذون ولا اخرتهم عفوا بانا فالذه
وعدم النظر السعيد الى ما حسبه
ربهم والاههم

الراس الثالث عشر

في بيان سبع مواهب روح القدس التي فازت
بها سيدتنا والدة الاله مريم

ان مواهب روح القدس على ما لاح لي فهمه
قد يتفاضلون بابنيا على الفضايل الاخر المضافه
اليها ويتميزون ونكيها عنها بما يتفاضلون به
ولو كان لها مقابل واحد ولعمري كل خير
وصلاح رباني ولين كان طبيعيا يدعى مواهبا
من لدنه تعالى فكلامنا الان ليس في معنى هذه
المواهب العموميه ولو كانت فضايلا او عطايا
منسكبه اذ ليس كل صاحب فضايل يدعى ذا
مواهب ومنح بالسبيل الذي تبلغ اليه بتلك
الدرجه الذي تسمى منها مواهب كامله على
ما يفسرونه مير هنا الاباء والمعلمين من كلام
اشعيا النبي بقوله على المسيح مخلصنا :
يستريح روح الرب وعدد سبعة مواهب
التي تسمى بين الناس مواهب روح القدس
وهم : روح الحكمه والفهم : روح المشاوره والقوه :
روح العلم والوداعه : روح خوف الرب فهذه
المنح كانت منحصره في نفس السيد المسيح المقدسه
صادره

١٠١

صادره من اللاهوت المتحد مع النفس اتحادا
اقنوميا كالما في الينبوع يجري منها ويندفق
على الناس ونحن كلنا نستقي الماء من الينبوع
الخلاصي نعمه عوض نعمه وموهبه بدل موهبه
ومنه جميع الكنوز العلم مكنونه وحكمة الله :
فمواهب روح القدس تنسب الى الفضايل
المطابقه لها والمعلمين ولين كانوا قد تكلموا
في امر تلك المناسبه باقاويل مختلفه ولكن
ليس الاختلاف في المراد منها وهو ان تعطى
[illegible] للقوات خاصيا لتضع حركات وافعال
في الفضايل الكمل وافضل اذ كانت بخلاف هذا
الشرط لا يتقال لها مواهب خصوصيه تزيد
بالكمال والتفضل على اصطناع الفضايل العموميه
وهذا الكمال الناتج من تلك المواهب يحوي فيه
الهامات مستعظمه شديده وحركه من الروح
الكلي قدسه تغلب العوايق بينهما منه وتحرك
الاراده الاختياريه وتنبهها وتمنحها قوه
كبيره ليلا يكون عملها برخاوه وتضجيع بل
تعمل بقوه وكمال في نوع تلك الفضيله التي تضاف
المواهب اليها وهذا لم تقدر ان تفوز به الشيمه

اشعيا ١٢

حكمة سليمان ٨

الاختيارية ان لم نستمد النور والحركة من الروح
القدوس بقوة كامنة تلزمها فوقنا وملحة او
لذيذا الى ان نتبع تلك الاستنارة ونعمل بحرية الارادة
وتنال ذلك الشي الواضح كانه ناشي عن الارادة
بقوة كلية من لدن روح القدس على ما قاله الرسول
الى اهل رومية في الاصحاح الثامن ولذلك ندعي
تلك الحركة الهام روح القدس لان الارادة ولو عملت
الشي باختيارها لا بالاقتسار ولكن الالهام يكون
لها في تلك الفعال كالة اختيارية يشا كلها
لانها تعمل باقل مشاورة بما تصنعه الفضايل
من تلقا العقل العام ولكن ليس باقل معرفة
ولا اقل اختيار ٭ وحتى افسر ذلك مبرهنا
اورد مثلا واحدا وهو ان الارادة اذا ما تحركت
الى الفعل شاكلت القوى في شيين الاول
هو الرجوع او الميل الراتب الذي يسوقها ويحركها
كالثقل الذي يجذب الحجر والخفة التي تدفع
النار حتى كل واحد يصل الى مركزه والعادات
الصالحة تزيد هذا الميل في الارادة قليلا
كان ام كثيرا واما الحظا بالفعل بمقتضى ذلك
حسب درجاتها اعني اذا مالت العادات
الى

الى المحبة ونقلتها والثاني هو استنارة التي تتفق
مع القوى لتحريكها من جهة العقل لاصطناع
المحامد التي بها تتحرك الارادة وتعزم على الشي
وتلك الاستنارة تلايم العادات التي تصطنعها
الارادة فتلك الملكات والاعمال المالوفة
قد يحركها التعقل وعزمه المعتاد واما
الافعال العالية تحركها استنارة اعلا وتحريك
من قبل روح القدس ايضا وتنضاف الى
مواهبه القدسية والمحبة والنعمة لاجل
انها ملكات تفوق الطبيعة ومتعلقات
بالارادة الالهية بمنزلة شعاعات الشمس
المشرقة تحوى تاثيرا من اللاهوت وبه تتحرك
وتحرك لبقية الفضايل وملكات الارادة و
بالاكثر كلما تفعل بتوسط مواهب روح القدس
وقد بان لي يقينا ان العقل له استنارة
خصوصية متفعلة من قبل مواهب روح
القدس لكي يحرك الارادة الذي تنسب
عاداته اليها بوجه من وجوه الكمال يحرك
الى افعال عالية جدا تزيد على قوة الفضايل
المالوفة وكما ان الحجر متى ما زاد على ثقله ثقلا

كان هبوطه الى اسفل اشد سرعة كذلك الاراده
اذا ما زادت عليها كمالات روح القدس او الهام
مواهبه عادة حركات الفضايل فى ذلك الكمال ؛
فموهبة الحكمه تنيل النفس لذة ما وتذوق بهذه
اللذه الالهى والانسانى خلوًا من غش وتعطى
لكل منهما قيمته ورزانته مقابل اللذة من الغش
والجهل الانسانى وتلك الموهبه تنسب للحكمه
وموهبة الفهم تعطى الصفا حتى يفهم الايمان
لمقاومة غلاظة افهمنا وكثافة تفننه ؛ واما موهبة
العلم تدرك الاشيا الغامضه المتعقده وتعلم
مقابل الجهل معلمين كاملين وهتان الموهبتان
ينسبان للامانه ؛ وموهبة المشاوره ترشد وتدل
الانسان فتمنعه عن سرعة الفعل البشرى ضد
عدم العقل وتنسب الى فضيلتها التى هى المشاورة
واما موهبة القوه تقمع الخوف الزايغ عن حد
الواجب وتقوى الضعف وتنسب الى فضيلتها
وهى الشجاعه ؛ وموهبة الشجاعه الوداعه
تصير قلب الانسان وديعًا وتزيل عنه وتزيل
عنه الجفا وتلينه ضد القساوه وتنسب الى فضيلة
العباده ؛ واما موهبة خوف الله تذلل الانسان
وتصاد

وتضاد الكبريا وتنسب الى فضيلة التواضع ؛
وهذه المواهب كلها حازتها مريم البتول الطاهره
كانها حقًا واجب لها اذ هى ام الكلمه الالهيه
الذى منه ينبعث روح القدس المنسوبه له تلك
المواهب باجمعها واذا افتكرناها فى درجة الام
فلابد ان تكون فيها بنسبة كما يليق بها
وتتميز عن ساير الانام على قدر ما هى ام الله
والناس خليقة الله ولانها ايضًا صارت قريبه
من روح القدس لشرف منزلتها ولكونها عديمة
الدنس والعيب واما المخلوقات من جرا الخطيه
بعيده جدا وبسبب فرق البعد الوجود المالوف
وطبيعتهم التى بلا علو مرتبه ولا قرب لروح القدس
وعلى نحو لما كانت هذه المواهب فى المسيح كلها
كمن فى عنصرها وينبوعها على مثال ذلك صارت
فى والدته الحقيقيه مريم الطاهره النقيه
كانها فى لحجته بتمام حيث تتفوق على ساير
البرايا ومن زيادة فضايلها فيضانها تجرى
الى كل الكنيسه كما قال عنها سليمان الحكيم
بروح الهى فى امثاله ان الحكمه بنت لها
بيتًا ودعمته بسبعة اعمده ودبحت ضحاياها

ومزجت خمرًا وسوّمت مايدتها ودعت الصغار
والجهال لتتغذهم من جهالتهم وتعلمهم العقل
والفطنه. فانا لم اوثر ان اتعوق في شرح هذه
الجملة بما ان اهل الكنيسه الكاثوليكيه جميعهم
موثرين ومعترفين ان مريم العذري هي هذا المسكن
المتنظم للاله المشار اليه المتاسس بنيانه على
هذه المواهب السبعه لبهايه وبنيانه وبهي
في هذا المسكن السري الوليمه الشايعه لكل
الكنيسه لان تلك المايده مهياة في مريم العذري
حتى جميعنا نحن الاصاغر والجهال نتقدم اليها
ونشبع من انعام روح القدس ونتملى من خيراته.
فهذه المواهب اذا امتلكتها احدًا بادب واحتشام
وحسن السيره واصطناع المحامد والاستظهار
على نقايض اضدادها كانت لموهبة الخوف اذ ذاك
المحل الاول واما في سيدنا المسيح موهبة الحكمه
هي التي لها المكان الاول لاحصاها ونظمها
اشعيا النبي وانها هي الاولى التي تعلوا على
غيرها لانه تعالى قد امتلك هذه المواهب
كانه راسنا ومعلمنا وليس كتلميذ وعلى هذه
المنزله نحسبها في والدته الغايق قدسها لكونها

نتشبهت

نتشبهت به بامتلاكه المواهب افضل ما يتشبهون
الناس بها. فموهبة الحكمه تحتوي على اشارة
جديره بها يعرف العقل حقيقة الامور من اسبابها
المحتجبه السامية والاراده تميز حقيقة الخير
الصادق بلذة وتفضله من الزور الكاذب لان
من قد عرف الخير المحض معرفه ناجيه من الاوصاب
والطغيان ليستمتع به وحصلت له اللذه بعد
المعرفه فهو بالحقيقه حكيمًا فلذة الحكمه ونعيمها
انما هو الفوز الى ايه بنوسطا ابتحا دالمحبه باطنًا
التي تتبعها اللذه ومذاقة الخير الصالح المقبول
المتصل بواسطة حسن المناقب دون المحبه
ولهذا السبب من قد عرف الحق بالتمييز فقط
ولو استمتع بتلك المعرفه فليس يدعى حكيمًا وكذلك
من يعمل الفضيله من اجل هذه المعرفه ولاجل
علة اخرى فلا يعد فهيمًا فطنًا ولكن اذا ما استعملها
بودٍ كامل من صميم القلب موافقه للتمتع والفوز
بالخير المحض الحقيقي الذي قد عرفه حق المعرفه
فهذا هو الحكيم الماهر وتلك المعرفه تنبل الحكمه
موهبة الفهم الذي يبت لها وبرافقها وهو يشتمل
على درك الحقايق الغامضه وعلى كل حقيقه

منسوبه لهذه الدرجه لان الروح على ما قاله الرسول
يفحص كل شي وغوار الله ايضا. وهذا الروح كان
يعوزني جدا لكي افهم واقص شيا يسيرا من مواهب
الحكمه ومواهب النعم التي اقتبلها مريم العذري
اذ كانت مجاري نهر الخير الحقيقي الذي كان منذ
اجيال كثيره مختبيا في حضن الله هذه
بفيضانها التي جرت في نفسها المقدسه
بواسطته وحيد الاب ووحيدها الذي تسلن
فيها كان بحر اللاهوت انسكب في لجة الحكمه
في ذلك الوقت الذي ابتغاه روح الحكمه على ما قدر له
افهامنا وحتى نذيعها حاجات اليها لكيما نتقبلها
بلا غش ونناولها للناس بلا حسد على مثال ما
صنعت اذ بواسطتها اشرق نور الكلمه المتانس
للعالم. وبهذه الحكمه النفيسه عرفت العذري الفطينه
نظام العالم وتاثيرات العناصر ومبادي الازمنه
وانتصافها

وانتصافها واواخرها وتبديل الاحوال وتنقل الاوقات
ودوران الافلاك وطبايع الحيوان وزجر الوحوش
وقوة الرياح وامزجة الناس وخواص النباتات
والحشايش والاشجار والاثمار واصولها وعرفت
المكتوم والمخفي عن افكار الناس وسراير الله المكنونه
والطرق المكتومه فهذا كله عرفته هذه البتول
العالم وتنعمت به بموجب الحكمه التي شربتها من
اصلها ينبوعها وفهمت حكمة كلمة عقله. وهناك
قبلت وجه قوة الله واشتاقت بها. من الله القادر
على الكل صاميا من اجل هذا لن يسقط فيها
شيا مدنس و انقذها من العيب الذي يدنس
النفس وصارت مراة بهاء الله الذي لا وسخ فيها
واستمدت من هناك روح العقل الذي يفهم الحكمه
وهو القدوس الوحيد الكثير اللطيف الفصيح
السريع التحرك الغير دنس اللذيذ المحب الصلاح الذي
لا مانع له المحسن الانيس الحنون الثابت
الحقيقي المطمئن ذو كافة القوات المراقب الكل
بتفاوت ولطف نضيف وضابط من الاقصا الى
الاقصا. وهذه الاوصاف التي نطق بها الحكيم
عن روح الحكمه كانت بجملتها في مريم العذري بالكمال

الوحيد

الكلى بعد ابنها القدوس وبالحكمه حصلت لها
الخيرات كلها وقدمت هتين الموهبتين اعنى
الحكمه والفهم في كافة افعالها لكي تتدبر بهما في بقية
الفضايل وفي كلما تصنعه تكون الحكمه التي لا تشبه
لها ؛ واما بقية الفضايل المواهب الاخرى فقد
اوردت في بابها مبينا يسيرا عند ذكرنا المواهب
المضافه اليها وبما ان كل ما نستطيع نتكلم به ونفسره
قليلا هو بالاضافه الى ما قد حوته هذه المرتبه
الشريفه الفايق قدسها مجد دايما اشيا كثيره
تزيد على ما وصفته ؛ فاما موهبة المشاوره
على ما نظمه اشعيا النبي تاتي بعد موهبة الفهم
وتحتوي على استناره طبيعيه وروح القدس بهذه
الاستناره يقرب داخلنا ويبين هابها به
بما يفوق كل معرفه انسانيه لكيما نختار ما هو
انفع وافضل واقدس ونتجنب ما سواه ونجلب
الاراده بالقوانين الشرعيه الالهيه الثابته
الذي لا يبقى بها دنس الى ابتعاد المحبه الغريبه
واتفاق مع الخير المحض ذات الكمال والانسان
بهذه التعاليم يهمل كثرة مخالف المودة وما
يتبعها من الحركات الزايغه عن الترتيب التي

تجب

تجب قلبه لئلا يسمع ويتبع هذه المشاوره والالهام
الالهي ويتصف بذلك المثال الصالح الحي ربنا
يسوع المسيح الذي قال للاب الازلي بستور
عالية ما يقه جدا ليس ارادتي بل ارادتك تكون ؛
واما موهبة القوه فهي مشركة فعل القوه الالهيه
التي تمنحها الروح الكلى قدسه للاراده المخلوقه
الى ان ترتفع بفرح واقتدار على كلما تقدر تستعلي
عليه وعلى كلما يهلع منه الضعف الانساني
من تلقا التجارب والاوجاع والشدايد والاوصاب
وتقهرها جميعها وتفوز بما يتفاضل ويزيد
على الفضايل وتستولي على كافتها وتعلو على
ساير الخيرات والتسليات الروحانيه الباطنه
والالهام والمحبه المرغوب اليها ولو كانت
هذه اعظم ما يكون وتطرح وراها كل شي بعزم
لاهي ونيه صالحه وتفوز باتحاد عنصر الخيرات
باطننا الذي نشتهي عليه بشوق وحراره حينما
تخرج حقا الحلوة من المرة متى غلبت كل شي
الذي يقويها ؛ واما موهبة العلم فهي معرفه
تمييز حق ثابت في كلما نؤمن به ونصدقه
وكلما نصطنعه بتوسط الفضايل فالعلم يتميز

من المشاوره لان المشاوره تختار وتوثر الشي
بطريق المعقول والعلم تبين بالعقل والقسط
وهو يختلف عن الفهم لان الفهم من شانه
ان يدرك الحقايق الالهيه الباطنه من الامانه
والفضايل كانه بمعرفه بسيطه والعلم بمعرفته
يعرف الشي الذي ينتج منه الحقايق ويعتبر الى
افعال الفوق البرانيه في كمال حسن المناقب
وهو فيها كانه مفتشها ومخترعها ومثل ام
للافراز. وموهبة الوداعه هي فضيله الاهيه
او الهام الذي بها روح القدس يلين الاراده
الانسانيه ويدوبها ويحضها الى التعبد لله
ولخير القريب واراد تنا بهذه الليونه والحلاوه
اللذين هما من مقتبساه وذكرنا حريص لنمدح
ونبارك في كل زمان وكل مكان عنصر الخيرات
ونشكره ونكرمه ونبذل الرحمه والرافه للناس
اجمعين ونرفدهم في حال الضيق والشده فالجسد
لم يقتنيها هذه الموهبه ولا تعرف بغضه ولا غل
ولا كسل ولا فتور ولا ضيق القلب لانها تنتج
منه رغبة شديده لدينه وبها يعمل بنوع وسيره
كلما هو منسوب لمحبة الله ومودة القريب وتمير
مفتشها

مفتشها ووقًا عما ابدًا حريصًا داهمة وعلى هذا
قال الرسول اذ تدرب الوداعه يربح في كل شي وله
مواعيد حياة الابد لموضع انها آلة المحبه الجليل
قدرها. واما موهبة الخوف من الله وهو الاخير
الممدوح جدًا والمامور به دفوعًا كثيره في الكتب
المقدسه ومن الملهمين اوليا الله المفضلين وهو
بمنزلة اس لكمال المسيحي وراس الحكمه الصادقه
اذ كان خوف الله هو الاول الذي يقاوم جهالة
الجابره ويحطمها ويغنيها الكرامه وقوه وشده
باس وهذه الموهبه الضروريه لتشتمل على الهرب
بافراز وادب واحتشام وبهذا تمنع النفس انها
وطبعتها الدينه من التشبه بجلال الله عز وجل
ولا تستكبر في ذاتها بل تخاف كما قال الرسول.
وهذا الخوف الصالح له درجات ما ولا يسمى خوف
عبدي وخوف البنين ايضًا لانه يبتدي اولا
بالهرب من الخطيه المخالفه لله تعالى وهو يونره
ويرضى به بالكرامه والوقار ثم تتبع النفس دنانها
وحقريتها لانها تقايس ذاتها بالعظمه وجهلها
بالحكمه ومسكنتها بالغنى الابدي واذا كانت
خاضعه ايضًا للمخلوقات في حال الله ومعها

نسعى بود باطن ونبلغ الى كمال بنى الله واتحاد
الروح المتعالى مع الاب والابن والروح القدس
ولعمرى ان اطلت الخطاب فى شرح معانى تلك
المواهب لطال الكلام فى هذا الكتاب وصار
مباينا لما نوجبته واظن ان كلما قلنته فى معناها
كافيا لمعرفة طبيعتها وعن امها وبعدما فهمنا
المراد ينبغى ان نعلم يقينا ان مواهب روح
القدس كلها قد حازتها مريم العدرى ملكة
السما ليس فى الدرجه المالوفه الكافيه لكل واحد
منها فقط اذ كان هذا ممكنا للباقى القديسين
بل حصلت فيها برفعة شان ومنحه خصوصيه
التى ليست مستطاعه لغيرها من افاضل الناس
الالهيين ولا كانت ليف لنوالها : وبعدما
فهمنا ايش هو الخوف الصالح وما هى الوداعه
والقوه والحكمه والمشاوره لحال انها مواهب
روح القدس هى فليتمتد اذًا العقل الانسانى
والفهم الملايكى بالتفرس فى الاعلا والافضل والاشرف
والاكمل ويتفاهم بالالهيه على قدر ما يمكن الناس
ادراكه فانما عليه مريم العدرى وما كان
صغيرًا من مواهبها مفوبتيما لى على كل مهم مخلوف
كما ان اعظمها بتارن لاهوت المسيح فى نوع اخر
هذا

[illegible]

هذا ما علمتني اياه السيده المغبوطه مريم العدرى
اعلمى يا ابنتى ان مواهب روح القدس المذكوره
ذات الشرف والفضل التى تفهمتيها فهى مجارى
فيضان اللاهوت المنصبه فى النفوس المقدسه
الصالحه ولذلك ليس لها من جهتها حدودًا
مثلما للموضع الذى يقبلها فلو قرع الناس قلوبهم
من الشوق الى الارضيات وعشق الهيوليات
ولو كانت قلوبهم محدوده وبينا لوهلا لاحد
بواسطة مواهب روح القدس الجزيله بينها
فالفضايل من شانها ان تطهر الناس من شناعة
ماتمهم ونقايصهم ان وجدفيها مثل ذلك وبها
يشرعون بتثقيف قواتهم واصلاحها التى خسروها
بالخطيه الجديه وبخطاياهم الفعليه وتزيد اعمال
الصلاح بهاء وقوه ونعيمًا واما مواهب روح القدس
ترفع الفضايل الى غاية الكمال والحسن والجمال
وبها تتاهب النفس وتتزين حتى تدخل الى
خدر الختن وهنالك تتحد بحال مستغرب
مع اللاهوت بروح ورباط السلامه الدايم بلا
انحلال ومعها تعود الى عنصرها الاول الذى
خرجت منه وهنالك تستريح وتستظل فى فيئه

بكل امان ولن تعرسها صدمات الالام الشديده
وشهواتها التى لا تريب لها ولكن قليلون
الذين يفوزون بهذه السعاده وليس يعرفها
الا الذى فاز بها فلذلك جاهدى بكل حرص
ان ترتقى الى غايه علو هذه المواهب لان
اراده الله واردتى ايضا ان ترتقى الى فوق
حيث الوليمه الروحى التى ادركتك حلاوتها ببركة
المواهب التى جاد عليكى بها لاجل هذا الغرض
واعلمى ان الخلود له طريقان احدهما يسوق
الى الموت الابدى بسبب التهاون بالفضيله
وعدم المعرفه بالله والطريق الاخر يودى الى
الحياه الدايمه بالمعرفه بالله المعبود لان هذه
هى حياة الابدان يعرفوا الله وحده وابنه
الوحيد الذى ارسله الى العالم فطريق الموت
كثير من الجهله يتبعونها وهم لا يشعرون بجهالتهم
وكبرياهم وتجبرهم واما الذين دعته نعمته الى
نوره العجيب وصيرتهم بنو النور وبه خولهم
جودا حديثا وهو الامانه والرجا والمحبه
الالهيه الدايمه وبعد ما صيرهم له اولادا
خولهم الخيرات المتدفقه مع البر الالهى حتى
يعملون

يعملون افعال النور لكن هم اولاد النور وبعد هذا
يتمادمون مواهب روح القدس معطاه لهم وكما
ان الشمس الهيولانيه لم تحجب نورها وسخونتها
عن احد اذا كان مستعدا للقبول اشعتها
كذلك الحكمه الالهيه التى تعطى صوتها فى
شواهق العاليه وعلى الطرق الملكيه والمتحجبه
وفى ابواب المدينه وشوارعها مستدعيه
الكافه وليس تختفى عن احد ولكن جهل الناس
يعميهم مما مستهزيين ولفرشقوتهم يبعدهم
من الله الذى حكمته لن تدخل فى النفس الرديه
ولا فى الجسم الغريم للخطايا واما انتى ايتها
الحبيبه احفظى لمواعيدك وطقوسك ونذورك
لان اللسان الكذوب على الله يقتل نفسه
قتلا شنعا ولا تكمنى الموت فى غلطات عيشتك
ولا تجلبى الهلاك باعمال يديكى حسبما يعملون
اولاد الظلمه على ما استعلن لك بالنور والحكمه
الالهيه بل اتقى الله بحسن تقوى وتواضع صالح
وتقفى كافة اعمالك بهذا الخوف المانور وقدسى
قلبك بندامه ولطف للادب واعمال الرحمه وميزى
بوجه الحق بين الفضيله والرديله وتشددى

ونقوى بشجاعه غير مغلوبه حتى نعلى بجراه وجساره
كلما هو خفينا مستصعبا وامبرى باحتمال على
ما يرد عليكى من المكاره والنوايب واختارى
الوسايط بافراز لاستكمال العمل وابتغى قوه
النور الالهى وبه تستعلى على كافة المحسوسات
وترتقى الى علو معرفة غوامض حكمة الله وتعلى
ان تفرقى الاشيا الجديد من العتيق واداخلنى
فى بيت خمر حشنك وسكرنى من محبته الدايم
بقاها حسن نظام تكونى حينيذ مستعده
لتناليها باسرع ما

الراس الرابع عشر

يشتمل على شرح اشكال وانواع المناظر الالهيه
والاستعلانات السماديه التفهات تلزم
العدرى والتاثيرات التى اثرت منها
فنعمة تلك المناظر التى لبست وجها بوجه
وتلك الالهامات والاختطافات وان كانت
من فعل الروح الكلى قدسه الا انها تتميز
من النعمه المتبرره ومن الفضايل التى بافعالها
تقدس النفس وتكملها ولاجل ان القديسين
واوليا الله المتقين لم يعرض لهم كلهم مناظر
والهامات

والهامات الالهيه بان من هذا ان القداسه
وحسن العمل يمكن ان يكون خلوا من تلك المواهب
وايضا المناظر والالهامات لم تقايس تقداسه
وكمال ما لكهلو انما بارادة الاله الذى يمنحها لمن
يشا حينما يليق على الوجه الذى يوثره ويهواه
هو ولم يزل يعمل بوزن وقياس حسب المقاصد
الذى يتوخاها فى بسننه فهو تعالى اسمه
قادر ان يمنح روياتنا واستعلاناتنا عظيمه جليله
جدا للدون من القديسين ويمطى الصغار
لاكبرهم وقادر ايضا ان يعطى موهبة
النبوه والمواهب الاخرى مجانا للذين ليسوا
قديسين ورب شخصات تصدر من فضلة
الاراديه واذا امرنا بين الانبيا فليس يطلق
المقال على قداستهم اذ كان الله وحده القادر
على تقديرها واما على نور النبوه وكيفيته
فنحو لها التى بها تميز من منهم ارتفع اليها
بالاكثر حسب اختلاف الاسباب فيها واما
السبب المتاسس عليه هذا التعليم فهو لان
المحبه والمحامد الاخرى التى تصير الناس
افاضل وكاملين تنسب للاراده واما المناظر

والالهامات وبعض اختطافات فان ذلك يسبب
للعقل او للجسد والعقلى الذى كما انه لم يقدس
النفس لكن ولئن كانت موهبة المناظر
الالهيه متميزة عن القداسة والفضايل غير
ان ارادة الله وتدبيره جعلها حسب القصد
والسبب الذى له احيانا كثيرة حتى تلك الالهامات
والمناظر الخصوصيه يعطيها بجاية قال ادبعض
الاوقات يمنحها الى خير الكنيسة كما نطق
الرسول وايضا كما جرى للانبيا الذين اوحى لهم
من روح القدس الهى ليس من ذواتهم ان يتشددوا
وانبوا بالاسرار الخلاصيه والشريعة الانجيليه
ومتى ما كانت تلك المناظر والالهامات
على هذا النحو فليس من لازم الضرورة ان
تتفق مع القداسه لان بلعام تنبا ولئن هو
منافقا ولكن من طريق الاتبع حسب التدبير
الالهى ان تكون الانبيا على الاكثر قد يسببون
ولابض روح النبوه والالهامات الالهيه فى
غالب الامر فى اوانى رجسه ولئن قد كان
صنع كذلك فى بعض امور مختصه لئلا يختلط
السبب الرديه فى الانسان منزلة الحق الالهى
وشرفه

وشرفه ولاجل اسباب اخر كثيرة وايضا وتلك
الالهامات والمناظر ليس تنبى بعض الاحيان
عن امور كليه ولا تنسب للخير العام ولكن لخير
قابلها وكما ان الالهامات والرويات الاولى
العموميه سببها المحبة التى بها احب الله
كنيسته ويحبها ايضا كذلك الخصوصيه
سببها هو المحبه الخصوصيه التى بها
يحب الله النفس منحه منه ليعلمها
ويرفعها الى درجة المحبه التى تفوق شوقها
وكمالها وروح الحكمه ينتقل باشكال تلك
الالهامات الى النفوس الطاهرة فى اجيال
بعد اجيال ويصيرها انبيا واحبا والحال
ان سبب الفاعل هو محبة الله المختصه
لافراد من النفوس لعلك سبب القصد
والفعل انما هو علة قداسة النفوس وطهارتها
ومودتها واما الفوايد الحاصله من المناظر
والالهامات هى الوسيط لامتلاك ذلك
وليس المراد بقولى هذا ان المناظر والالهام
الالهى هى واسطه ضروريه وكليه للكمال
والقداسه لانه يوجد قديسين كثيرين

بوسايط اخرى سوى تلك المواهب لكن
من حيث هو حق ان هذه العطايا الخصوصيه
في يده ان شا اعطاها للصديقين وان شا
فليس يعطيها وقد يكون من جهتنا او
من جهته تعالى اسبابا واجبه تعوقها نحن
انه يمنح تلك المواهب في غالب الامر لمحبيه
واصفياه فالسبب الاول هو النور الفايق
الطبع وهو الوسيط الملايم والتزوجوبا
للخليقه الجاهله حتى ترتفع الى الدرجات
وتدخل منها وتناله وهذا النور نعطاه
لكي نتصل الى اتحاد عنصر الخير الكامل
وتكشف لها ملكوتاته الالهامات والمناظر
والمعرفه الخصوصيه اذ تقبل ذلك فحلوتها
واختطاف عقلها والباري تعالى يستدعيها
بالمواعيد والعطايا المضاعفه وتلك قد
ورد ذكرها في الكتب المقدسه دفوعا كثيره
سيما في كتاب نشيد الانشاد والسبب الثاني
من جهة الاله تعالى اسمه اذ كانت المحبه
لا تحتمل الا تتصل بخيراتها وسايرها المحبوب
ولاجل ذلك قال المعلم الصادق للتلاميذ

لنت

لنت اسميتكم الان عبيدا بل احباي لاني
علمتكم بكلما سمعت من ابي وعن موسى النبي
قال الكتاب ان الرب كان يكلمه كما يكلم الرجل
صاحبه فالابا والقديسين والاجداد والانبيا
ليس انهم قبلوا من الروح الالهي الوحي والالهامات
العموميه فقط بل وغيرها خصوصيه ويختص
دليلا على افراط حب الرب اباهم واستدلينا
على ذلك من طلبة موسى الى الله كي يرى
وجهه وبان ايضا مما وصف الله به النفوس
المختاره اذ سماها في مواضع مختلفه في
نشيد الانشاد عروس حبيبه اخت كامله [حمامه]
غيريره جميله وغير ذلك فنجد النعوت
والاوصاف ولو برهنت قوة محبة الله
وافعالها برهنا زايدا لكنها مع هذا لم تبلغ
الى كمال ما يصنعه الله باوليك الذين يكرمهم
ويشرفهم بها لانه تعالى وحده قادر على كل ما
يريد ومثل ختن وصديق واب يريد
وخير كلي لا يحاط به فان كان الناس لم يفهموا
هذه الحقيقه فهي لم تضع قيمتها ولو ان
اقوام فقدوا اضوها وانخدعوا من الملاك الشيطاني

المتشبه بملاك النور باشكال كاذبه والهامات
محاليه فتلك الغرور الغاشه تعرض بالاكثر
للنسا لعدم معرفتهن وضعف طبيعتهن
وقد صرت ايضا لرجال ذوى معرفه وبراعه
وتولد هذا الغرر من اصل ردى كان ولبس
كلامنا عن اوليك الذين بالمرايا الشيطانيه
يصوروا مناظرا او شخصات كاذبه لا طايل فيها
وانما القول عن الذين انطفوا وقبلوا امتحانا تلك
المحال وهم غير خاليين من الطايله والذنب
والقبول الاختيارى فالاولين الذين يصوروا
اشباحا باليه ذات بهتان نقول انهم
يطغوا الناس بغوايتهم واما الاخرين
انغشوا فى بداية امرهم بالتبين القديم عارف
انهم ليس لهم ما يتبين على الامهم واذ حواسهم
الباطنه قليل تدربها فى امور الله لاجل
ذلك يعرض بين ايديهم بلطيف حيله يخبرا
خفيا بانهم مقبولين عند الله ويسترخ
منهم الخوف المتواضع ويزرع فيهم اشواقا
باطله ورغبة فى الملاهى وعالى معرفه بالالهامات
والمناظر ويفتنهم ان يكونوا مختصين بتلك المواهب

ويفتخرون

ويفتخرون للمحال بابا ليوعبهم نقايضا واشارة
ذات زورا وبهتان وفى داخلهم يكدر حواسهم
بظلام مثلهم لكى لا يفهموا ولا يدركوا شيا من
الالهامات واكيدا او يقدم لديهم يسيرا منها
حتى يخفى غشوشه وطغيانه ويخفى
سمايمه وهذا الغش الكبير خطر يطرد
الخشيه والتواضع والتهاون فى كبريا هم
ولا يطلب الانسان منفعة نفسه بعقله
ومعرفته بل يستشير الله واولياه ومعلمى
الاعتراف الماهرين ويفحصوا عن [illegible] يعرفون
لا امترا ان كانت النفس تتغذى تلك
العطايا بطريق القداسه والكمال ام لاجل المجد
الفارغ الظاهر للناس واجدر للانسان
الا يشتهى ذلك بل يكون خايفا على الدوام
بالخوف الذى هو عظيم وواجب فى كل وقت
وهو يكون فى بداية الامر اعظم والبركات
العبادة وملاذ الحسيه التى يشملها المحال
بعض الاحيان ولين كانت من الله لتت
توجهها للنفس سببا لتقبل الطعام الصادق
من الاسرار والمواهب العظيمة بل غذا للمبتدئين

لكي يبرزوا طاهرًا من الشرور والرذايل ويعرضوا
عن المحسوسات ولا يعودوا نفوسهم مفتتنون
فراسة هني والالهام الالهي الذي يبتدي منه
تغيرًا ابدل على جهل النفس المتفاوت على
محبتها ومتى ما بلغت المحبة الى حسن تزين
وحرارة متحركة نقيه مرتفعه غير صبوره
الا على ما تهواه هي وبهذا تكون قد استولت
على كل رغبةٍ وعشق انساني وتصير النفس
حينيذٍ مستعده لقبول الانوار المكنونه
والاستعلانات والمناظر الالهيه وبالاكثر
متى طرحت رغبتها وتلهفها الى ذلك
الشي وعرفت نفسها انها ليست باهله
فلا يتيهوا اذًا العلماء والخطباء من انه
اسعد النسا بهذه المنح المفضله لانه
تعالى اختار الضعفا فضلًا عن عبتهن
الحاره شهادةً وكبيره على قدرته العزيزه
ولكونهن لم يمارسن ايضًا علم اللاهوت
مثل الرجال الماهرين ان لم تعطه عليهن
ويبرعنوا لهن الجاهله الضعيفه فمن هذا
نتيقن عالمين ان المناظر والالهامات التي
افاضها

افاضها الباري تعالى على العذري ولو لم تكن
منها اسباب اخر خصوصيه فهي اعلا واعجب
بما جاد به على كافة القديسين وافضل منزله
وتلك التفضلات وغيرها يليق ان تقاس
بشرف منزلتها وقداستها وطهارتها
الزايده ولحمه الابن لها وجملة الثالوث الكلي
قدسه مثل ام الابن وابنة الاب وعروس روح
القدس فمن هذه الاوصاف ترفعت عليها
منح اللاهوت وتراكمت لان المسيح وامه
محبوبين من الله محبة مفرطه اكثر من ساير
الملايكه والناس بما يفوق الوصف وانا قد
حصرت هذه المناظر الالهيه التي حظيت
بها هذه الست الطاهره الشريفه في خمس درجات
او خمسة اجناس واوردت كلامًا في كل واحد
منها حسب امكاني كما اشتغلت لي :·

صفة الرويا التي صارت لمريم العذري
جهارًا عن الذات الالهيه

فالرويه الاولى التي علوها الشهيد بالذات
الازليه التي رانها علانيه مريم العذري مرارًا
كثيره وهي مسافره في هذه الدنيا قد سلف ذكره

في مواضع كثيرة ثم اذكر في محله ايضاً حيث
فازت بتلك المنة العظيم قدرها فبعض
المعلمين اختلفت اراوهم في هذا المعنى وذلك
ان كان احداً من القديسين عاين اللاهوت
وجهاً لوجه وهو في الجسد للآن ولكن اهل
الآن تلك الشكوك والظنون التي لم تصادف
بالجملة في ملكة السماء لاننا ان مثلناها
بها في القديسين فقد تجنينا عليها تجنياً
بالغاً اذ نعماً عزيزة قد فاقت عليها ومواهباً
جزيلة عظيمة تزيد عليهم بافراط والرويا
المضبوطة قد يمكن حصولها للمسافرين -
ها هنا احياناً باي شكل كان فاول انتظام
الضروري للنفس لتشاهد وجه الباري
فهو النعمة المبررة ذات الكمال وليس كالوف
العادة والنعمة التي استمدت تمام مريم البتول
سند الحبل بها كانت متدفقة عليها
جداً في غاية الكمال حتى ترافقت على
السارافيم العليا وكان من الواجب ان
ترافق النعمة المبررة طهارة الخوات
العظيمة ايضاً ولا يكون فيها اثر من دنس
الخطية

الخطية وكما ان الاناء اذا كان فيه شيئاً رطباً
مدنساً فينبغي ان ينضح عليه الماء ليتطهر
ولا يبقى فيه اثر كراهة تلك الرايحة ولا يختلط
بما سيوضع فيه من رطوبة اخرى كذلك يجري
الامر في الخطية وافعالها سيما الفعلية
تصير النفس كانها ملوثة منها ودنسة
وهذه الافعال كلها لكونها تظهرها غير موافقة
للخير الكلي لابد لها ان تمسح اولاً وتنتقل
بهذا المقدار لكي تتحد معه برواً جهاراً
لئلا يبقى فيها اثر رايحة كريهة النتنة ولا
طعم خطية ولا عادة خبيثة ولا سجية
قبيحة ظهرت فيها وهذا الشي ليس يفهم
عن اثارات الخطية المميتة وادناسها فقط
بل والعرضية ايضاً التي تؤثر في النفس الصالحة
دنساً يغطيها كما كذلك البلور الصافي الشفاف
ما وقع عليه نفس الانسان تكدر لونه
واحتاج المسح والتنظيف والنفس على هذا
المثال يلزمها ان تتنظف من كل وسخ حتى
توهل التعرف الى الله وجهاً لوجه وان كانت
طبيعة النفس المزمعة ان تبصر الله بهذه

المصورة مشوهة بها الخطية الاصلية
فينبغي ان يكون بطلوع هيجانها حتى يمكنها
الفوز بهذه المنة الكبرى وتجد ونباتها
فليح نقصانها كان ليس فيها شيء من ذلك
اذ لا يسوغ للنفس ان يكون لها ابتداء ولا
سبب يميلها الى الخطا ولا يعطفها الى
نقيصة من النقايص لان الاختيار يلزم
ضرورة ان يكون متعاطلاً عن كلما هو مباينا
للقداسة والخير الصادق وقد بان من هذا
وما سنقوله صعوبة هذا الانتظام في
النفس ما دامت عايشة في الجسد المايت
وهذا التفضل السامي لم يعط الا بسبب عظيم
وعقل فطين فالسبب الذي اطلعنا عليه
انما هو انه يوجد فرق عظيم بين الخليقة
المخضوعة للخطية وبين الطبيعة الالهية
وذلك ان الذي لا يبرى ولا يجد وهو فعل ظاهر
بسيط بالكلية والخليقة جسمانية ارضية
كثيفة ناسك واما السبب الناتج من قبل
الخطية المبيدة من عنصر الخير وهذا اعظم من
الاول ولا بد ان يمنعا اثنيهما بتفقاتا تلك
الغايتين

الغايتين المبتدئتين جدا والخليقة تبلغ الى سمو
درجة عالية مع اللاهوت وتتشبه بالله
بعينه وتشاهد على ما هو عليه وتفوز
الحظوة به وهذا الانتظام كله مع طهارة
الذهن الكمال الكلي حازته ملكة السما في
درجة تفاوتت على الملايكه وتفاضلت كثيرا
اذ لم يلحقها خطية البتة لا اصلية ولا فعلية
ولا اثراتها لان نعمة الله واغاثته اقتدرتا
في هذا ان ينعلا فيها اكثر من فعل طبيعة
الملايكة فيهم الذي انتقوا بهما من هذا
النقصان والعدري من تلك الجهة ما الم بها
اختلالا ولا امانا يصدها عن معاينة اللاهوت
ونعمتها في اول وهلة فاقت من جهة اخرى
على الملايكة والقديسين فضلا عن طهارتها
وحسن منيمها واستحقاقاتها كانت مناسبة
لتلك النعمة لانها من اول فعل فعلته صار
لها استحقاقا ما يتفاضل على ما استحقته
القديسين بجملتهم بحسن اعمالهم لكيما يصلوا
الى النظر السعيد الذي يفوزوا به فان كان
ليس هو ضد المعقول العدل ان يوضح الله

هذا المجد الذي استحقوه القديسين الى انقضا
العالم وهذا الاستحقاق ولذلك ليس هو من
العدل ايضًا ان يكون على هذه الصوره في مريم
العذري اوان المدبر يصنع فيها تدبيرًا اخر كفعله
معها وهي في الجسد المايت لان الناموس الاقدس
من زيادة محبته العليا لهذه البنت الشريفه
الطاهره ما احتمل ان يتاخر عنها ولا يظهر لها
مرات كثيره. لموضع انها استاهلت هذه المنه
بما يتفاوت على الملايكه والساروفيم والقديسين
اجمع المتوقعون ان يفوزوا بنعم الخيرات بنعمه
دون عن نعمتها واستحقاقاتها وقد يوجد
سبب اخر غير هذا مما ينبغي حتى يكون ظهور
اللاهوت لها علانيه وهو لكونها منتخبه
لتكون ام الله وتعرف بالتجربه والحظوه كنز
اللاهوت الذي لا يحد المزمعه ان تلتبسه
اللحم المايت وتحمله في حشاها البتولي
وتربيه وهو ابنها الاله القدوس الحقيقي
الذي عاينته من ذي قبل فالنفس ولو انها
قد اقتنت النقاوه والطهاره والنعمه المبرره
كما قلت سابقًا فليست هي عن ما هيه بعد ولا هي
موهله

موهله للرويا المنتظره اذ قد يعوزها استناره
اخرى الهيه التي نالتها ست العالم وقت
تنعمها بها والنفس تحتاج بالاكثر الى ذلك
النظام والعمل الالهي انشا الله ليصنع معها
هذا الامتنان وهي في الجسد المايت وبعدما
تطهرت وتقدمت كما قلت حينيذ يمسها
الله بنار روحه وهذه النار تحميها وتطهرها
كما تصفي النار الهيولانيه الذهب وهكذي
النار امين نقوا اشعيا النبي وطهروه وهذا
التطهير يصور في النفس فعلين الاول
انه يروحنها ويبطل ادرانها واوساخها
على ما تدركه افهامنا ويقتلع اراصيها وينقل
اتحادها العرضي مع الجسد الهيولاني والفعل
الثاني يعطيها نورًا جديدًا ينفي ظلامها
المظلم كما ينفي الفجر ظلمة الليل وهذا
النور الجديد يستمر فيها ويمنحها ما فيه
تختليه من شهاب تلك النار وعقيب ذلك
الصبا يصير فيها افعال اخر حتى اذا سقطت
في فواحش ونقايص كلفنت تندب بتحسر
وانكسار قلب لا تعذير له وكل ندم وتاسف

بالاضافه الى هذا فهو قليل التوجع ثم تحتمي النفس
من هذا النور بفعل اخر وهذا الفعل يذكى
العقل ويصفيه من كدر الانواع الذى اقتبلها
بالحواس من الارضيات والمنظورات الحسيه
فتلك الصور والانواع كلها المنسحبه بالحواس
تصير العقل عديم العقول وتحجبه عن النظر
الى ذات الله الازليه ولاجل ذلك ينبغى ان
يتطهر العقل من تلك الصور والانواع الترابيه
ويتجنبها التى تمنعه لبس عند المشاهد الى
وجه البارى بما انا فقط بل ولا بالاشكال
ايضا والطهاره ضروريه لهذا الرويا واما
نفس مريم العذرى لكونها انها لم يوجد
فيها نقيصه البته ولا فاحشه من الفواحش
تبكى عليها فكانت تاثر وتنفعل فيها
الاستنارات الجديده وترفع الطبيعه
وتتفقها كيلا تبتعد من غاية الادب ولا
تشعر بالحواس الجسمانيه وكانت تاثر فى نفسها
انشوا اتا جديده ايضا وحركات الانفاع ومعرفة
بالمخلوقات انها ليست شيا بالاضافه الى
الخالق وضرائه وقلبها المتوقد ارتقى من
هذه الخصال الى افعال اخص من الفضايل باهضه
عاليه

118

عاليه والبارى لو جاد بهذا الامتنان على اناس
غيرها لكان استعدهم وهياهم لمعاينة لاهوته
مثل ذلك ويحتمل ان تعقلنا الغليظ يتخيل
ان هذا الاعتدال المذكور يكفى لوصول النفس
الى الرويا المغبوطه ولكن ليس الامر كذلك
لكونها تحتاج الى كيفية اخرى فضلا عن ذلك
ووهجا او نورا زايدا الاهيا قبل نور المجد
ولين كان ذلك التطهير الجديد مضاهيا لما
لما ذكرناه غير انه مفترق بافعاله لكونه يرفع
النفس الى حالة اعلا رفعة واوفر منها حيث
تحظى بالسلامه الحلوه بكل راحة وبنياح التى
ماشعرة بها فى ابتداء ذلك الاستعداد والشقيه
تحملتها اذ كانت النفس تحس منها بالم
ومرارة الخطيه اذ كانت جرت منها والا يكون
احساسها بكراهة الطبيعه السفليه الترابيه
ولم يتفق ان تكون النفس بهذه التاثيرات
قريبه من السعاده العليا ومشاكلها وعلى ما
يلوح لى لو هى ان التطهيرات الاولى تثبت
الطبيعه والاخرات تحسنها وتنقيها
والله يهتم لها كما يصنع المصور فانه ليصنع الشكل
يرسم

اولاً ثم يقع عليه الوانا مهما كانت واميز ابز خرفها
بالالوان الحسنه الى تمامها كذلك البارى
تعالى فانه يعطى غايةً لهذا التطهير والتهيى
وهو مبدا المجد الذى به ترتقى النفس وتتقوى
وتعود مهياه بالكليه لمعاينة الله والحظوى
به بمنحه دايمه واللاهوت بهذا الضيا يظهر
للنفس وبدونه لم يستطيع احدًا من الناس التحدق
اليه ولما ان الخليقه من ذاتها لم يمكنها ان تمتلك
هذا الاشراق والاستعداد المذكور كذلك ليس
بطريق الامكان ان يتم استطيعًا لان هذا
كله يفوق الطبيعه وقد نالت عروس روح القدس
وابنة الاب وام الابن كل بها وزينة لتدخل
خدر اللاهوت ولتفوز بالنظر جهارًا والحال
ان هذه المواهب كلها مناسبه لدرجتها
واستعلاناتها الالهيه وخيراتها المتقدمه
فغير ممكن لعقل مخلوق ادراك ذلك ولا نحن
انا المراه الاميه ولا نقدر نفسر ايضا الحظوى
التى فازت بها تلك النفس المقدسه الفايقه
على السارافيم والقديسين العلويين فان كان
نعيم صغار القديسين الذى يتمتعون به قدام الله
مكتوب

مكتوب انه لم تراه عين ولم تسمع به اذن ولا خطر
على قلب بشرى ما اعده الله لهم فكم بالاحرى
يكون للقديسين الكبار اعظم من ذلك وان
كان الناطق بهذا ما قدر يصف ما راه
ولا نطق به فما الذى نستطيع نحن الاميون
نتفوه به عن قدس القديسين واتم ذلك
الذى بعينه هو مجد القديسين والعذرى هى
التى قد كشفت لها الله اسرار الله واياته من
لجة اللاهوت الخفيه التى لا قرار لها بعد
نفس ابنها القدوس الذى هو الاه حق
وانسان حق ولها فتحت لتفوز ذلك المقابل
التى لا تفنى التى من الكل وجلاله العظيم
الذى لا يحده اول ولا يحصره اخر وسترت
هناك مدينة الله هذه وتندت من مجارى
اللاهوت التى افاضت عليها بينبوع حكمته
ونعمته التى روحنتها والهتها :.
وصف الرويا الالهيه التى صارت لمريم
العذرى بالانواع وهى الجنس الثانى
ما المناظر الالهيه التى صارت لخير الانام مريم
العذرى بالانواع وكانت من الجنس الثانى

وهذا يتميز عن النظر اعيانا وهو دون ذلك
وقد عرفت لها دموعا كثيرة وليس وامّا
ولا يوميا وهذا الرويا قد يسمح بها الباري
خلوا من كشف ذاته للعقل المخلوق بلا وسيط
بل تحت حجاب وانواع وهذه الرويا لكون
انه يوجد واسطه بين العقل والقوه فهي
دون بالنسبه الى المشاهده عيانا وليس تبين
الجوهر يقينا بل تدركه عقليا بشروط ادنى
واما الخليقه ولو عرفت انها قريبه من اللاهوت
وتعاين فيه الصفات والكمالات والاسرار وتعلم
ان الله يريد لمن في مراة اختياره يكشفها
ويريها اياها غير انها لن تحتوي ولا تحيط
علمها ذاته ولا تفوز به بالكمال وهذه المنه
عظيمه جدا وهي الاعظم بعد النظر وجها
بوجه ولو لم تطلب نور المجد سوى النور
المحيط بالانواع وليس يلزمها الاستعداد
والتنقيه الاخيره التابع لهما نور المجد
واما الاستعداد الاخر الذي يتقدم النظر
بالعيان تتقدم ايضا هذه الرويا لان بها
تلج النفس الى دياريت الرب الاله الازلي
تامفال

ما فعال هذه الرويا عجيبه جدا لانها تجد
ذاتها على ذاتها فضلا عن الحال الموضوع في
النفس وتسكرها وتستبد بنعيم ولذة لا يباح
بوصفها ومن تلك اللذه تفرحها في المحبه
الالهيه وتبتدل فيها وتتناسا السفليات
وتبتعد عنها وعن ذاتها بل في المسيح والميح
بينها ويبقى في النفس من هذا المنظر نور
ما يزيد على ذلك الذي لو انها ما اضاعته
بتهاونها او ببعض نقايص منها لدلها
على اعلا الكمال واهداها في سبيل الخلود
الامينه وتصير بمنزلة نار القدس الدايمه
وكمصباح مدينة الله فهذه الرويا كانت
تاثر في ملكتنا الفايق قدسها تلك التاثيرات
وغيرها في درجة يفوق سموها حتى على
قد احاطه علمي لم اقدر اصفه كما لوف تعالى
ولكننا نفهم شيا ليس يسيرا اذا ما انعمنا
النظر في تفهم حال تلك النفس الطاهره
التي ما كان لها عايقا يعيقها ولا هفوة
صغيره ولا نسيان ولا ارتخاوه ولا جهل ولا
نقيصه من النقايص بل كانت ممتليه نعمه

تلتهب بنار المحبة وهمته في العمل مواظبة
بلا انقطاع في تسبيح الخالق مجتهدة في تمجيده
متاهبة لتشغل دراعة القوة فيها بلا منازع ولا
مناقض البتة ففي اول وهلة من الحبل بها
صارت بهذا المنظر البهج وتلك المنة
العظيمة كما سبق القول في الكتاب الاول في
الراس السادس عشر والعشرون والخامس والعشرون
وسانقول ايضا مرارا كثيرة في مجرى وصف سيرتها العقلية
وصف المناظر والالهامات العقلية التي
صارت لمريم العذرى

فهذه المناظر والالهامات الالهية التي صارت
لسيدتنا الفائقة قدسها فكانت عقلية وهي
الجنس الثالث ولو سميت تلك النوعية مناظرا
عقلية لكني اخصص لها محلا على الاطلاق لسببين
الاول هو ان مقابل الرويا بالانواع واحد
ويطلق على المعقليات واما هذا الجنس له
مقابلات شتى مختلفة لانها تشتمل على
هيولانيات وروحانيات وعلى حقايق
واسرار عقلية واما السبب الثاني فهو ان
الرويا الالهية بالانواع صادرة من انواع
شريعة

شريعة من قبل ذلك المقابل الذي لاقيامه الى المستنبا منه
الغير طبيعية واما العقلية المالوفة قد توحى
احيانا من الانواع المنصبة في العقل من المقابلات
الملهمة وتارة خلوا من ضرورية الانواع المفاضة
لكمالاتهم وقد تلقى الانواع ذات التخيل لهذا
الالهام والعقل بتلك الانواع تبتدي تفهم الاسرار
التي يلهمه الله اياها ايضا جديد وقوة اتفوق
الطبيعة كما جرا ليوسف الصديق في مصر
ولدانيال في بابل ولذلك صار لداوود ايضا وهذا
الجنس من الوحي فهو الافضل والاشرف بعد
المشاهدة عيانا لانه لا الشياطين ولا الملايكة باعيا نهم
يقدروا ان يبطلوا هذا النور العقلي ولو حركوا
الانواع بالتخيل والتفكر وهذا الوحي العقلي قد
صار للانبيا العهد العتيق والجديد لان نور
النبوة الكاملة الذي امتلكوه يشتمل على معرفة معاني
بعض اسرار المكونة وسوا هذه المعرفة او النور
العقلي ليسوا انبيا بالكمال ولا يكونون كلامهم نبويا
لان من يعمل او يتكلم بطريقة النبوة مثل قيافا وما
والجنود الذين ما ارادوا يقتسموا ثوب المسيح ولو
تكلموا او تحركوا بالالهام الالهي فليسوا انبيا

بالكمال لكونهم ماتفوهوا على سبيل النبوه اي بنور
ومعرفه من البارى تعالى فالانبيا المفضلين
الذين هم انبيا بالحقيقه وكانوا قديما من اجل النور
الجوانى الذى به نظروا الخفيات يدعوا نظارين
لعمرى ليسوا كاملين بالكليه من اجل هذا السبب
لانهم كانوا يقدروا ان يتفلوا امورا نبويه من
غير ان يعرفوا السرائر المكنونه فيها او ولا واحده
منها لكما تنتوا على التى تفوق الطبيعه فهذا
الالهام العقلى له درجات مختلفه ليس
علتها الان حتى نبرهن عنها فالبارى
ولو اعطا هذا الالهام عريا من المحبه او نفوذ
الفضايل الا انه من عادته ان يمنحه لرجال الله
اهل الفضيله مثل الانبيا والرسل واشباههم
الذين هم خاصته واصفياه وكشف لهم اسرايره
ويصير لذلك ايضا عند الالهام العقلى اكثر
منفعه لقابله كما قلت انفا ولهذه العله
تطلب تلك المناظر استعدادا جيدا فى النفس
المزمعه ان ترتفع على هذه المعرفه الالهيه
لان تعالى من عادته لم يبذلها للنفس الا
حينما تكون بالراحه والسلامه مجتنبه الشهوات
الازمنه

الازمنه ووقوا انها مرتبه باحسن ترتيب حتى تكون
قابله تاثيرات هذا النور الالهى واما فى مريم
العذرى فكانت تلك الالهامات والمناظر العقليه
على شكل اخر بخلاف ما كانت فى الصديقين
والانبيا لان وقت انقطاع الاشراق من تلك
المناظر عنها فيها كانت هذه بلا انقطاع
بالفعل والاعتياد وكان بينها الضيا واشعاع
النور العقلى وتاثيراته فضلا عن ذلك بلا مثيل
بما نالها على ما احاط علمها به من الاسرار
والحقايق وايات الله المكنونه افضل من جماعة
الابا والرسل والانبيا وبالجمله اكثر من الملايكه
جميعهم وصار لها معرفه فى كل شى بمبالغه وصفا
وثبات واتقان عظيم وادركت بهذه المعرفه من
اعلانات الاله الازليه الى اخر افعاله وخليقته
ولم يختفى عنها شيئا البته الا وتماين عنه محجة
عظمة الخالق وتدبيره الالهى وهى وحدها الاقت
بها ان تقول ان الرب اوضح لها غوامض حكمته
ومستوراته كما قال النبى وتلك التاثيرات
الذى اثرت فيها هذه الالهامات لم اقدر
اقص عنها بكلام شافى ولكن الذى دوّنتاه

في هذا الكتاب بخبر بحثه وتلك الالهامات حسنه
حد للناس لانها تنير العقل بنور عالي البار وتحمي
الاراده بحرارة زايره وترفع النفس وتروحنها
وتبعدها عن الارضيات وقد يستبين احيانا
ان الجسم الترابي الكثيف يخف وينطلق غيره
مالحه من شان النفس. واما مريم سيدة الانام
فقد حوت منحة اخرى من تلك الروبات المختلفه
وساخبر عنها في الراس الذي يتلوه

وصف اشكال المناظر الخياليه التي صارت
لمريم العذري

وهذه المناظر الخياليه هي الجنس الرابع وهي تصير من
تنوع الحواس المتحركه في الفكر والمخيله وتصور
الاشيا باشكال هيولانيه وحسانيه كنفي ترى
بالعين او يسمع او يلمس او يذاق ما نبيا العهد
العتيق بينوا على شكل هذه الروبات اسرار
جليله واباتا نفيسه كان قد الهمهم الله اياها
وسماحز قبال النبي دانيال وارميا وتحت
اشكالها كتب ايضا يوحنا الانجلي في
الابوكالبسي انها حسنه وحساينه هي فكانت
ادنى من تلك المناظر الباطنه فلاجل ذلك يستطيع
الشيطان

يقلدها ويتشكل بها في الظاهر متى ما حرك انواع
التخييل ولكنه لا يقليها على حقيقه ذاتها بما
انه ابا الكذب ولهذا يسيل الناس ان يتجنبوا مثل
هذه الروبات ويحصوا عن امرها من اقوال
القديسين الصادقه والمعلمين الماهرين لان المحال
متى ما عرف ان النفس المتعلقه على الصلاه والعباده
جانحه الى تلك المناظر شرع يطفيها انها للوقت
ان سمح الله بذلك وبما انه متشكل بملاك النور
او رد تجربته بهذه التخيلات على القديسين
الذين ابتعدوا عن مخاطرها مثلما ننظر في اخبار
سيرتهم حرصا لنا وتعليما واما في مريم العذري
كانت تلك الروبات الفكريه خاليه من الاخطار
والمعاطب ومصادفه بالشروط الالاهيه والبسيطا
المخاتل ما قدر يحتيله وعلو يكدر صفا نورها
الباطن وحرك الجاهر انا كثيره من هذا الجنس
وكشف لها اشيا كثيره من فضايل البتولانيه فيها
في حال تلك المناظر وقت اعترابه عنها
كما سنبينه في شرح سيرتها وعرفت بالرويه
الخياليه ملايكا وصورا اشيا كثيره ايضا
حيث كانت ترعوا اليها الضرورة حسب مشية

الله وتدبيره وبابرات تلك المناظر وفهمها كانت
عجيبه جدا بسبب ان هذه المنه التى نالتها
وغيرها كانت تنتسب الى اعراض ومقاصد
عاليه لموضع قداستها وطهارتها واستحقاقاتها
ولاجل انتفاع الكنيسه ايضا التى هى ام النعمه
وشريكة الخلاص وتعبد نعمات احتجتها من عند
الرب لاتشبيه لها مع مواهب غزيره مجيده عزيزه
فى نفسها . واما وصف ما جرا للناس دفوعا
كثيره من هذه المناظر سابقه فى الرويا التابعه
لهذه وسيلنا ان نتمم هذين الرويتين منزلة واحده

وصف اشكال المناظر الجسمانيه التى صارت
لمريم العذرى

وهذا الجنس الخامس وهو الاخير ولاجل انه
يحاط بحواس الجسم الظاهره دعى جسمانيا وهذه
المناظر تصير على نوعين فالاول جسمانيه حقيقيه
عندما تتبين للعيان او للمس جسما حقيقيا
ذو كميه من العالم الاخر مثل الاله او ملاك
او واحد من القديسين او شيطان او نفس
اشباهه او مثال لذلك وحتى يصير هذا يتالف
جسما هوائيا خياليا من الملايكه او الشياطين
الذى

الذى وان كان ليس هو جسما طبيعيا ولا هو بالحقيقه
كما هو ظاهر للعيان الا انه جسما ذا الكميه مصنوعا
من الهوا بابعاد ومقاييس يقع الكم عليها
والثانى من هذا الجنس يحتمل ان يكون مناظر
ذات جسم غير حقيقى تتخيل للعين لان الشى
الذى يرى ليس هو جسم ذو كميه بل الوانا
واشباح جسم وبتحريك الحق يترايا للعين جسم
ملاك او غيره والذى شاهد تلك الانواع يحتسبها
جسما بالحقيقه حاضر للعيان وليس الامر
كذلك ولكن انواع فقط ومنها يختبط النظر
حتى لا يشعر به الحس وجنس هذه المناظر
التى تغوى الحس وجنس هذه وليس هذه
من الملايكه القديسين ولا من المناظر الالهيه
وان امكن وربما جرا على هذه الصوره عندما
سمع ما موييل النبى ذلك الصوت على ما خبر
كتاب الملوك الاول فى الفصل الثالث فالنيطا
حريص شديد الحرص جدا فى مثل هذه الرويات
من جهة غوايتها للحواس ولا سيما النظر وحريم
العذرى كلون ناما جرا لها مثل ذلك اقول ان
تلك المناظر الحقيقه الجسمانيه هى التى صارت لها

لها دعتها ذكر في الكتب المقدسه انها عرضت
كثيرًا للابا القدما الصديقين اولا ادم فانه
عاين الله بشكل ملاك وابراهيم نظر ثلثة ملايكه
وموسى العليقه ودفوعًا كثيره ابصر الرب بعينه
وقومًا كثيرين من الخطاه راوا ايضًا مناظر جسمانيه
وخياليه مثل قايين وفلتشاصر عندما ابصر اليد
في الحايط وقومًا اخرين شاهدوا مناظر
عقليه مثل فرعون البقر وبختنصر الشجره
والتمثال وغير هولا مدونه اخبارهم في
كتب الله ومن هذا استوضح ان القداسه
لاجل قبول المناظر الجسمانيه والعقليه
ليست ضروريه فقط ومن صار له ذلك حقيقيًا
بلا معرفه ولا نور الاهي فلا يدعى نبيًا ومن
يقبل الانواع الحسيه ويعاينها فلا يقال له
الهامًا بل من كانت له المعرفه الضروريه
للرويا فذاك يسمى نبيًا على ما قاله دانيال
النبي وعلى هذه الصوره كان يوسف ودانيال
وغيرهم وصاروا انبيا وليس فرعون ولا بلتاصر
ولا بختنصر فكل روية تكون اكثر رفعه واوفر
استناره فكانت بالحقيقه اشرف ولو ظهرت
تلك

تلك المناظر للعيان انها اعظم التي تصور الله
او والدته العذري او القديسين حسب مقام
كل واحد منهم وقد ينبغي المناظر الجسمانيه ان
تكون حواس قابلها مستعده حتى يدركها
بها واما العقليه يبعثها الله مرارًا كثيره
بالاحلام كما جرى ليوسف خطيب العذري وملوك
المجوس وفرعون وغيرهم ويحتمل ان يعرض
للانسان بعض الاوقات مثل ذلك وحواسه
منتبهه وهذا لاريب فيه وتلك المناظر
العقليه والجسمانيه من عادتها ان يجريها
في شخصات او اختطافات من الحواس البرانيه
حيث تكون القوات الجوانيه وقتيد منضمه
ومتاهبه لقبول المعرفه الالهيات العلويات
ولو منعت العقليه بهذا المقدار لكانت تشبه
الخياليه اذ كانت الخياليه اقرب للحواس
الظاهره من العقليه للعقل ولهذه العله
لما تكون العقليه انواعًا مستفاضه او الشوق
لم يختطف الحواس تتبتل ذلك الوقت معارفًا
تشبه مرارًا كثيره عن كشف السراير التي تسمو على
الطبيعه فضلًا من غيبة الحواس وهذا الامر بينه

كما رسمتها العذرى الفائق سمّوها ملكة السما
لانه ولين كان قد حدث لها تشخصات
كثيرة التي تنظر اليها المسافرون في الدنيا
من اجل الرويا المضبوطة وغيرها من العقلية
والخيالية ولكن عرض لها مع ذلك الهامات
ومناظر افضل من سائر القديسين والانبيا
في تشخصاتهم العقلية حيث تكشف لهم اسرارا
جزيلة فيمنها وهي في حواسها كالوف عادتها
ولا كانت تعيقها الحواس الخارجة عن المناظر
الخيالية لان تمام حكمتها واتساع صدرها
ما كانت تنفر من تاثير التعجب والمحبة التي
من شانهما ان تسلبا الحواس في باقي القديسين
والانبيا واما المناظر الجسمانية التي صارت
لها من الملايكة فقد اثبتوا بحثت من بشارة
جبرائيل لها وغيره الملايكة ما لا يجهلون ولو لم
يصفوا

يصفوا ما صار لها من المناظر الاخرى الا ان العقل
المستقيم لم يشك بذلك اذ كان من الواجب ان
للمرؤسين تحت يدها يعتادون الخدمة منها
كما ابين ذلك فيما بعد وابرهن الخدمة لها من
الملايكة حراسها وغيرهم بصور جسمانية منظورة
خدعة متشابهة وصور واشكال بغيرها كما اشرحه
في الراس الاتي واما في الناس فيسلهم ان
يحذروا ويتحرزوا في حال تلك المناظر الجسمانية
بما انهم معرضون تحت خديعة الحية القديمة
ومكرها ومن لا ينتهي هذا الجنس فقد افلت من
بعض مخاطر ظاهرة وما دامت النفس بعيدة
من هذه البقية وغيرها العادم الترتيب ويعرض
لها رويه جسمانية او خيالية فلا تسرع في قبولها
لان متى ما كان القصد فيها ان تزعج الناس
لها وتقبلها سرعة بغير مشورة فهي علامة رديه
من الشيطان فهي لان الملايكة المختارين لم يصنعوا
مثل هذا الصنيع القبيح اذ هم معلمي الطاعة والحق
والحكمة والقداسة وقد يحدث من تلك المناظر
واسباب تاثيراتها علامات اخر حتى يعرف الانسان
حقيقتها او غرورها فانا لم ارد اطنب المقال

منها لبلا يبطل الشرح فى معناها لان المعلمين قد اوضحوه مفصلا
هذا ما علمتنى اياه سلطانة الملايكة مريم البتول
فسبيلك يا ابنتى ان تدبرى نفسك بهذا الصفا
الذى قد رزقى به فى حال المناظر والالهامات الربانيه
وهذا القانون ينقسم الى اثنين فالاول ان تعرفى
ذلك باتضاع ودعة قلب بين يدى معلميك الروحانيين
ورؤسايك وتسالى الرب بامانه حارة ان يمدهم بنور
سماوى ليعرفوا مرامه والحق الالهى وما يبتغيه
ويوثروه ويعلموكى اياه فى كل شى والقانون الثانى
ينبغى ان يكون فى داخلك وهو ان تنعمى النظر
فى التاثيرات التى تنعتر فيكى المناظر والالهامات
وتميزى فيما بينها بافراز خالص الغش والخديعه
لان القوه الالهيه التى تعمل بتوسطها فى نفوس كل
نحوكل وتشتمرك الى محبته واتضاع وكرامه
للمرتب الالاهه وتشتمرك الى معرفة حقارتك
ودناتك وتجنب الباطلات الارضيه والرضا
بالاهانه من الناس والصبر بفرح ومحبة الصليب
وحمله بقوة قلب وسعة صدر وان تختارى
ازرموضع عند الجلوس وتختى من يطرى ذلك وتزهدى
الخطبه وتشتهيها ولو كانت هفوه صغيره جدًا
وتتلهفى

وتتلهفى الى اقتنا اطهر الفضايل وافضلها واكملها
وتبغى الالامك وشهواتك وتلاحقى الخير الحق
فهذه العلامات الصادقه التى لا تخاتله فيها
وينغفرك الله بها بالهامه الالهى ويعلمك
الاقدس والاكمل من الشرايع المسيحيه وتقتدى
به وتقتفى اثارى ايضًا وتستبرى ابنتها
الحبيبه بهذه التعاليم التى علمتك اياها الرب
ولا تنسيها قط ولا تتغافلى عن ما جاد عليكى
به وعلمك اياه بجوده وكرامه والقوى بكل
محبه وتسليه اسبابه واعرضى عن كل فرح
ولذه التى يقدمها العالم لديكى وكل ما تجنح
نحوه الاشواق الارضيه بعزم ثابت ولو كان
جابين يسيرًا واروم ان تعرضى عن ساير المحسوسات
وتتجنبيها وتوثرى الصبر والاحتمال وهذه
الحكمه والفلسفه الالهيه قد افادتك علمًا
باقتفا داتى اياكى وستعلمك ايضًا وبهذا
الاقتفا تحيى بقوة النار الالهيه التى
لا ينبغى ان تخمد فى قلبك بسبب ذنوبك
وتهاونك فاعرفى بكل جهدك وسعى قلبك
وتنطقى بالقوه لكيما تنالى اشيا عظيمه جسيمه

ونقلبها وارتخي في هذه النعايج وصدقيها
وحسها ونسطرها في قلبك محبه وخشوع و
موده كاملة من صميم القلب كانها مبعوثه
من محمد خشك الامين الصادق ومعطاه بوسائطي
انا معلمتك وسيدتك

الراس الخامس عشر

يشتمل على اشكال اخرى نظريه وعلى معاشرتنا العذرى
مع الملايكه [illegible]
ان قوة نعمة الله وافراط محبته التي ما ترى
الناس المقتدره هي الى هذه الغايه حتى تمحي عنهم
صورة الخطيه وصورة الانسان الترابي وتصور
ذاتا اخرى جديده وصوره سماويه التي ما نزلتها
تكون في السما وتفهم وتحب وتفعل لا مثل خليقه
ارضيه بل كخليقه سماويه الاهيه لان قوة
المحبه تسلب القلب والنفس من المحل الذي
يحبانهما وتصيرهما الى ما تهواه وتؤثره وهذه :

الحقيقه

الحقيقة المستحبه التي عرفوها سائر الانام
وفهموها المعلمين واختبروها القديسين
ليس ان نحتسبها في مريم العذرى موجوده
بالكمال ومواهب هذه مختصه بها حتى
لم يتيسر لنا ان نفهم ذلك لا يحيطه علمنا
لا من بشر القديسين ولا من عقول الملايكه
وبما انها ام الكلمه تسلطت على كافة
المخلوقات ولحال انها صورة ابنها الوحيد الحبيبه
ومثاله كانت مباشرتها للخليقه المنظوره
المتسلطه عليها قليله جدا حتى لم تباشر الا
ما كان ~~عليها قليله جدا~~ ضروريا لخدمة الرب
ولحياة ابنها المعروش لطبيعيه وحياتها :
وبهذا النسيان والاعراض عن الارضيات مزمعه
ان ترافقه السماويات وتخالطه نسبة الى
درجة ام الله بعينه وبما انها سيدة السماوات
ايضا وقد استعوضت بتلك المباشره السماويه
عن الارضيه ولذلك كان تخليقها وضروريا
ان تكون مختصه في خدمتهم لها لكن هم
رعيتها واهل بيتها وتخالطهم بنوع اخر من
سائر الناس ولو كانوا افضلا قديسين : وقد

اوردت شيا في الراس الثالث والعشرون من
الكتاب الاول من اختلاف الظهور المالوف
الذي تظاهروا لها به الملايكه والابرار منهم
التابعين لحراستها وفي الراس السابق اوضحت
بوجه العموم اجناس المناظر الالهيه وانواعها
التي صارت لها انها كانت الالهيه وازيد فضلا
بالجوهر والاشكال والافعال التي اثرت في
نفسها المقدسه وقلت ايضا انني ابقي جنس
اخر لهذا الراس من المناظر افضل واخص ما قد
حوله الله لوالدته الطاهره لكيما تبصر الملايكه
حراسها وباقي الارواح الملايكيه وتعاشرهم
الذين كانوا بامر الله يفتقدونها وهذا
الجنس يشبه لمصافاة الملايكه مع بعضهم بعض
وكل منهم يعرف غيره من ذاته من غير ان
يحرك عقله نوع اخر الا جوهر وطبيعة الملاك
المعروف وفضلا عن ذلك فان العلويين ينيروا
السفليين ويكشفوا لهم مكتومات السراير
التي يلهمهم الله اياها واستعلاناته بغير
واسطه لتعرف من اعلاها الى اسفلها اذ كان
هذا الترتيب يليق لعظمة الملك المتعالي مدبر
الكاينات

الكاينات باجمعها ؛ ومن هذا استوضحت تلك
الاشاره والالهام الزايد الترتيب فهو خارج
عن مجد الملايكه الجوهري جميعهم من اللاهوت
بلا وسيط الذي التمتع بالنظر اليه يعطي لكل واحد
منهم على قدر استحقاقه اذ ليس يقدر ملاك
من ذاته يصير غيره سعيدا ولا يسبله اشاره
ولا يلهمه سرا من الاسرار فلو كان الامر هكذي
فما كان المستنير يبصر الله عيانا وبغير هذا ليس
يكون سعيدا ولا ينال غايته اربه ومن حيث ان
المقابل لاضدله وقراه اختباريه يحصر اسرارا
وايات جزيله التي ينيلها للقديسين والاماثل
زيادة على النور المضاف الى علمهم السعيد سيما
لتدبير بيعته وانتظام العالم وفي هذه الاشيا
يحفظ التدبير الذي قلت عنه ولاجل انها
خارجة عن المجد الجوهري فلا ابدي عن عدم معرفتها

في الملايكه جهلا او عدم فهمه وانما يدعي معرفه اخرى
او يتلبا به. واما الالهام فيقال له استناره او تنقية
هذا العقل وتطهيره وعلى قدر فهمنا نصير كمثل
اشعة الشمس التي تخرق اجزا كثيره بلوريه منتظمه
واحده بعد الاخرى وكلما تقبل نورا واحدا متناول
من الاوايل للاواخر فيضي اولا المتقدمات ثم يمتد
الى كل واحدة حسب مقدار ترتيبها ولكن يوجد
فرق بين هذا القياس والملايكه لان البلور بالنسبه
الى شعاعات الشمس مفعولا به وليس له فاعل سوى
فعل الشمس التي تبسط نورها على الكافه بفعل واحد
واما الملايكه مفعول فيهم معنى ما قبلوا الاستناره
ويفعلون بها لما يبلونها للسفليين مع التسابيح
والتعجب والمحبه وهذا كله صادر من شمس البر الاله
المتعالي الذي لا يتغير ولا يحول وقد منح الرب الاله
والدته

والرتبه الطاهره ومن عليها فتلك الملايكه كلها تتمتع
بالعطايا التي يحظون بها اهل السما ولاجل ذلك
يحبونها البشر فانهم حسبما تقدم القول في الراس الرابع
عشر من الكتاب الاول وهم الاقربون للكرسي العظمه
وملايكه اخرين يحفظونها كما يليق وينتمي في الاوقاة
الضروريه وبما انها تبيدتهم وتبيدنا كانت
تعرفهم بذاتهم ولم تكلف حواسها ومخيلتها ولم
تصدها عوايق الجسم الترابي المانب وبهذه الرويا
كانوا السارافيم وباقي الملايكه يبشرونها ويلهمونها
معرفة مكنونات كثيره التي اعطيوها من الله
لهذا الامر. فحسب هذه الرويا العقليه وهذه الا
استناره
ولو لم تكن متتابعه فيها دوايما لكنها تكررت
مرارا كثيره وخصوصا حتى كان يحجب عنها الجسد
كما اقول فيما بعد حتى يحصل لها من ذلك انوارا زايدا
والملايكه في ذلك الوقت كانوا مثلا يرون هذه الخدمه

لما يزيد على المعنى مواظبون على تدبير الاستنارة
لنفسهم بتحقق الحال ان تصل الى حزبهم العددى
المختصة بها وهذه الاستنارة ما كانت تحطها
عن قيمتها ولا تنقصها عن درجة ام الله
وسيدة الملائكة لان جنس هذه الموهبة ليست
مناسبة الى علو درجتها وقداستها حتى بشارة
بها وعليت على طبقات الملائكة بل الحال عادة
طبيعتها التي بها كانت دون الملائكة في حال
سيرها في هذه الدنيا وفي طبيعتها الانسانية
المائتة ولاجل ان عيشتها في الجسم الفاني
كانت بضرورة تدرب الحواس حتى ارتقت الى
حال فعل ملائكي فوجب ولاق ان تكون لها
موهبة عظيمة تليق الى درجتها وقداستها
واظن ان هذه المنحة قد حباها الله بها ايضا على
قوم اخرين غيرها في هذه الحياة المائتة ولكن
ليس دفوعا كثيرة كما جرى لوالدة الاله العادمة
العيب ولا بنور كامل نظيرها ولا بشروط اخر
كشروطها فان كان معلمين كثيرين قد نسبوا الحظان
بولس الرسول ونظره بالبسيطة للذات الالهية احيانا
وكذلك موسى النبي وقد يسبق اخر كثيرين فلم بالحرى
يكون اوكد

١٣١

يكون اوكد تحصيد يقينا بان قوما من المسافرين ها هنا
بلغوا الى معرفة طبيعة الملائكة اذ كانت هذه المنحة
لا تتعلق بشي اخر سوى المشاهدة الى ذات
الملائكة جوهريا ونور هذه الرؤيا يطابق الرؤيا
الاولى التي دوناها في الراس السابق ومن
حيث انه عقليا يطابق الرؤيا الثالثة التي
ذكرناها ولو لم تعبر بالانواع المستفاضة :
وهذه العطية لعمري ليست من العادة الجارية
ميزورتها بل غريبة عن السبيل المالوف ولاجل ذلك
تطلب من النفس التجلي ونقاوة الضمير ولكي
تميل الى شهوات ارضية ولا انقيادا اختيارية
ولا اثارات الذنب وحتى النفس تحسب في
صفوف الملائكة تلجيها الضرورة الى استعمال
سيرة ملائكية او فرض انسانية لانه من وصل
هتين العاقبتين بخلاف هذه النسبة والاتفاق
فهو لا ترتيب فيه وهو عجيبة الطبيعة : واما
بالنعمة الالهية يستطيع اهل العالم يكونوا بالاهم
ولعلما نوا ذوي اجسام ارضية سريعة الفساد
والانحلال ويميتوا شهواتهم الرديه ويكونوا
المبصرات ويحوا اشكالها وذكرها ويحيوا بالروح

افضل من الجسد ومتى ما بلغت الحظوى بالسلامه
وراحة النفس المحققه اثر فيها جنين فرحًا
وبحنو لذيذ نحو عنصر الخيرات وتكون اذ ذاك
مستعده ان ترتقى الى معاينة الملايكه جوهريًا
ومنهم تستمد الالهامات الربانيه التى يبيلونها
لبعضهم بعض وتاثيرًا مستغربه ناتجه من تلك
الرويا؟ وتلك التاثيرات التى قبلتها مريم العذرى
لحرى ان تكون مناسبه لطهارتها وعفتها
لما ادركها العقل الانسانى والنور الالهى
الذى استمدته من نظرها الى الشاروبيم ماكان
له مثيل ولا نظير لان صورة اللاهوت كانت
تشعشع فيهم كمن فى مراة شفافه صقليه ومنهم
عرفت صفاته وكمالاته التى لا تدرك وتناولت
من تاثيرات ذلك النور المجيد الذى يتمتعون به
الشاروبيم الذى يعرف منه كثيرًا بالنظر الى
جوهر الملايكه حتى اشتعلت من التطلع نحو هذه
المقابلات بلهيب المحبه الالهيه وصارت كالشيء
تخطف بالشخصات الباهره وتشارك الملايكه بالمدايح
والتسابيح لمجد اللاهوت لانوقف حتى تندهل
الارواح السماويه وتتحير ولو كاننا استنارت
عقولنا

فلت

عقلها منهم الا انها تفاوتت بالمحبه عليهم وتفا
وبشدة قوة المحبه ارتفعت واشتعلت حتى اتحدت
بعنصر الخيرات الاخير لانها بغير واسطه كانت
تعطى لها تاثيرًا جديدًا من مجارى اللاهوت
تقتدى بها تمًا السارافيم لولا مشاهدتهم الى المقابل
الذى لا يحول الذى هو اول واخر محبتهم المضبوطه
لكانوا بالمحبه الالهيه تلاميذ للكنيسه كما صارت
لهم تلميذه بالاستنارات العقليه التى كانت
تتناولها فالرويا العقليه هى ادنى من شكل
هذه الرويا ومن النظر بلا وسيط الى جوهر الملايكه
وهى نحو ميثل بعض الناس بتوسط الانواع المستفاضه
كمثل النظر الى اللاهوت بالانواع كما تقدم شرحه
فصار للعذرى شكل هذه الرويا الملايكيه احيانًا
وليس كثيرًا باتصال كالرويا بالجوهر وهذه المنه
فهى غريبه عند الناس بان يعرفو الملايكه واوليا
الله بانواع عقليه مستفاضه ولكن فى العذرى
سلطانة الملايكه ما كان ضروريًا لانها عاشرتهم
وعرفتهم معرفه تزيد على ذلك الا حين كانوا
بتدبير الاله وسياسته يختفوا عنها وتغيب
تلك الرويا التى بلا واسطه فيما تنال اجزانوا با

واعظم استحقاقًا ومشاهدهم بانواع عقليه او
خياليه كما قلت في الراس السابق ÷ فتلك المناظر
الملايكيه بالانواع قد تاثر في نفوس غيرها تاثيرًا
الاهيه لان تلك الجواهر العلويه بمنزلة علامات
ومبشرات الملك العالي الشان والنفس يكون لها
سهم منا ومذاقًا عن الباري تعالى وعن كلما في
السما والارض وعقلها يستنير في كل شي وتتعلم
ويصطلح حالها وتتدبر في طريق الرشاد ÷
وتتحرك لكيما ترتقي الى ايجاد حب الرب الكامل
وتعمل الافضل والاطهر من الاعمال الروحانيه
والاقدس والاكمل من الاشيا السماويه

التعليم الذي علمتني اياه الست الملكه مريم العذرى

يا ابنتي عجيبه هي محبة الارواح السماويه لجنس
الانام وتفقدهم واهتمامهم بهم ومساعدتهم اياهم
وقت احتياجهم وانه لمكروه جدًا انسيانات
الناس لهذا الخير والاحسان ومن طريق
ان تلك الارواح عارفون في ملكوت الخالق ساكن
السما محبته للناس الارضيين بمشاهدتهم وجهه
عيانًا ويعرفون هنالك قيمة دم الخاروف الواجبه
الذي بجوا به وقيمة النفوس المبتاعه بثمن اللاهوت
بنمو

بنمو الاجتهاد فيهم والاهتمام الذي به يحرسوا
النفوس ويصونونها التي اوصاهم الله من اجل مودته
بحراستها واعلمي ان الناس بواسطة خدمة الملايكه
اياهم كانوا يستمدون احسانات كثيره وخيرات جمه
لا انهم بعاصيهم وتغافلهم منعوا عنهم هذا الخير
الجسيم وكثير منهم يهلكون لاجل انهم سدوا السبيل
الذي به يرشدهم الله الى الحياه السعيده ولولا
خسرانهم تلك المنه والخلاص ليحيوا بالتقائهم
الى الملايكه وخلصوا ÷ واعلمي ايضًا انه لاجل ان
كثيرين متغافلون عن خيرات ابني ربك والاهك
قدمي له انتي شكرًا مخصوصًا على افضاله واحسانه
بحفظ الملايكه اياكي فلا تتخلفي عن رفقتهم وامشي
لتاديبهم بكل احتشام وابتغي نورهم ووقرهم
مثل قصاد ومدبرين من عند الرب واسالهم
توفيقًا ورشدًا حتى تبلغين بعد طهرك من اوزارك
واستنفادك من النقص والزلل الى حالة روحانيه
وكوني حاضره مستعده لرفقتهم ومعاوفتهم بمحبة
الاهيه حاره لكيما تستمدين [illegible] الاستناره منهم
وهو تعالى لن يخيبك منها متى كنتي متاهبه
لتناولها كما ارغم انا ولكونك اشتهيتي بامر

الطاسمه ان تعرفي ماهو السبب ان الملايكه ظهروا لي
بشكل ومناظر مختلفه وجود أ اقول واشرح لك
كيفية الامر منسوقا ما كنت قد سطر تنبيه من
النور الالهي فسببه انما هو افراط محبة الله
اياي اولا واما من جهتي حسب الحال الذي
كنت فيه وانا مسافره في الدنيا وليس كان ذلك الحال
يليق ان يكون مساويا لفعل الفضايل التي كانت
تحكمه الله بها تزيدني وترفعني على كافة البرايا
ومن حيث يليق ان اسعى كمسافره بحواسي
في امور شتى باعمال ما لحه منفصله فكنت تاره
اعمل كانني مروحنه ولم تصدني حواسي والملايكه
تناشدني كما يناشدون بعضهم بعضا ويباشروني
على نحو ما يباشر احدهم رفيقه واحيانا كانت
يليق ان اقاسي ما يرد علي من الحزن والادني
من النفس وتاره اعاينه بالحواس والجسم واوقاتا
يتقل علي اجتنابي وافتقاري الى اشيا لتبرع
وحرق وخلوة داخلي وعلى قدر اختلاف تلك الاحوال
ومباينة الاعمال كنت افترق من افتقاد الملايكه
احسانا تامة كثيره حين كنت اخاطبهم ونوع
كثيرة بمرمه واحيانا بدويا حينا به وتاره بمناظر
جسمانيه

جسمانيه حسيه حسبما تدعوا اليه الضروره والتدبير
الالهي فتوافي بهذه الاشكال المذكوره
اشنارت وحواسي بنية الاله تقدست لكيما اعلم
ذلك كله بالتجربة علما يقينا ومن هذا العالم انتهد نعمة
الله سبحانه واريد ان تعلمي يا ابنتي ان عدل الله
دبر هكذى حتى جاد علي بهذه المكارم كما من
رحمته العظيمه وليس انه انعم علي بها حسب جد
ابي فقط ولكن لاجل افعالي واستعدادي الذي
كنت اهتم به لنفسي بالنعمه الالهيه ولكون
انني نزهت نفسي وجنبتها مخالطة الانام كلهم
واعرضت عن كلما حسبا بخلو منا وجعلت حبيبي الخلو
الخير المحض وسلمت نفسي بكل قوتي وهواي الى
محبته الصادقه ومن جرا هذا الاستعداد الذي
احكمته في نفسي تدرس قواي بجعلنها بمطية خيرات
مقدارها عظيما ومناظرا واستنارات الغرايب التي
دحضت لاجل محبته كل لذة بشريه ارضيه وخيرات
اخرى فزت بها جزا عن اعمالي وانا في الجسد المايت
وانتي لا تستطيعين دركها ولا تدونيها وانني
في الجسد الفاني مكرم الله وجوده متنفقا بهذا
المقدار حتى في الحال يعطي هذه الجايزه عربونا للجوايز

المعتدة في الحياة الابدية : وانا فقد هيأني الرب
واتدربني بهذه الوسايط حتى بنجم في حشاي
منذ الحبل بي تجسّد الكلمة وتتقدس عزايمي وهواي
حتى تكون ملايمة لمعاشرته ومفاوضته ولو ان الناس
يجتهدوا نفوسهم ايضا اقتدا بالتي ودبغوا لكن ليس لهم
جسد ومتشيّر شبيه روحانية بخلافه وتفاوة
مرصوف عن المفاسدات الارضية لما كان اعدهم الله
خيراته وانعامه بعدل تدبيره الالهي وهو العادل الامين

الراس السادس عشر

يشتمل على مواطنة العذري في الهيكل
وهي طفلة وان الله هيأها للانتعاب
والمشقات وعلى وفات ابيها بواكيم

وقد ابقينا قصة العذري بعد تقدستها للهيكل
ووضرنا ذلك لكيما نبين ما نالت من يد الرب من
الفضايل والالهامات والمواهب النفيسة وكيف
تدربت بها بقوى نفسها وهي صغيرة السن
وكبيرة في الحكمة وكانت تنمو في القامة والنعمة
عند الله والناس تنتشق الى عبادتها الفايقة
الطبيعة وليس كانت النعمة تقاس الى نمامنها
بل الى مشيئة الله وهواه اذ كانت تجد بها قوة
مجاري

مجاري اللاهوت التي ترفعت على هذه مدينة
الله واتحصنت بينها والباري تعالى كان يواصل
اليها مواهبه ووفور انعامه بغير انقطاع وكل
وقت يجدد فيها معجزات درايعه القوية كانها
مخبوة لها وحدها وكانت تكافي الرب وتملي
قلبه مسرة كاملة كما يليق بعظمته الالهية حتى
اوسعت ملايكة السما تحيرًا ودهولاً لا تقديرًا
له في زمن طفوليتها ويتباين لهم ان بينها وبين
الله منافسة ومغايرة وحتى تفتيشها بانعامه
كان كل يوم يجدد عليها خيراتًا متدفقة من
كنوزه القديمة محفوظة لها وحدها وبها ايضا
ارضًا صالحة ليس اثمرت بها زرع كلمته فقط
وافراط مواهبه وخيراته وليس فقط اعطى
الواحد ماية ضعف كمثل اماثل القديسين واكابرهم
بل وكانت تتفوق بالمحبة والشكر والتسبيح على
محبة السارافيم الحارة وتتفاضل عليهم بكل المحامد
حتى تعجبت السموات منها ولا ضيعت زمان ولا
مكان ولا وقتًا من الاوقات في خدمتها الا وتعمل
الافضل والاكمل الممكن لها في كل شي وقد تدربت
في تلاوة الكتب المقدسة حسنًا لانها في زمن

طفوليتها كانت قابله لتعلمة الغزاه ولكونها
متلبسه من النعمه والحكمه كانت تقابل ما قد عرفته
بالعلم الالهى مع الملهم للكل فى الكتب المقدسه
وتنعكف على الصلوات بتضرعات متتابعه
حارّه فى شان استفاد الجنس البشرى
فى حال تلك التلاوات والمقابلات الخفيه وفى
شان تجسد الكلمه الالهيه وكانت فى اغلب
الاوقات تقرى فى نبوة اشعيا النبى وارميا
والمزامير بحيث ان اسرار المسيح وشريعة النعمه
مكرره واضحه فى تلك المصاحف الكثيره وتسال
الملايكه عما كانت تحيطه فى علمها بمسايل غالبه
عجيبه جدًا واوقاتًا تتفاوضهم فى امر ناسوت الكلمه
اسه الغير شبيه بكافة الود والمحبه وانه مزمع
ان يصير طفلًا ويتولد ويتربى كباقى الناس
ويولد من ام عذرى ويتشى ويقبل الالام وموتًا
عن اولاد ادم والملايكه حراسها والسارفيم
كانوا يجيبونها لما تسال ويجدون فيها اشاره
جليله مايزين لها ومتحيرين قلبها البتولى
الحار بالمحبة الرب جديدًا وكانوا ابدًا
يخفوا عنها رتبتها العاليه ودرجتها الساميه

حين

١٣٦

حين تقدم دانها مرارًا كثيره بورع واتضاع زايد
لتكون عبدة للرب وتكون والدته السعيده السيد
ان يختار ما يتولد فى العالم واحيانًا كانت تسال
الملايكه قايله وهى متعجبه بازعما الرب وسادانى
ايمكن ان الاله يولد من خليقته ويخضع لها مثل
ابن وهل القادر على الكل الغير محدود فاطر السموات
وهو لم تسعه يحاط فى احشا امراه ويتسربل
طبيعه ارضيه وقصرة المره الكل الذى يملى
العالم والسموات بها والملايكه جميعًا سوف
يتالم او ان امراه من طبيعتنا الانسانيه تكون
سعيده لهذا المقدار حتى يمكنها ان تسمى ذلك
الذى اوجدها من لاشى ابنًا لها وهى تدعى امًا
للقديم ان يكون مخلوقًا مكون الكاينات فيا للعجيبه
غير مسموعه فان كان صانع هذه العجيبه
المستغربه لم يبينها ولا يوضحها فكيف يستطيع
عقل الانسان يدرك هاذا العجيبة اعجب من كل
عجيبه قطعًا للعيون التى سوف تنعم والاجيال
الذى تستاهله ٭ وكانوا الملايكه يجاوبون تلك
التلهفات والطلبات الممتليه تحنن ويخفون لها
اسرارًا مبرهنه الا ما كان من امر سمو درجتها

وكانت كل رغبة فيها سامية ذات استحرار وانقاع
كشرة العروس تجرح قلب الرب بسهم حب حلو
جدا حتى لولا كان ينبغي الانتظار الزمن المعد
الملايم لها للحبل لتلد الكلمة لكان نازلا في الحال
في حشاها على ما يدركه فهمنا ولئن كانت
قابلة منذ الحداثة لذلك لكنه تعالى جعل ذلك
حتى يكون سر التجسد مستورا وذلك اليق به
واجمل وكرامة والدته ايضا محفوظة باطمينان
اكثر متى ما كان حبلها موافق للزمان كباقي
النساء حسب تكوين الطبيعة والرب الاله
في هذا التدبير كان يسر ويلتذ بتلك اللهفات
والتسابيح التي ملئت في مسامعه من ابنته
وعروسته المزمعة ان توهل ان تصير اما للكلمة
باسم مريم ثم ما التسبيح والترنيم الذي عملته هذه
الست الملكة كان عاليا متزايدا جدا حتى
لو كتبت تلك التسبيحات والتقريضات على معرفتنا
انا لكانت الكنيسة المقدسة لعمري اغنى واوفر
مما سطروه الانبيا والقديسين ودونوه لانها
قالت اكثر مما قالوه واحكمت افضل منه كثيرا
ولكن دبر الرب الاله ان يكون لكنيسته المحاربة
في كتب

نشيد الانشاد ٤

في كتب الانبيا والرسل كلما تدعوا اليه الضرورة
بني ادم واما الذي الهمه الله لوالدته القديسة
حفظه مستورا في عقله الالهي حتى في الكنيسة
الغالبة يظهر ما يليق لمجد الطوبانيين المرضي
وايضا ليكمل ربنا بعظم تواضع العذرى الممتلي حكمة
ومعرفة وتكون للناس انموذجا ومثالا لاحسن
اعمالها ومنا فيها المفضلة ستر ورضى بما احبت
هي وهو انها تلزم على الدوام سر الملك ولما
مست الحاجة الى اظهاره وكشفه في امور
تدبير الله وخير الكنيسة فحينئذ اعلنته بحكمة
الاحقية واظهرت عن نفسها انها تلميذة متواضعة
وهي معلمة الحكمة ❊ فكانت تستشير الملايكة في
زمن طفولية ابنها وتتبع مشوراتهم وبعد ميلاد
ابنها الوحيد كلمة الله المتانس ما زال معلمها ورئيسها
لكيلا تعمله واخيرا كانت بعد صعوده الى السما تطيع
الرسل وتخضع لمشوراتهم وساوحه في عمله ❊
وهذا احد الاسباب الذي لاجله يوحنا الانجيلي
ستر الاسرار والخفيات الذي كتبها في روياه
عن هذه الست الطاهرة تحت رموز شتى
حتى يفهم اعتباره عن الكنيسة المحاربة والمنصورة ❊

وقد جزم الله من البدء ان ينقض خيرات العذرى
وفضايلها ان تسبق بكمال استحقاقاتها بتنفيس
اعمالها المستصعبه حسب سننها القليله
حتى قال لها في واحد من المناظر يا عروستي
وحمامتي لقد احببتك محبه متداومه لا تنتهي
ولكنني اريد منكي مكافاة عن ذلك بالكمال حسب
مسرتي ومرامي لانك قد عرفتي الذخيره المخفيه
المحصوره في المكاره والاتعاب المفقوده عند الناس
ابني الوحيد من عماهم وغباوتهم وعلمتي ان
ابني الوحيد المتجسد ان يتسربل بطبيعة البشر
يعلم طريق الصليب قولا وفعلا ويورثها لمختاريه
واصفياه مثلما هو مزمع ان يمنحها لذاته وينصب
شريعة النعمه وبايتها على حتى التواضع وحمل
الصليب ومقاسات الشدايد والمكاره اذ كان
هذا واجب ولايق لطبيعة الناس ولا سيما
انها كانت قد فسدت بعد ارتكابها ولاجل
انه يليق لعدلي وتدبيري ايضا ان يملكوا الناس
اكليل المجد ويربحونه بالكد والعنا وحمل الصليب
المزمع ابني المتانس ان ياخذه لذاته فلا يسوغ
ان تكون نعمتي في قلبك بطاله اذ كنت قد
انتخبتك

انتخبتك نعمتي في قلبك بطاله يميني لتكوني
نعيمي وراحتي واغنيتك بمواهبي وعطاياي
ولا يليق ان تكون محبتك خاليه من اثمارها
ولا تخيبي من جودة اصفياي فلذلك كوني متاهبه
لاحتمال النكبات ومصابرة النغص والمولمات
حبا لي فاجابته العذرى الغير مغلوبه بقلب شهم
بين يدي بسالة الشهدا والقديسين باجمعهم
وقالت ربي والاهي الملك المتعالي انني قد منت(?)
لدى مشيتك الالهيه كافة اعمالي وتواتي(?) التي
نلتها من صلاحك الذي لا يوصف لكن في كل شي
تكون ارادة حكمتك الصالحه وصلاح خيرتك
وان سمحت لي ان اختار شيا من الاشيا انني
لست اهوى سوى الاوجاع والالام لاجل
محبتك حتى الموت واسالك واتضرع اليك بالا
ان تجعلني انا امتك ذبيحه وقربان الصبر مقبولا
امام عينيك فانا معترفه ومقره ايها الاله
المقتدر الجواد بما يحق لك علي وليس احدا من
الناس عن نعمالك مثلي ولا ملتزم بالوفا نظيري
انا وحدي العاجزه عن الوفا الذي اروم ان ارده
لعظمتك وان كان نزول النكبات تعبدني(?)

عوض ذلك الوفا فلتتركم على جملة الشدايد
والاوجاع المميته ولست ابتغي سوى توفيقك
بالاهى وها انا احتوا امام عظمتك الاتهملني
ولا تتخلا عني اذكر يارب مواعيدك الصادقه
التي وعدت بها المومنين بك بواسطة الابا
والانبيا بان تعين الصديق وتكون مع المهموم
وتعزي الحزين وتوقيه بوفاياتك عند حلول
النوايب فكلماتك حقه لا غشا فيها ومواعيدك
صادقه السما والارض يزولان وهي لا تزول وشرور
الناس لم تقدر تطفي اضطرام محبتك لمتكل على
رحمتك فلتكن في مشيئتك الكامله المقدسه ايها
الرب القدوس ؛ فما تقبل الرب من الفتاه عروسه
هذا القربان الصباحي ومن افراط وده قال لها
جميله انتي في افكارك يا ابنة الرئيس اينتها
الحمامه الماثوره لقد قبلت ما تقتي اليه المرضي
لعيني واوثر ان تعلمي ان الزمان قد حان الذي
فيه ابوكي يواكيم مزمع ان ينتقل من هذه الحياه
المايته الى الحيا ما الفاقده الموت الراهنه كما عزمت
به من الازل ومعته يكون قصيرًا وفي الحال يستريح
في السلامه ويصير في الفردوس مع الصديقين
وهنال

وهناك ينتظر خلاص الجنس البشر كله ؛ وهذا الخبر
الذي حصل لها من الله ما ازعجها ولا شوش قلبها
الملكي الطاهر ولكن لكون محبة البنين هو دين
واجب لوالديهم من الطبيعه فكانت تلك المحبه
في مريم العذري في غاية الكمال فلذلك لم يمكنها
الا تتحلى بالحزن الطبيعي على فقد ابيها يواكيم
الذي كانت تحبه محبه صادقه صالحه كابنة له
وشعرة بتلك الحركه المحزنه على ما كان قلبها وقواه
وشجاعته وبما انها كانت تعمل بعقل وافراز
شرعت بصلوات وتوسلات حاره لاجل والدها حتى
تعطي النعمه وقتًا الى الطبيعه حينًا وسالت
الرب القادر المحق ان يلاحظه وقت وفاته المنوطه
وينجيه من حيل الشيطان المحال عند افتراق النفس
ويحصيه في عدد المختارين اذ كان في حياته قد
اعترف باسمه الشريف المقدس جهارًا وحتى تستعطفه
هذه البنت النبيله البهيه قدمت نفسها وحيتها
لتكابد من اجل ابيها كلما يريده الله ويهواه فقبل
تعالى تلك الطلبه وعزاها وحقق عندها انه
يحامي عن ابيها ويتفقده بالرحمه كمثل حنون يتراف
على محبته وعبيده وان يرتبه في احضان الابا

ابراهيم واسحق ويعقوب ثم ادركها ابا موجدبو
وتمارس متاعب اخر عكارا شتى؛ فقبل انتقال
والدها بثمانية ايام ورد اليها استعلانا من عند
الرب هذيثا ويبين لها اليوم والساعه التى ابوها
يفارق العالم فيها وهكذى صار بعد ستة
اشهر من دخولها الهيكل وبعد ذلك الاستعلان
الالهى وطلبتها من الملايكه الاثنى عشر الثانى
ذكرهم يوحنا فى الكتاب الاول الذى ذكرهم
يوحنا فى رؤياه سالتهم ان يحضروا عند ابيها
فى وقت موته ويقووه ويعزوه وصنعوا كذلك
وفى وقت انصرافه شيعت له الملايكه حراسها بجملتهم
وطلبت من الرب ان يظهر واله يقينا ويعزوه فانتم
البارى عليها من افضاله وسمع سوالها فى كل شى؛
واما يواكيم الشريف المحل شاهد الالف ملاك كرام من
ابنته مريم والرب من عليها واستجاب طلباتها
باحسن قبول والملايكه بامرها خاطبوا يواكيم بهذه
الخطوب قايلين يا رجل الله الضابط سيره كل نقى
فليكن خلاصك ذا ثما سرمديا؛ ويرسل لكم علو
قدسه معونه لاحتياجك الموافق لنفسك مريم
ابنتك ارسلتنا لنحضر امامك فى هذه الساعه التى
فيها مريم

فيها
مريم ان توفى خالقك من الموت الطبيعى وهى
الامينه القادره ان تشفع فيك عند الله وباسمه
انصرف بفرح وسلامه من هذا العالم لانه جعلك
ابا لابنة مباركه جدا وهو الاله الذى لا يحاط به
ولو لم يبين لك حتى الان السر سوف يحصل لها
باحكامه الغامضه ويريد ان تعرفه الان لكيما تعظمه
وتمدحه ولتتم فرح نفسك بهذا الخبر مع الالام
والموت الطبيعى؛ اعلم ان مريم ابنتك ملكتنا هى
المصطفيه من يد الله القادر على الكل والكلمه الالهيه
يتسربل جسما وصوره انسانيه فى حشاها وتصير
اما للمسيح الاله وتكون سعيده ومباركه فى النسا
وتسمو وتعلى على سائر البرايا دون الله فقط ومريم
ان تكون ابنتك هذه مصلحه ما قد خسره الجنس
البشرى بالخطيه الاولى وهى الجبل الشاهق الذى
عليه يتاسس ويثبت شريعة النعمه الجديده ولاجل
انك خلفت للعالم ها هنا مخلصه فالرب الاله
من اجلها يعد لك الجلاء الموافق ارحل منه
بفرح نفسك ويبارك الرب من صهيون ويجعل
نصيبك مع الصديقين وتفوز بالنظر السعيد الى
اورشليم العلياء ذات النعظه؛ ولما كانوا الملايكه

بقاو ضو ابواكيم بهذه الخطوب المذكوره سمعت
ذلك حنه وهي جالسه بجدا الشجر بزوجها
بشباشتي من الله فيواكيم قطع الكلام في ذلك
الوقت واشرف على الطريق المشاع لكل ذي جسد
واخذ بالنزاع بمشاعر عظيمه بين هذا الخبر
المفرح وبين جهاد الموت المولم وبينما هو في
الجهاد والنزاع على افعال محبة الله بقواه
الباطنه وكثيرا من اعمال الامانه والتبجيل والتسابيح
والمدايح واعمال اخرى فاضله عاليه واستغرق
في معرفة هذا السر الالهي الجديد وقضى نحبه
بموت الابرار الصالحين واخذت نفسه من الملايكه
الى الجحيم حيث الابا والصديقين ودبر الله ان
تكون نفسه بشيرا جديدا كي تعزيهم وتنير
ليلهم الطويل الحاصلون فيه وتنذر بجميع القديسين
بان قد حان اشراق نهار النور الازلي ونجمة
الصبح تلالت اعني مريم المباركه الطاهره ابنة
يواكيم وحنه ومنها تتولد الشمس الالهيه
المسيح مخلص جنس البشر اجمعين : فالابا والصديقين
الذين هناك لما سمعوا تلك البشاره من الفرح الذي
اشتملهم ولفوا اذ ذاك مدايحا وتسابيحا جديده
للاله

للاله المتعالي : وكانت وفاته هذا المطوب الذكر بعد
نصف سنه منذ دخول ابنته للهيكل وهي بنت
تلت سنين ونصف وبقية بغير اب طبيعي
على الارض وكان عمر يواكيم تسعه وستون سنه
منقسمه على هذا النوع : ففي سنة سته واربعون
اخذ حنه له زوجه وفي سنة عشرين من زيجتهما
ولدت له هذه البنت الطاهره مريم العذري وبعد
ثلث سنين ونصف من عمرها كان انتقال والدها
فتكون جملة سنينه تسعه وستون سنه ونصف
نحو ايامًا او تزيد : فبعد نياح هذا النبيل الجليل
القدر ابي سيدتنا وملكتنا عادوا الملايكه للوقت
حاضرين الى حراستها واخبروها بكلما جرى
من امر انتقال والدها ففهمت لساعتها بتعزيه
امها حنه بالصلوات المتصله والتضرعات المتداوله
وسالت الرب ان يدبر احوالها ويعينها كاب حنون
في وحدتها وتخلي يواكيم عنها وانفرد حنه
ايضًا تعلم ابنتها مريم في وفات ابيها فاخبروا
موديتها اولاً حتى تسليها عند رويتها بالخبر
منها وصار كذلك واما البنت العظيمه الحكيمه فجعلت
نفسها غير عارفه بالذي جري بتصبير وادب

واحتشام وهي كانت عارفه بالامر وبموضع كمالها
وحكمتها انطلقت مسارعه الى الهيكل وضاعفت
قربان التعابد مع التواضع والصبر واعمال اخرى
صالحه ساعيه على الدوام بخطوات حسنه قدام الرب
طالبه من الملايكه الاغاثه والمعونه لكيما يتم هذا
الامر ويشاركوها في تسبيح اسه وتقديسه
هذا ما علمني اياه خير الانام مريم العذرى
اذكري يا ابنتي قيمة خير الاتعاب والانصاب التي
يجلبها الله بمشيته الالهيه على الناس لان
هذه احكام الله العادله في ذاتها وهي اشهى من
الذهب والجوهر واحلا من العسل والشهد
لمن كان ذوق تمييزه متنهدا بافاروم ان تعلمي
ان المتاعب والشدايد الوارده على الناس بلا
ذنب او ولا بسبب ذنب يوجب ذلك فانا هذا
منه وايضا لا ينعت والناس ليتو المستحقين
له من دون رحمة الله لانه تعالى اذا ما احل بقوم
ايضا با ومشقا تا من اجل مساويهم وقبايحهم
فهذا انما هو زيادة رحمه وعدل منه لانه تعالى
وبمثل ذلك انظري الى جهل الناس العالم الذين
كلهم ما يبغيهم الا الشهوات ولذة الحواس وغيرها
ويحرصوا

ويحرصون بكل جهدهم كي يرفعوا عنهم المضرات
والمولمات ويهربون منها لبلا تلحقهم وعوض ما كان
ينبغي لهم ان يبحثوا عن التعب مفتشون على المصيبه
التي هي سعادتهم العظيمه وهم ليس مستاهلينها
فيجاهدون بمبالغه شديده كي يقصونها عنهم
ويبعدونها وسواها ليس لهم نجاحا ولا غبطه
اصلا فان هرب الذهب من الكور والحديد من
المبرد والقمح من الطاحون والدرس والعنب من
المعصره فيكونوا بطالين لا طايله بهم ولا منفعه
وليس يمتلكون القصد الذي خلقوا لاجله فكذلك
الناس يمتنعوا دوانهم يظنونهم واراءهم الفاسده
بان يكونوا اطهارا بغير كور ومبرد الشدايد
حتى يفوزوا بالله الى الابد وهم مترعون
من المااثم والسيات فان كانوا وهم بلا ذنب
ولا جريره غير موهلين ان يقتنوا الله عنصر
الخيرات جزا واكليلا لهم فكم احرى يكونوا غير
الاستحقاق وهم متسكعون في ظلام الخطيه
والمقتون من الله ومع انهم بني الهلاك يفرغون
مجهودهم ليكونوا غير موهلين لمواعيد الرب
ويطرحوا عنهم صليب الشدايد وهي منهج الرحمه

الى الله وضيا للعقل وفرارا عن الكدب وغذا
للعقد نوهن وواسطة كلية للنعمة وحرا للمجد
ومورثا حقيقيا الذي قد اعده لنفسه ابني وربي
وخصصه لمختاريه لانه تعالى ولد بالعنا والشده
وعاش طول عمره بالشقا والمصايب واختبر امات
على الصليب ومن هذا الانموذج نستدل ان تعرفي
قيمة المصايب والحوادث التي لم يعرفها اهل
العالم لكونهم غير مستحقين لتلك المعرفة الالهيه
وينهاونون بها ويجهلونها واما انتي فافرحي
وتعزي بنزول الشدايد والعارضات واذا اشير
الله ان يوجه اليك شيا منها امرحي للقايها
واقبليها مثل بركة من لدنه تعالى وعربون محبته
ومجده وكوني واثقة العطف بجبارة ونهايه
حتى تكون وقت حلولها كانها لم تكن كما عاهدني
وما تنقصه تحزن ما قد عاهدته تفرح لان الله
انما يحب المعطي البائس بعطيته لمثل تدوسهم
ملذ لك قدمي ملكك وعز ابيك قربان صبر
حتى ترثي الحانا جديدة متوجة بحمائل الرب
حيثما ترسمك برسم محبته التي هي الاحزان والتكهنات
وصليب

وصليب الشوائب والمخنفات وانتي ابتغي انا وابني
القدوس ان يكون حسنا من اولئك الذين بلغوا الى
طريقة الصليب لكيما نعلمهم تلك الحكمة الالهيه الكامله
ونجنبهم حكمة العالم الشيطانيه التي يجتهدوا اولاد
ادم بجملتهم ان يتعلموها ويعرضوا عن تاديب المشقات
النافعه وانتي ان تشيتي تكوني لنا تلميذة لنوجه
ادخلي الى هذه المدرسه وهناك يعطى تعليم الصليب
وطلب الراحه فيه واللذة الصادقه وهذه الحكمه
ليس تتفق مع الميل الى لذة الحواس والغنا الارضي
ولا مع الفخر الباطل والزينه الفانيه التي تعكر
الحاظ اهل العالم الخبيثه يحبون الكرامه الباطله
بل ابتنا بين لهم عظيما ومستحسنا الذي يحد وراه
تحت الجهال واما انتي اختاري لنفسك القسم
الجيد وكوني لكي هي مختفيه عن العالم ومتشبهة
ما نا مع انني ام الله المتانس وبهذه المنزله صرت
معه سيدة البرايا فقليل من الناس الذين عرفوني
وابني قد نبهاونا به ولولا ان هذا التعليم هو الافضل
والاصح لما كنا علمناه وادعنا به بالقول والفعل وهذا
النور الذي يضي في الظلام ما نورا من المختارين ومرذولا
من الاشرار والهالكين

الراس السابع عشر

يبين ما قاسته العذرى من الشدايد واصحاب
الله عنها وتلهفها الممتلي عذوبه وعجبة
ان الله سبحانه المدبر بحكمته احبابه وخاصته
بمقدار دون تحتم ان يدبر ملكتنا الالاهيه
مريم العذرى ويذوقها بالبعض من الاتعاب
والمشقات الموافقه لعمرها وطفوليتها ولين
كانت بالغه في النعمه التي شا تعالى ان يزيد
بها مجدها وعظم شانها وهي كانت لعمري
ممتليه نعمه والحكمه جداً ولكن سبيلها ان
تكون متعلمه بالتجربه والامتحان حتى تسبق
وتتعلم من هذا حكمة لاجل احتمال تلك الحوادث
والمكاره التي بمقاساتها تبلغ حد كمالها وتتميمها
ففي زمن الطفوليه فازت بنعيم الاله ولذاته
مع فرح الملايكه ووالديها ايضاً ولموضعها منظرها
وجمال طلعتها كانت محبوبه من الكل ومن
الكهنه في الهيكل والمعلمه وهذا خليق بها ان
يكون لها معرفه اخرى جديده التي تقتني بالغيبه
والعدم وتجد بحسن المنافسه اللذه مع التقشف
والوحده ومصابره البتعات ناول المكاره
والمشقات

والمشقات التي مارستها وكابدتها هذه الطفله
المغبطه فهو ان الله رفع عنها مواصلة المناظر
التي كان يمن عليها بها وهذا عندها كان
اشد ثقلاً والتي صعوبة لكونها صارت جديده
خلاف المالوف وذلك الكنز الذي غاب عنها
عظيمة جداً والملايكه ايضاً اختفوا عن بصرها
فلما انتزحت عنها تلك المنظورات الالاهيه
الشريفه ولو لم يتخلفوا عن رفقتها وصيانتها
فصارت كانها متوحده منعزله في ظلام ليل
غيبة معشوقها الذي كان يونسها بنوره
واشتملها وتتبدد من ذلك الامر هولاً وتحيراً
فالباري ولوانه قد ادركها بالجمله بما يصيبها
من النوايب والنكبات الا انه تعالى ما بين لها
اي شدايد تكون لان قلبها الوديع الطاهر
ماكان يهتم بنيل شي من الاشيا ان لم يكن بثمره
اتضاعها وكمودتها التي لا مثيل لها وانطوت على
هاتين الفضيلتين فبالتواضع كانت تحتم الحجه
على نفسها انها غير موهله لحضرة الحبيب المفقود
وامتلاكه لعدم وفايها وكانت تطلبه بتلهف
واشواق زايده وحزن وكآبة لم اقدر اصفها

وبينما هي في هذا الحال الجديد توجهت الى
الرب وقالت اللهم يا من تسود كافة البرايا الذي
جوده لا ينتهي وغنيًا بالمراحم انني حزينة انا
الخليقة الدنية بعدم استحقاقي لانعامك ولشمائلك
ونفسي خايفة من غضبك على عدم وفاها فان
كانت نفسي هي العلة حتى انكسفت على الشمس
التي كانت تمشيني وتنيرني اوانها دنت
بالوفا عن خبر انكد الوافره وانعامك المتكاثره فاني
اعلم يا الاهي وسيدي انه من ذنبي وتغافلي العزم
الاكبر اذ فان كنت كالنبجه الخايبة من المعرفه
لم اشكر ولا صنعت الافضل نجاة بحبك فها انا
مطروحه على الارض والتصقت بالتراب فانهضني
من سقطتي يا الاهي الساكن في العلا انا المسكينه
العاجزة لان بدل التوبه صنعتي وجبلتي
وانت عالم بجبلتنا ولانا الذي تضع فيه كنوزك
فنفسي قد فنيت من اوجاعها من غيبتك باحبوتها
ونعيمها وليس احد انفرد بتعزيتي في عشيتي اين
اذهب وانا مبتعدة عن وجهك والى اين احمل
بصري وقد فقد الضيا الذي كان ينيره ومن
يعزيني وكل شي حولي امامي من يفقدني من الوف

في عدم

في عدم حياتي ثم التفتت نحو الملايكة الافاضل
بتواتر التلهف والحب وتبابل الرافة قايله ايها
الزعما السمايون مبشري المجد المتعالي ذو العظمه
والجلال وامرتاي الامناء ما بالكم تخليتم عني ايضًا
ولاي سبب اعدمتموني نظركم المفرح ومنعتم حضرتكم
عن بصري فانني لست اتعجب من غيضكم باستبدادي
اذ كنت اشتهيت الوقوع في غضبها التي فاقوا
عقلي يا مصابيح السما في حصولي في هذه الجهاله
فان كنت مذنبه عضوني وادبوني وتوسلوا الى
ربي ان يعفو عني ويمنح لي احزنوا الحزن في
وارثوا لوحدتي باشكال او رشايم السماويه واخبروني
اين توجه معشوقي قولوا لي اين اختبا عني
دلوني اين اصادف حبيبي ليلا اجمل الموفورا
قطعانات ساير الخليقه وتخاطبهم بتلهفات
متتابعه وتقول وانتم يا اهل الوفا المتسلطون
على ناكري الجميل اني ارا كم مغضبين علي انا
الغير شكوره ولكن عسى من افضال ربي وافضالكم
تقبلوني من جملتكم ولو كنت اذني منكم لم تعذروا
تقنعوا اشواقي وتشفوا غلتي ايتها السموات الوا سعه
البهيه ايتها الكواكب والنجوم النيرة ايتها

المنامر والاركان القويه ابتها الارض المزينه
بالحشايش والنباتات والزهورات الروايح
الطيبه ويا سماك المياه التي لا تحصى عددها
ايها البحر العجيب في امواجه ويا كافة الطيور
الخفيفه السريع طيرانها ايتها المعادن المخفيه
في قلب الارض والحيوانات الشديدة البطش
وكل الاشيا بالجمله انتم سلمنا بالحقيقه لتبلغوني
الى نظر حبيبي ولكن هذا الطريق يطول على
المحب فانا وان كنت قد سلكتها كلها بسرعه
ولكن اجد نفسي بعد ذلك بعيده عن خيري واما
الخير الصادق الذي تخبرني به البرايا كما عن
بهاه وجماله الذي لا يقدر لم يقنعني البته
ولا يخفف المي ولا يعزي حزني بل تزيد بكاتي
ويلتزم فكري ويحترق فوادي وحياتي التزايد
تتلاشى من فرط المحبه والشوق فالموت احب
الي من هذه الحياه فما هذه العيشه المعذبه
بلا روحي وحبيبي كيف احمل والى من احول ناظري
كيف حياتي تكون وكيف ماتي ايما قوة اعتصم
بها وانا خايبه من الحياه فيا معاشر المخلوقات الذين
بلا زمنه حفظكم اياي تعطوني علامة حبيبي
انظروا

انظروا اهل يكون وجعًا مثل وجعي ؛ ومثل هذا
واشباهه كانت تردد في قلبها وتلفظه في
لسانها ما لا يستطيع عقل مخلوق يدركه ولا يصفه
الا هي وحدها لان بعقلها وموتها فقط
عرفت قيمة الحزن والكابه وقت انصراف الرب
عن النفس بعد معرفتها وتنعمها به دون غيرها
فان كان الملايكه باعيانهم اشتملهم التعجب والتحير
من مما ينتهم خليقه ساذجه وبشريه صغيرة السن
ونظرهم الى افعالها الكثيره ذات حكمه وفطنه
وتواضعها وامانتها وافراط محبتها واشواقها
وحركات قلبها فمن يمكنه ان يفتكر فرح الرب
وسروره في نفس حبيبته من زمن وحركاتها التي
تجرح قلبه بكل واحدة منها الموضع انها مادره
بنعمه ومحبته افضل مما حصل للشاروبيم باعيانهم
فان كان الشاروبيم لم يستطيعوا قدام الله على
استعمال حركاتها ولا يضاهونها بافعالها ولا
يحفظوا شروط المحبه في غاية الكمال نظيرها مع
ان الله كان محتجب عنها فاي فرح يكون للثالوث
المقدس من هذه المقابله ؛ وهذا السر لعمري مكتومًا
عن حقارتنا ولذلك سبيلنا ان نبجل هذا السر ونوقره

سفر الخليقة ٨

بتهيجـون تتحيق منه بكر امنو كلبته :: فهذه الحمامه
الطاهره ماكان لها حيث يستكن قلبها ولا
راحه لرجل اشواقها وكانت تطوف بنوانس
وتلهف على كافة المخلوقات ومرارًا كثيرة تلفتت
نحو الرب مع سكب الدموع والتنهد والانين
والمحبه ثم تنود طالبه الملايكه حراسها واحيانًا
تنبه المخلوقات الغير ناطقه كانها ناطقه وكانت
بمثلها المتنيره ومحبتها الحاره تصعد الى ذلك
المحل العالى حيث كان يتجلا عليها البارى كالعاده
وهناك يتعمان كلاهما بالنعيم الذى لهما لكن الرب
الاله الحنين الودود كان يدعها ان تحترمه ولا
تتنعم به وبحضوره يحمى قلبها الطاهر ويزيد
نوايبها ويتجدد امتلاكه فوادها بمواهب جديده
خفيه وبقدر ما يملك قلبها بقدر ذلك قلبها
يحبه وبقدر الود يكون تفتيشها عليه وطلبها
اياه بانواع واشكال جديده واشواق رغبيه

نشيد الانشاد ٣

حاره وكانت تقول طلبته فما وجدته فانهض
واطوف ايضًا فى اسواق مدينة الله وشوارعها
واجدد حرمى واشواقى لكن الويل لى لان يدى
قطرتا مرًا وجهادى لم يكفى واعمالى ماهى الا زياده
لنوجعى

فى ... ١٢

لنوجعى :: طلبت حبيب قلبي طلبته فما وجدته ٦
وقد غاب عنى حبيبى دعوته فما اجابنى نظرت
بعينى لابحث عنه لكن حراس المدينه وطوافيها
وكل الخلايق اساوا الى بنظرهم يا بنات اورشليم يا ارواح
القديسه الصالحه انا اتضرع اليكم واستحلفكم اذا
وجدتم حبيبى اخبروه فانى الضعف واموت من
المحبه :: فبهذه التلهفات المملوه المانوره اجتهدت
هذه الملكه بمثابره عدة ايام وهذا الناردين المتواضع
المظنون متروكًا من الرب فاح نشر طيبه جدًا
وكان الرب يستريح فى خلوة قلبها المامون ويحنى
تدبيره لكيما يتزايد مجده وتتفاقم هوا ابن عروسته
طول هذه المدة كلها حتى اتصلت فى مرة اخرى
غير مستطيله وفيها كابدت اوجاعًا نفسانيه
ومارست مشقاتًا بما يزيد على القديسين باجمعهم من
حيث ان الامر افضى اليها الى ان ظنت انها خسرة
الله وخابت من نعمته بسبب اوزارها فليس يقدر
احدًا ان يصف خوفها ووجع قلبها الشديد المراره الا الله
وحده وعرفت وحدها ان تحب هكذى وفى حال تاملها
فى تلك الامور كان الله حافظها وتركها فى هذا
الحال حتى تتغير بخوف خيبوتها منه ::

التعليم الذي علمتني اياه الست الطاهرة مريم العذري
اعلمي يا ابنتي ان الخيرات كلها على قدر محبة
الناس لها تزيد قيمتها وكلما بانت لهم انها خيرات
وانعام رغبوا اليها بافراط ومالوا نحوها لكن بما ان
الخير الحقيقي هو واحد فقط وكلما دونه خيال لا
ثبات له فيليق به ان يكون مرموقا ومأثورا من الكل
ومتى ما دقتيه وفضيلته على المخلوقات كلها
فيكون عند كل حين محبوبا ومهابا واوجاع خسرانه
تقاس بمقدار تلك المحبة والقيمة ومن ذلك تعرفين
قليلا بما حسيت انا به حين كان يحتجب عني هذا الخير
الازلي ويتركني في وجل ومخافة لئلا اكون
اضعته من تلقاء نفسي والم هذا الخوف والحب الشديد
لا براح كانا يعدمان حياتي لولا ان الرب حفظني
وصانني ارايتي كم من الاوجاع والشدايد تصيب من
قد خسر اسه من قبل خطايا اة يعتريها الا انما عندما
يغيب عنها الخير الحقيقي وتفوز به ولو كان محجوبا
عنها على رايها ولا تخسره فليف يكون وجع من قد
خسر اسه بالحقيقة من جرا قبايحه وسياته
وهذه الحكمة لعمري لم يحيطها عقول المستدايين
وانما ارتياحهم في الخيرات الظاهرة الغايبة يفنون بها

[illegible]

ويحزنون

ويحزنون متى فقدوها ويسخطون واما عنصر الخيرات
لم يرغبوا في محبته ولا له قيمة عندهم لكونهم ما استطعموا
به قط ولا عرفوه وهذا الجهل المعطب المجذوب من قبل
الخطيه الاولى ولين كان قد رفعه ابني القدوس
من جنس الانام واقصاه بعيدا واهلهم النعمه
والمحبة ليعرفوا الخير ويستطعموا بمذاقته الذي
ما ذاقوه اصلا لكن اواه المحبة تضيع وتهمل
من اجل اي لذة كانت ولان الامانه مائته بطاله
لم تفد شيا وعلى هذا النحو يعيشوا ابنوا الظلام
لكن لهم علما بالخلود دانه مزيا به ولبس يحقق
واما انتي ارهبي من هذه المخاطر يا ابنتي التي
ينبغي ان يفحص الانسان عنها وكوني منتبهه
على الدوام ومريعه جدا مقابل الاعدا الذين لا ينامون
قط وهو يدل ليلا ونهارا فليكن ان تجاهدي ليلا
تخسري الخير الماثور عندك ولا يسوغ لك ان تهمي
بين الاعادي الذين لا يرون وان استتر عني حبيبك
احيانا اصبري وابتغي وجهه باجتهاد خالي من التراخي
كونك لستي عارفه باحكامه الخفيه واما في هذا من التجربه
والغيبه هي زينة المجتهدين صالحه ليلا تكوني خليه
منه قط وتلقين خارجا مع العذارى الجاهلات

الدرس الثامن عشر

يشتمل على مواصلة اتعاب اخرى ومشقات
تشبه التي مارستها العذرى وعبرة لك ايضا
التي اورثها عليها البارى تعالى بتوسط
الخلايق والثعبان القديم

ان الله سبحانه كان دايمًا يخفى ذاته عن هذه
السيدة الفايقة قدسها وزاد على تلك المصيبة التى
هى اعظم المصايب شدايدًا ومتاعب اخرى لكيما
يتزايد بذلك ثوابها وتتفاقم نعمتها واكاليلها بقدر
زيادة حرارة قلبها الطاهر فالتنين المهول
والثعبان القديم اركون الشياطين كان لم يزل
يراقب افعالها النفيسة ولين كان لم يبصر
اعمالها الباطنة لان هذا كان قد خفى عنه بل كان
يراصد ما تفعله ظاهرًا من حسن العمل حتى كانت
تعذب كبريا ذلك المارد الحسود وغضبه عذابًا
شديدًا لانها كانت تؤذيه بطهارتها وقداستها
اذ ايا لفنا وهو لتفاقم رجزه وحنقه جمع زعما
اجناد الظلمة فى الجحيم للمشاورة فى ذلك واعرض
عليهم ما كان من امرها قايلًا لهم ان النصرة العظيمة
التى امتلكناها فى العالم والسيادة والسلطان على
نفوس

نفوس كثير اعدادها التى قد اخضعناها تحت سلطاننا
ومشيتنا اخاف ان يفنى ذلك ويتلاشى من امراة
واحدة ولسنا جاهلون ذلك اذ قد عرفناه يقينًا
منذ ابداعنا وعرضت علينا تلك القضية ان امراة
سوف تسحق رووسنا فلاجل ذلك يجب علينا ان
نتحفظ جيدًا ولا نتغافل وقد عرفتم ان ابنة ولدت
من حنة ونشيت فى العمر والقامة واقتنت محامدًا
كثيرة وانا راقبت اعمالها وطرايقها وما علمت انها
تحس بالاوجاع الطبيعية فى ايام بلوغها ولا عرفت
ان زرع شرورنا لم ياتر فيها مثل الادميين وانى
اراها دايمًا فى الكمال والادب والاحتشام ولم اقدر
استميلها الى لعب الاولاد الطبيعى ولهوهم وهذه
تلك الاشارات داخلنى شكًا واخاف ان تكون هى
المنتخبة امًا لذلك العتيد ان يتانس لكننى لا
اصدق ذلك كونها ولدت مثل باقى النسا خاضعة
لناموس الطبيعة الشايع للكل ووالديها قدما
قرابين وصلوات لتغفر لهما ولها الخطية وتقدمت
للهيكل على عادة النسا ولو لم تكن هى المنتخبة
المشار اليها الا اننا نرى فيها علامات منذ
طفوليتها تنامينا موهحه فيها فضيلة وقداسة

عظيمه وانا لا اطيق اعمالها الحكميه التي هذا
حالها الان حكمتها تكويني كالنار وادبها يغيظني
وصبرها يوهلني وتواضعها يفنيني ويهلكني
وبجلتها تحركني الى الرجز الذي لا يحتمل وقد
ابغضتها اكثر من ساير الانام واني ارى منها
قوه خصوصيه اذ كنت مرارة كثيره اردت انتقم
اليها فما استطعت ورميتها في تجارب كثيره
لم تتزعزع منها وحرمي منها واهتمامي باد واضمحل
بالكليه ولم ياثر منها فتلجينا الضروره اذا ان
نزيغ مجهودنا بالكليه لئلا يغني مكنا انا او نتر
هلاك تلك النفس وحدتها دون اهل العالم قولوا
لي الان باي شي من الاشيا نستعين عليها
وباي وسيط نغلبها ونتعبها فكل من منكم
استنبط حيلة من الحيل الكافيه عن ذلك فكافاة
عظيمه :. فصار بمحفل لاجنيننا يجتمع على موازرة
اضرارنا وادينا فبرز واحد من ذلك المحفل الخبيث
النجس وقال لا يهمك ذلك ايها الاركون العظيم
ولا تغتم في شان هذا الامر الحقير لانه غير ممكن ان
امراه ضعيفه تكون شديدة الباس ذات بطش نظيرنا
نحن ونجيبك انت اطغيت حوى واسقطتها
من ذلك

واسقطتها من ذلك الحال السعيد الذي كانت
فيه وبها غلبت راسها ادم ايضا فكيف لا نغلب
هذه الامراه التي من ذريته وهي ولدت بعد
سقوط الاول ثق بالغلبه والنصر ولا تبالي ولكن
حتى تكون غالبين وظافرين ينبغي ان نجاهد من
كل قلوبنا في مواصلة التجارب عليها والمضايق
ولو انتصبت بازائنا عدة دفوع حتى ان مست
الحاجه الى خسران شي من كبريانا وعظمتنا لا
يهمنا ذلك ولا نبالي لفقده حتى نلقيها في العطب
فقط وان لم يكفينا هذا نجتهد في اتلاف عرضها
ونبع ضبطها واخيرا نقتلها فمنهم من زادوا
على هذه الاقوال وقالوا لرئيسهم لقد عرفنا
بالتجربه يا زعيمنا ان الواسطه القويه التي بها
نهور نفوس كثيره انما هي ان نقيم اناسا اخرين
وهم يعملون ما لم نقدر نفعله فنحن وبهم نعامل
على قلق هذه المراه فتقوم معابنا نرصد الزمان
الذي نعزم على مباشرة شي من العمل وعلى الاكثر
ينبغي ان نهتم بكل حيلة من حيلنا حتى نعدمها
النعمه ببعض نقايص تصنعها ومتى ما فقدت
هذا السند العظيم وحماية الصالحين نضطهدها

في ذلك الوقت وتخاطبها مثل وحيده وليس
احدا يقدر يخلصها من يديها الى ان تايس من الخلاص
فالتنين اللعين اعجبه ذلك الشرور الممتلي افترا
وتجني الذي اتفق عليه صانعي الشرور طلبات
يصحبه منهم الحاذقين بالحيل والشرور وجدد لنفسه
الرياسه في تلك الواقعه المستصعبه ولم يتمم غيره
عليها وصار الاول دايما ولين كان قد اصطحب
شياطين كثيره حتى اورد تجربته عليها وعلى ابنها
القدوس في البريه مره حيا نتها كما نوضحه فيما بعد
وبينما كانت في حال التحير والتنهيدات في تلك
المده على فقد حبيبها واذا بجيوش قد احدقوا
بها جهنميين ليجربوها لكن القوه الالهيه
التي كانت تظللها ابطلت ما عزم عليه الشيا
ليلا يدنوا منها وينال اربه ولكن بمسامحه من الرب
رشقوها بنبال التجارب المساوي والافكار الرديه
جدا المختلفة الاصناف لانه تعالى ما استنكف
من ام النعمه تجرب في كل شي ما خلا الخطيه على ما
كان مزمع ان يجرب ابنها القدوس فيما بعد:
واظن ان ليس احدا بالجمله قاسا مثل ما قاست
هذه المصطفيه من المحن والمصايب التي المت بها
واشتملتها

واشتملتها الغريبه من طهارتها وقد اشتهاف افكارها
الالهيه السامية فلما راها التنين حزينه باكيه
عزم على التجاسر عليها الا ان تجبرت اعماق قلبه وطيش
عقله لانه ما علم بالسر الالهي السماوي وحزن لما محاربه
قابلا لهمها وقتا ملايما ان نثير الاضطهاد
عليها اذ قد بان لنا النصره من جهتنا هي لكونها
شعرت بالحزن الذي هو طريق للاياس ثم حركوا
عليها قطع الرجا وامتحنوها بخيالات متشكله
ولكن خاب ظنهم لان حجر الفضيله النفيس كلما
ضرب بشده قدح شرارات المحبه الالهيه بزياده
حتى تابدت وتجلدت هذه الملكه الغير مغلوبه
على رشق الحراب الجهنميه بغير مبالاه ولم تنقطب
في داخلها مما الم بها من تلك التجارب القادحه
وثبتت في حسن فضايلها التي لا قياس لها
وارتفع لهيب نار عشقها الالهي المشتعل في فوادها
وترقا الى العلا ولجهة ان التنين جهل حكمتها
وحسن اسرارها الخفي ومع هذا كان مصرا على
عناده وتجبره ولو راها متانيه بالقوة ولم تتقلقل
قواها وهو يشعر بمعاندة القوي له وتهجم على
مدينة الله بحربات مختلفه لكنه وان كان قد

عنبر هيلو بغنون واشكال فمادة قوته هذا
المحاتل تحاكى قوة النمله مقابل ثور من حجر الماس
لانها كانت الامراة القويه وقد وثق بها رجلها
ولا رهب من ان تكون قوته رغبته وشطل
ولبنتها كانت العزة والبها ولباسها الموشى
كان الطهارة والعفه وذلك الخبيث ما كان
يطيق احتمال هذا المقابل الذى كان نظره يغشى
عيناه واضطرب فى داخله متشوشا مما تجدد
فيه من الخزى والخجل ومن ذلك عزم على قتلها
وحرمى مهتما على ما نوخاه هو واصحابه مدة من
الزمان ولكن لم يظفر بطائل لجارى عادته ⁘ ولعمرى
قد انذهل عقلى وحار لبى من هذا السر المكنون
ومن تفكرى فيما وصل اليه رجز المحال المحتال بازا
تلك الغابنة قدسها فى ايامها الاولى وتاملى
من جهة اخرى فى صيانة البارى الحقنه لها
ومحاماته عنها وفى انه كان حريصا جدا على عروسه
المختارة النجيبه فى النسا وتوريثى فى جهنم ورجزها
ومناصبتها اباها وكيف اثارت غضبها كله الذى
ما صار لغيرها حتى الان وتاملى بالقوة الالهيه
التى ابادت الجهنميه وحيلها بايسر مرام ⁘

ترحالك

ترحالك ايها المارد الخبيث شقاوته ما اعظم كبرياك
الزايدة على قوتك فانك لعمرى ضعيف القوى
على جراتك الغالبه من المعقول فاولى بك ان
تقطع رجاوك من قوتك الان ولا تامل نصرة
ولا تتوقع نجاحا اذ بنت صغيرة سحقت راسك
وظفرت بك ظفرا كليا فينبغى ان تزعجك اذ قد جلبت
اعظم اسرار الملك وقوته اذلتك واهانتك بالالة
التى تنها دنت بها وهى البنت الصغيرة فى قدها
وما اعظم جهلك يكون لو كان الناس يلتجوا الى حمايته
مقتدين بانموذجات سيدة الملايكه ويشدنا
ومخلصنا عنها المنورد ودة ⁘ بينما هى فى تلك البحارت
المختلفه وهذا الكفاح الزايد تغزيره كانت منعكفه
على الصلاة بحرارة قايله للرب الان ايها الاله
المتعالى قد احدقت بى الشدايد فمكن حولانى
دعوتك من كل قلبى مستخصصه حكو ما تك فلتبلغ
صلاتى الى اذنيك انا التى قد ظلمت بشدة فما سيجيب
منى انت ربى والهى وابى فانك قوتى وملجاى
وبانك تعينى من المعاطب والاخطارات الحق ومولى
كابنتك لك وكانت تكرر هدبتها فى اسرار كثيرة من
الكتب المقدسه وخاصه المزامير المتقادم الاعدا

منظورين

المنير مغلوبين وبتلك الاسلحه لا تغلب كافحة
الشيطان وغلبته بنعمة الرب حتى يكون لها
بتلك ثوابا ولا تخسر الالفه والسلامه الباطنه
بل تبتت منها ورفعت نفسها الطاهره الى العلا ::
فبعد ما انتصرت على تلك التجارب الخفيه ابتدا
التنين بقتال اخر جديد بواسطة الناس حتى
رمى ببغض شرارات حسد وغيره في قلب البنات
رفقاتها الحاضرات في الهيكل وكان الدواء لهذا
الداء الوباى عسر جدا فكان ينشو من اجتهادها
بالفضيله وحتى تنمو بالحكمه والقربه والنعمه
عند الله والناس لان من عنده حب الرفعه
نور الفضيله يظلم عقله ويغشه ويشعل اضطرام
الحسد فاورد التنين على اولئك البنات الجاهلات
تجاربا كثيره خفيا واقنعهم انهم ظلمه مقابل شمس
مريم العذرى لا يتموا لهن ولا يعتبرن مشهوره
عند المعلمه والكهنه وان مريم وحدها متقدمه
عليهن بالمحبه والقيمه عند الكل فقبلن البنات
ذلك الزرع الفاسد في قلوبهن ومثل جاهلات
غير متدربات في القتال الروحاني تركن ذلك الزرع
ينمو حتى تولد منه ابغاضا لمريم العذرى في [illegible]

وذلك البغض

١٥٣

وذلك البغض تحول الى حنق واسخاط ادلم عملن
ادبها واحتشامها لان الثعبان كان يحركهن
ويصب رجزه عليهن حتى يثيروا الغضب على ام
الفضايل وبسبب ان تلك التجربه لم تفارقهن
ابدا ظهرت تاثيراتها واحذوا بالمؤامره بعضهن
بعض في امر تلك التجربه ولم يعلمن من اي روح هي
واتفقن ان يأذوها ويطردوها من الهيكل •
فاستدعوها الى خلوه وكلموها كلاما تاما صعبه شاقه
ثقيله وشتموها واوسعوها سبابا ودعوها
غاشه محتاله وان كل حرصها لتستميل اليها محبة
معلمتها والكهنه وتفضح رفقاتها وتتمرمر عليهن
وتكشف زلاتهن وهي اشر من الجميع ومن اجل هذه الامور
ابغضنها كمثل عدوه ؛ واما الست ذات الحكمه طرقه
المثالب والشتايم ما سمعها ولم تشوش البته ؛
بل اجابتهن بكل خضوع ومحبه وقالت يا احبتي بناتي
ان الحق معكن على ما اظنه وانا معترفه بعجزي وحقرتي
التزمتكن لكن اسالكن يا اخواتي مثل عاقلات ان
تفحصن عن زلاتي ونقصاني وعلموني وارشدوني
انا الجاهله لكي اعمل الافضل واصنع ما يسركن
واتوسل اليكن باهل ودي وان كنت بطاله من العمل

كنّ
لاتعدمونى رضا كمن ولاتظنوا انى اريد غيظكن بل
انى ادوده لكن بالكرامه لكن بالكرامه مثل عبدةٍ
واقيم بالخدمه فى كلما تجربونى به فامرونى اذاً واوصونى
فى كلما تحبوا ان اصنعه ۞ ومع هذا كله وتلك الكلمات
العذبه لم تلين قلوبهن القاسيه المضبوطه من
غضب المحال ورجزه المتزايد الذى كان يحركهن
عليها حتى من تناول الدرباف الحلو تزاد ورم
لدغة سم الحيه المسلوب لمقاومة المراه التى ظهرت
ابنها العظيمه فى السما ؛ ودام هذا الاضطهاد
والتعبن اياها الشنيع حتى لم يمكن ان يهدى
اتضاعها واحتشامها واصطبارها غضبهن فقلنها
بل زاد فى تجاربه عليهن عدو الخير الغالبه من
الادب والحشمه بان يعدوا ايا ديهن عليها بالضرب
والسياط الى ان تفارق الحياه لكن البارى تعالى
لم يسمح بذلك ولا تكمل تلك المواعيد ان النفاق
بل شتموها او سقوها شتما ومثالبا فقط مع
الطرد والهوان والدفع والذى صنعوه من هذه
المساوى كان بالخفيه ولم تدرى به المعلمه ولا
الكهنه وكانت العذرى فى هذا الحال تكتسب
فوايداً كثيره واستحقاقاتاً غزيره ومواهبا من لدن
الرب

الرب بسبب افتراهم عليها لكيما تجتنى الفضايل
فى حال الله وبالتشابها تلك الفضايل بسبب حفظهو بها
استنارت بافعال المحبه والتواضع وكافة عوض
الشر خيراً واللعنات بالبركات والمثالب بالدعا
وفى كل شى عملت الاكمل والافضل حسب ناموس الرب
المرضيه له بطلبا نها من اهل الدين كانوا يفترون
عليها واستعملت انفس الفضايل واشرفها عند
الله ومن تمام تواضعها انزلت نفسها ادنى الناس
كلهم حتى ادهشت بذلك وابهتتهم واعدّت
نفسها انها مستاهله كلما يفعلونه الناس معها
من الشر وكانت اعمالها الحسنه تفوق على عقول
البشريين وعلى رفعة جوابن الشاروبيم ؛ وفى
ذات يوم اتفق ان تلك البنات تشوشت عقولهن
من تواتر التجارب وصار رايها الى فتنةٍ وحدهن
ليلا يسمعهم احداً فطفقوا يشتموها ويعيروها
ويعنفونها بكل شلبه وفاحشه غير لايقه فلم
يقدروا يزعزعوا وداعتها وادبها واحتشامها
الثابت ولا حركوها حركةً باهضه الى غيظٍ ولسبب
انه لن يوجد بها فى وقت من الاوقات ولا
نقيصه واحده واصطبرت متجلده بشهامه

رومايين ١٢

على الضنك والشده في ذلك الوقت الضروري ولم
يجبهن الا بالفاظ حلوه وكلمات مرضيه ولموضع
انهن لم ينلن غرضهن الردى رفعن اصواتهن
بصراخ غير مرتب حتى سمعت ضجتهن من الهيكل
بخلاف العاده وصاروا سبب تعجب الناس وتحيرهم
فيها الكهنه والمعلمه الى حيث كانت المخاصمه واستخبروا
عن سببها الان الرب الاله ما سمح ان تقاسي تلك
العروس الالاهيه تلك الشده العظيمه الجديده .
فردوا الجواب تلك البنات ببسط وحماقه وملو امرهم
النامريه من قبح فعالها حصل لنا تسليدا ونشوش
وتحرك غيضنا وفقنا ثمرا فكم عنا كثيرا فاذا كانت
لم تخرج من الهيكل لم يصبح بيننا صلح وسلامه اصلا
وان احتملناها نرفعت علينا واذ وبخناها
استهانت بنا وتحد عندنا قدامنا بتواضع غاش
ثم تتشيم وتتشوش الجميع .: فحملوها الموذبه الكهنه
الى موضع اخر ووبخوها بشده وصرامه على موجب
ما ادعوا عليها بعدما اوردوا لها انها يجب بان
تنتف سجاياها وتقوم طريقتها وتكون لمن هي
عايشه في بيت الله وتهددوها بوعيد ان يخرجوها
من الهيكل اذ لم تقوم بما امروها به وذلك التهديد

المهول

ذنب

المهول كان عندها اشد من عذاب جحيم ولين
كان حقا ما وبخوها به وهي بريه من الذنب :. فمن
كان له حكمه ونور من الرب ويفهم يسيرا من تواضع
هذه الحكمه العذرى النجيبه يحصل قليلا ما الاثر
في قلبها من هذه الاسرار والعظايم لانها كانت
تعتد نفسها ادنى المولودين كلهم واحقرهم ولا
مستوجبه العيشه معهم ولا الدوس على الارض
وكان ذلك التهدد محزنا لها قليلا فاجابت
وقالت للكهنه بدموع هكذا انني شاكره افضالكم
على ما فعلتموه معي من الخير بتوبيخاتكم وتعليمكم
لمثل بنت حقيره عاجزه فها انا اتضرع اليكم متوسله
ان تصفحوا الى وتعفوا عني بما انكم احبا الله وخدمته
وبينيا لكم صفوا الى تدبروني في كل شي وبهذا
ارضي زلتي واخواتي ورفقاتي افضل مما عملته
الى الان واجددني من هذا اليوم وابتدي
بنعمة الاهي :. فبمثل هذه الخطوب وغيرها خاطبت
الكهنه ومودبتها بكل احتشام ووقار ومن بعدما
كلموها من باب النصيحه من جديد وان تحفظ
التعاليم التي علموها اياها وهي المعلمه الحكيمه
انصرفوا عنها وانطلقت الى عند البنات رفقاتها

ساجدة بين يديهم طالبة العفو والمسامحة
كانت فيها ما انهم وهابه وهي البريه من العيب
ما ستعملوها في ذلك الوقت برضا لانهم احتشوا
انسجام دموعها من توبيخ الكهنة والمعلمة
وتهديدهم كان الذين استمالوهم البنات الى
رايهم الفاسد الترتيب واما التعبان الذي كان
مهتما بتشييع هذه الشفقة رفع قلوب اوليك البنات
المنيبات الى تشامخ وعظمة او فرحا كانوا عليه
اذ رأوا الكهنة قبلوا اشكواهن تحرروا بأوفر
دالة ان يعرفوها ويفتشوا بينهم وبينها واوردوا
عليها مثالبا اخرى جديرة بالتجني والافترا
بتلفيق المحال بعينه ولكن الباري تعالى ما سمح
ان ينال منها ما لا يجوز ولا يقع الارتياب فيها
التي اصطفاها ان تكون اما لابنه الوحيد
وقد سمح ان غيظ تلك البنات وحنقهن لانهم بلغت
الى ان تلك النقايص الصغار التي عيروها بها
تزيد على مقدارها بجاري عادة النسا ان يكبروا
كلماتهم النسايية كنفو لبيان الذين حنق من هذا
ومن تكليف الكهنة يكون لها سبب في استعمالها
الفضايل وتزايد مواهب الاله ونعمه عليها وكمال
استحقاقها

استحقاقها. فطفقت تصنع كل مجده وصلاح
قدام الله بسرة ورضا وكان الله يتنعم بذلك
الطيب المتواضع المظلوم والمهان من الناس
الذين ما كانوا يعرفونه وكانت تواصل شوقها
وتشهدها على غيبة معشوقها المستطيله
وفي ذات يوم قالت مناجية لم يا خيري الكامل
في ملاحة التي لا ينتهي في مراحمه فان كنت
تتركني هكذي وانت سيدي وخالقي فليس يجب
ان تهملني انا الخليقة وتتاومني الان عدم وفاي
لخيريتك يستوجب ذلك لكنني معترفة بك على
الدوام وعالمة انك دخري وملجاي وانت وحدك
خيري وحبيبي وراحتي فان كنت هكذي
يارب وامهنت وجهلت عني كيف يستريح قلبي
التعبان فالمخلوقات تتعلم ما يحق لهم علي ولكن
لم يكونوا كفوا لما استحقه انا لانك انت يارب
شحيحا في العتاب سخيا في العطا استعطفني
اللهم نقصا في عوض توجعي وقت اغيبك عني
وجازاي بالخير للذين يسبقوا الى الخير ومرقوني
الى معرفة جودك ومعرفة حقارتي اغنني يارب
انا البايسة من التراب وحدد الفقيرة المسكينه

بين ساير الانام وانظر وجهك فاخلص فليس
من لازم الضروره ان افسر كلما جرى لسيدتنا
الفايق قد سها مفصلاً فحال تجربة فضايلها
ولكن ادعها الان فى التجارب لتكون مثالا
حيا وتحتمل بتمييز كما يرد علينا من الشدايد
والاحزان نحن المستحقون العقوبه والاهانه
والضربات المره حتى نوفى عن جرايمنا واثامنا
ونحنى اعناقنا تحت نير النسك والعيشه القشفه
واما العذرى الحمامه الطاهره ما ارتكبت ذنبا ولا
وجد فيها عذر وارتضت ان تكون مطروده
عقوبته بصبر وجلاده فلنجثوا بين يديها
اذا ساجدين نحن الذين نعد الشتيمه الصغيره
عظيمه جدا ونروم مبتغين الانتقام عنها
لان الشتايم والمثالب جميعها حفيظة هى عند
من لا يكون الله عمدته: فكان البارى تعالى قادر
ان يمنع عن والدته كل محنة ويدفع عنها كل اذيه
لكنه لو اظهر قوته فى ذلك الوقت لم بانت تلك
القوه فى حفظها وقت الشده ولا كان اعطاها
مربوث ثابت فى امر محنته ولا هى كانت افتنت لمر
الخلق من مودة الاعدا المغتصبين وهكذى

نحن نضيع الخير الوافر حين نرفع اصواتنا على الناس
ونعلى قلوبنا على الله الذى يسوسها فى كل شى
ولا نوثر نختضع لبارينا ومخبرنا العارف بما يعود
نفعه لخلاصنا
هذا ما علمتنى اياه سلطانة الملايكه مريم الطاهره
ومن اجل انك رايتنى المودع تلك الاسرار اروم
ان يكون ذلك ايتها الحبيبه هذا تعليما وتاديبا
وماثورا فى قلبك فما وسمعيه لكما نتبلى بنزع الطرد
والمثالب من الناس ان حصل لك هذا الخير فينوا
الهلاك لانهم محبون الباطلات يجهلون احتمال
كنز الشتايم ودخيرة المسبات والمثالب والعفو
عنها وينبا اهون بالانتقام واخذ الثار الذى هو
ذنب عظيم وهى فى ناموس الطبيعه شهوه
مشتهيه دون فى الشرايع اذ كان الانتقام
من شانه ان يقاوم العقل الغريزى ولا يبرز الا من
قلب وحشى لا انسانى ويعلن ذلك من يعفو من
المثالب والمسبات ويتغاضا عنها فيشهد بالشجاعه
ولو لم يكن فيه الامانه الالهيه ونور الانجيل
فانه يستولى على الطبيعه نفسها وتتسلط
عليها وامتلك الافضل منها ولا يبنان الى الوحشة

الانتقام فان كانت خطية الانتقام تنافي الطبيعه
بهذا المقدار فكم اولى تنافي النعمه وتناقضها
وكم يضادها حبها مبغوضا ومردودا قدام ابني
القدوس الذي صار انسانا وتالم ومات ليغفر
فقط ولكن لينال الجنس البشري المغفره عند
الانتقام والاسايا المصنوعه ضد اليه لانه
مقاوم مستبينه طبقا لاعماله الحسنه ودانه
الالهيه وعظيم احسانه الذي لا ينتهي وواجب
هذه النقيصه كانه ينفي الذات الالهيه وافعالها
على قدر ما يمكنه ومن هذه الجهه يكون موهلا
للفنا والاضمحلال فالفرق بين غافر يسغربه
وبين المنتقم كالفرق بين الابن الوارث والعدو
القاتل لان القاتل يجلب عليه غضب الرب بجملته
واما الابن الوارث يستحق جميع خيراته وينالها
لانه بهذه النعمه قد صار صوره كامله للاب السماوي
وانا فقد ابتغي منكي يا ابنتي علما وتعرفين ان
احتمال الشدايد والموبخات بقلب سليم ومشاكه
صادقه لاجل الرب فهذا مقبول امام عينيه
افضل من النسك والمعيشه الخشنه وافضل ما
تسفكي دمك طوعا واختيارا ما لم تكوني اذا صبوره
على من

على من يتجنى عليكي ظلما وعلى من يضطهدك
عدوانا وابتلي خلوص المودة مع الدعا والصلوة
من اجلهم من حق القلب وبهذه الخلال الحميده
تحدلي قلب الرب الى محبتك وترتقي الى كمال القداسه
وتنتصري على زبانية النيران الجهنميه ÷
فانا بالتواضع والوداعه كنت اغلب التنين المهول
المغتصب لان رجزه لم يطق الصبر على هتين
الفضيلتين وكان يفر هاربا من امامي اسرع من البرق
وقد اقتنيت لنفسي من تمسكي بهما نصرا كثيرا
في حال انني اذا رايت احدا اتى رضنا لي شرا
لم اشفق عليه لعلمي انه اتى من الرب متحركا به
بتدبير لمنفعتي وتلك المعرفه والتامل في هذه
الاله انها مصنوعه بامر الله وقابله نعمته كانت
تسوقني الى محبتها من كل قلبي وفوادي وما كنت
الف حتى اكا منها لاجل هذا الخير واهلها للخلاص
الابدي على قدر امكاني لاجل ذلك اهرمي بكل
جهدك ان تستبري حسنا بما قد فهمتيه وكتبته
واستعملي الوداعه وسلامة القلب والمحبه لكل من
اغتصبك وطردك وابدلي لهم الود دائما من كل قلبك
ولا تبتغي من الرب انتقاما من الاثم ولا تخيني

جوهرة التي تملت المثمنه وجازى بالخير عوض الشر
على الدوام حسب الطاقه واحسان عوض المثالب
والتعيير انعم بجبه بدل البغضه والمدح عوض
السب والقذف والبركه بدل النقمه اللعنه
حتى تكون ابنتي لابنك كامله وعروسة مانوره
من معشوقك وخليلتي التي سرت بها نفسي

الراس التاسع عشر

يبين ان الله تعالى اعطا الكهنه معرفه عن
نزاهة العذرى وبرها القديم العجيب وانه اعلمها
بقرب اجل امهاتنه الشهيره وحضورها فيه
الرب الاله ولو سكت احيانا وقت تلهفات
عروسه السعيده فما كان ينعس ولا ينام وكان
يطيب لها ما تهوا ذلك العمر الطويل الذي سببت
لها اكليل الغلبه الجليل قدره وصار للارواح السماويه
تعجبا وعلة تسبيحا لان النار اللهيبه الصادره من
ذلك الاصطهاد المذكور كانت ملازمه بغير انقطاع
حتى تلك الصبيه الالهيه اعني مريم العذرى
تجدد مرارا كثيره في زمان نموها ديمنتو
في نفسها المقدسه وقلبها الطاهر وجودا
حديثا ونعمة الاهيه واذ قد بلغ الزمان وانتهى
عا

بما احسد تلك البنات وغيرتهم المشوشه كلمت
الرب الكاهن في الحلم ليلا كتفحص بين تلك الشاهين
الصغيره الى جبابرة تلك المزمعه ان تكون شرف
الطبيعه والنعمه وقال له ان عبدتي مريم صبيه
لي نجاة نجيبتي وهي كامله جدا ومختاره وبريه
تمام تنوهاته وصار ذلك المنام ايضا لخبثه
متلمة البنات وفي الغد اجتمعت هيه والكاهن
الذين راو ايضا المنام والرويا واتيموا المشاوره
في امرها وندموا وقتئذ على غرورهم وقلت
معرفتهم واستدعوا اللوقت مريم الملكه وطلبوا
منها العفو والمسامحه على تصديقهما تلك
البنات وصنعا معها كلما هو واجب وسابغ
واجتهدوا في عزلتها من البنات وفرزان
نحوها من مشاجراتهن فاما هي عنصر التواضع
لما سمعت ذلك الكلام اجابتهما قايله انا باستاداي
مستحقه التوبيخ والهوان واسالكما الا تقدماني
اياه لانني محتاجه اليه وهو مانور عندي
ولم ابرح عن رفقة اخواتي لانها تسترني جدا
ولم اوثر اختبرها لعدم استحقاقي اذ كان يحق لهم على
كثيرا بسبب صبرهم علي واحتمالهن اياي وعوض لما

منعوه معى من الخبز اروم ان ابدل خدمتى لهن
وان اوصيتمونى بغيرها انا حاضره لامتثال امركما ؛
فصار من هذا الجواب تسليه عظيمه للكاهن والعيله
واستمالت الطلبتها المتطلبه خشوع وتواضع وان تدوم
مع رفقة البنات ومن ذلك الوقت زادهم علمها
واعتنايهم بها وصاروا يتنقدانها بكل محبة وكرامه
وتقدمنا الى الكاهن وقبلت يده ويد مودتها
وطلبت منهما البركه كما لعوايد عادتها وانصرفا
عنها وكما ان العطشان يجعل كل حواسه وقلبه
ورا الما الصافى الهارب منه كذلك قلب
مريم العذرى المتالم المرتاح الى الصبر والاحتمال
ومن زيادة ظماها وحرارة شوقها نحو المحبه
الالهيه تنوقت ان تحسر لمنزل الشدايد بحماتها
عنها فانفردت سرعه وناجت الرب قايله لماذا تطيل
هجرك لماذا انقضى على تيها المقدار ولماذا تطيل
بعدك عنى وتنسى مسكنتى وانا بلاك لم اقدر
اعيش اصلاً. فان كنت وانا غايبه من نظرك المشوق
اليه كان يعزينى فى وحدتى عربون مودتك الثابت
وهو الشدايد والمشقات الكثيره الصغيره التى كنت
احتملها فكيف اعيش الان فى غشوتى وانا غايبه
من هذه

من هذه التعزيه ولم تعتريك عن محبة احشائك
فمن كان يقدر يعتق قلوب الكهنه والموديه غيرك
ولعمرى انى غير موهله لتبكيتهم الحلق ولا الاحتمال
الحزن والمصايب اذ كنت لست بستحقه نظرك
المشوق اليه وحضرتك السعيده فان كنت لم
اعرف استعطفك يا ازلى والاقى من الاذا ربك
اصلح تهاونى واهمالى فان كنت لم تسليتنى فى
بعدك عنى فليس نفسى تتعزا مادامت فاقده
فرح وجهك لكننى صابره باختيتى المرتاح اليه
بشوق وخضوع بان تكمل ارادتك الالهيه فى
كل شى .·. فبعد ما تحققوا كهنة الهيكل والموديه
ان سيدة البرايا بريه من الطايله والذنب فنموا
تكليد البنات واساموا عنها واصلح الرب حالهم
وازى عنهم الغيظات الذى كان يحركهن عليها
ولكن احكام الرب العجيبه ما تتركك لان احتجابه
عنها كان نحو عشرة ايام سوا ان بعض الاوقات
كان يرفع الحجاب عن وجهه لتتعزا قليلاً وليس
هذا كان مرارا كثيره ولا كان ليبدا منزهها على مثال
ما كان فى زمن طفوليتها وكان واجب ان تكون
ذلك الاحتجاب حتى ترتقى باستعمالها الفضايل

بالكمال الى الدرجه التي هياها لها ولو تمكنت بالمشاهده
الى وجه الله على الدوام بالاشكال كما كانت سابقا
وقد اوردنا ذكرها في الراس الرابع عشر من هذا الكتاب
اذ كانت تستطيع ذلك مثل خليقة سادجه ∴
فاحتجاب الرب وغيبته عنها حصل لنفسها
المقدسه وفوائدها اتعابا وانوارا تفوق الطبيعه
ولو لم يتفق لها مناظرا الالاهيه جهارا بالانواع
ولا مشاهدة الملايكه كما سبق القول وما زالت
بما لم يعط به لامة القديسين وهو تعالى افاض
عليها ذلك بغزاره وهذا بالنسبه الى المناظر
المتصله التي صارت لها في طفوليتها وانقطعت
عنها في تلك المده فتسميها غيبة الرب وابتدا
تلك الغيبه كان قبل وفات ابيها بثمانية ايام
وبعد وفاته قاست مصارعة الشياطين واضطهاد
الناس اياها وفي تلك الحوادث كلها كان لها
من العمر اثنى عشر سنه وبعد تمام هذه المده
ناشدوها الملايكه ذات يوم من غير ان يظهروا
ذواتهم لها قايلين يا مريم ان زمان انتقال امك حنه
المرسوم من الله قد جاء ويريد ان تنعتق من
رباطات الجسد البالي ويكون لاتعابها غايه سعيده

ففي

ففي ذلك الوقت تخشع قلبها تلك الابنه الحنونه
من هذا الخبر المحزن الجديد وسجدت قدام الرب
طالبه بتوسلات حاره ان يكون موت امها
سعيدا وقالت يا ملك العالمين الغير منظور
الازلي الذي لا يموت مكون الكاينات جميعها
وان كنت انا ترابا ورمادا اما انا حقيره اني قد حركتك
الى الغيظ على ما سالك بالامي واسكب قلبي
امامك مومله انك لم تهملني انا المعترفه باسمك
القدوس دواما فاطلق عبدتك بسلام ايها الرب
التي اشتهت بامانه غير مغلوبه ورجا ثابت
ان تكمل ارادتك الالاهيه لتنتقل الى جنتك
القديسين المختارين ظافره باعدايها معتزه بذراعك
القويه وفي نهاية مراتب حياتها المايته تصونها يدك
اليمين التي كملت خطواتها وتستريح في سلامتك ومحبتك
التي كانت تجتهد بها على الدوام باجتهاد
حقيقيا من كل القلب ∴ وكان جواب الرب لها
ليس بالكلام بل صنع معها ومع امها حنه نعمه
كبرى جدا وذلك انه تعالى امر الملايكه حراسها ان
يحملوها تلك الليله بالجسد الى عند والدتها المريضه
واقام في مكانها واحد من تلك الملايكه باتخاذ

جسم هوائي بشكلها فامتثلوا الامر الالهي وصار
كذلك وحملوا سيدتنا وسيدتهم الى حجرة امها ولما
حضرت امامها قبلت يديها وقالت يا امي وسيدتي
الرب الاله هو يوازرك ويقويك ويكون مباركا
لانه ما شاء ان اعدم بركتك الاخيرة انا الحقيرة
العاجزة واقبلها من يديكي فباركتها حنه وشكرت
الله على هذا الامتنان العظيم كما انها عازمة
بشر ابنتها وملكتها ثم شكرت افضالها على افراط
ودها التي اظهرته في ذلك الوقت وبعد ذلك
شجعتها وسلتها وقت الموت وبعد كلمات كثيرة
معزيه جدا قالت لها يا امي وحبيبة قلبي لا بد
لنا الدخول في ابواب الموت الى الحياة التي نامّلها
وهذا الدخول نعم انه مرّ وصعب المراس هو ولكنه
نافع نفعا عظيما لانه مقبول من الرضى الالهي
وهو مبدا الثبات والراحه ويوفي عن نقايصنا
وتفريطنا في هذه الحياة فاقبليه ايتها الام بفرح
وبه اوفي الدين العام وانصرفي بامان الى رفقة
القديسين والاباء والانبيا واوليا الله وابائنا
الوالدون الرب حيث نرجي النجاة التي بعثتها
الله لنا بواسطة مخلصنا وثبات هذا الرجا فيكون
تعزيه

تعزيه لنا الى حيثما نمتلك ذلك الخير الذي نتوقع وروده
فاجابتها حنه بمحبه وتسليه كما يليق بالام والابنه
وقالت يا ابنتي مريم المأثوره عندي كمثلي الان ما يحق
عليكي ولا تنسيني قدام الرب الاهنا وباريها
وتذكري لديه ما انا محتاجه اليه من حفظه وصيانته
في هذه واذكري ما واجب عليكي للتي ولدتك
وحملتك في بطنها تسعة اشهر وربتك من تدبيرها
وحفظتك في قلبها اطلبي يا ابنتي من الله ان
يبسط يد مراحمه العزيزه على انا الخليقه البطالة
التي خرجت منها وتشملني بركته في ساعة موتي
هذه لانني كنت دايما واثقه باسمه القدوس ولا
تفارقيني يا ابنتي الحنونه قبل ان تغمضي عيناي
ثم انك تبقي يتيمه بائسه لا معين لك من الناس
ولكن تكون عيشتك وتصرفك تحت ظل الرب
ويكون اعتمادك على مراحمه واساليبه العظيمه والمعو
في كلماتك ناجي اليه وهو يكون معلمك ومدبرك
حسب ناموسه المقدس ولا تخرجي من الهيكل
قبل ان يصبرها لا وهذا الحال يكون بواسطة كهنة
الرب وثابري على الصلوة والسوال مستقيه مشه
تعالى ان يدبرك ويعضدك بيده العزيزه وان

اراد يخطبك لرجل فيكون من سبط يهودا ومن
قبيلة داوود والميراث الذي ورثته من والديّ
اباكي ومني وزنيه على المساكين واهل الفاقه
وكوني محبه لهم وسخيه بالعطا والتي سرك في
داخل قلبك واطلبي باتصال من العلي المتعالي ان
يرسل برحمته الخلاص والنجاه للعالم بالمسيح المنتظر
وانا اتضرع الى عنصر الخيرات ان يكون ملجا لكي الحزين
ويرلنه مع برلتي تحل عليكي :: فبعد نجاز تلك
الخطوب والكلمات العاليه حسّت باخر اوجاع
الموت وهي متكيه على منبر الرحمه اعني ايدي
ابنتها الفايقه قدسها الست الطاهره سلمت
روحها الطاهره في يدي خالقها وبعد ما غمضت
مريم عيني امها كما اوصتها واعدت كلما كان ضروريا
لها حملوها الملايكه القديسين ووضعوها في الهيكل
مكانها :: فالرب الاله ما منع قوة محبتها الطبيعيه
الا تشعر بالحزن الشديد على وفات امها المغبوطه
واحست بوحدتها ايضا بلا معاونة امها لكن
تلك الحركات المحزنه والنهضات المولمه كانت في
مريم العذري جيده خاليه من النقص مدبره بنعمة
طهارتها النقيه وبرها الممتلي حكمه شاكره الله
على حالها ::

على حسناته ومراحمه التي لا فراز لها التي جاد بها
في عهد حياة امها وموتها وكانت لم تزل متلهفه
لاجل اغتراب الرب عنها :: وهي لم تزري بما حصل
لامها من التعزيه منها لكونها لكونها ما عرفت
بشرها وشرف منزلتها كما عرفت به امها وكتمته
دواما على ما اوصاها الرب لكن تلك التي هي نور
عينها ومن معه ان تكون نور العالم بما انها وجدت
عند راسها وسلمت الروح بين يديها ما امكن ان
تنتهي شيا اخر في حال حياتها الفانيه حتى تموت
موتا سعيدا فضل من ساير الناس الى ذلك الوقت
وكانت عتليه من القضا بل اكثر من السنين واخذت
نفسها المقدسه من الملايكه وجعلوها في حضن
ابراهيم حيث الصديقين جميعهم والاباء والانبيا
والاخيار وعرفوها كلهم واكرموها :: وكانت هذه
الامراه المباركه واسعة الصدر طويلة الروح ذكية
العقل ذات همه وسلامه وراحه معتدلة القامه
اقصر من ابنتها مريم قليلا وليس كان وجهها
مستديرا بالكليه واسحنتها معتدله وانه بيه
وورع مايلا الى البياض خالطه حمره وبالجمله صارت
اما لتلك التي اصطفاها الله اما له فهذه المرتبه

تضمن اوصافاً كثيره وكان عمر حنه سته وخمسين
فتعرفه هكذى في سنة اربعه وعشرين من عمرها
اقترنت بيواكيم رجلها وبقية عشرين سنه
بلا ولد وفي اربعه واربعين ولدت الست الملكه
مريم العذرى وبعد مولودها الشريف عاشت اثنى
عشر سنه فثلاث سنين منها اقامت ابنتها
معها وهي طفله والتسع سنين في الهيكل فتكون
الجمله سته وخمسين سنه : وقد سمعت ان بعض
المعلمين الكبار نقلوا ان حنه تزوجت ثلث
دفعات فكل مره صارت لها تدعى مريم وغيرهم
قالوا بخلاف هذا الراى والرب من كرمه وجوده
الذى لا يحد خولني معرفه عظيمه عن هذه القديسه
المطوبه ولم يكلمني انها تزوجت غير يواكيم
ولا صار لها ابنتا غير العذرى الطاهره ام المسيح
ربنا وربما لاجل ان هذا الخبر الامر ليس هو فرض وربما
للخبر عما انا بخانه ما بين لي تعالى انها تزوجت
ثلث مرات ام لا وان المريمات الاخرات يكونوا
بنات اخت حنه فلما مات زوجها يواكيم كان
عمرها ثمانيه واربعون سنه فاخرجها الله واتخذها
بين ساير النسا لتكون اما لملك لكي صارت اعظم من

ساير

ساير المخلوقات وهي دون الله فقط ولكن اعمه بالحقيقه
وبما انه صار لحنه هذه البنت وهي صارت جدة للكلمه
المتانس فوجب ولاق اذاً ان كل القبايل والامم
يدعوها سعيده ومطوبه

التعليم الذى علمتني اياه الست الملكه مريم العذرى

اعلمي يا ابنتي ان افضل معرفة الانسان ان يعلم وانه
في بين خالقه الذى يعرف لاى سبب اوجده واخرجه
الى الوجود وكيف يدبره ان كان الانسان سبيله
ان يستنير بكل حرص في طاعة ربه ومحبته لانه
تعالى يجيب لمن استعطفه اليه ولم يزل مهتماً
في نجاة من توكل عليه ويعطيه القبله عند المصيبه
لانه يجلب على الصديقين غموماً وبوساً لتثقيف
احوالهم ويعزيهم بمواهبه وبايتهم بخيراته
ويشجعهم بمواعيده ويزعجهم بوعيده ويغبطهم
احياناً لكيما يحركهم الى محبته والشوق اليه ويتخلا
عليهم احياناً ليحفظهم ويثابروا على صالح العمل
وانتقال هذه الحالات يطيبهم مقبولين عنده
جداً وهكذا اجرى لي كما كتبته والرب الالهي كان
يتعهدني برحمته وحبايتي ويرتبني بخيرات مختلفه
الاصناف وبتجارب المحال واضطهاد الخلايق

وفرقة الوالدين والعزلة من الناس جميعهم : وبينما
انا حاصلة في تلك المشقات ما تسببني الرعب ومزيج
حزني على موت والدتي بفرح حضوري وقت موتها
والناس لعدمهم هذه المعرفة يحسرون حبرا ثانيا
وافرة ومن لترحمها لشقهم وعنادهم يعزون امرا يا
من التدبير الالهي القوي العزيز الكلي اللذة
الذي يدبر الافلاك والعناصر ويحصي خطوات
وتقلد الافكار ويدبر كل شي لمنفعة الانام متمردون
على عجزهم وضعف اهتمامهم العسر الذي لا طايل
فيه واما لا اثبات له وسريع الفنا والزوال
ومن هذا الاصل الردي تنزع مضرات كثيرة للناس
لانهم من تلقا ذواتهم ينفرون التدبير الالهي
ويبتكرون من مرتبة ان يكون الله مدبرهم وحاكم
حتى اذا انفتح هذا ان يالون ما تدبر بمنفعة
حكمة عالمية سلطانية الذي اتكلوا عليها توقروا
ان ما لهم نسبك وبدايق حسية يتجرعون
سمايم الموت المهلكة من ذلك الفرح الفاسق
الممقوت من الله الذي احتملوه وانتي يا ابنتي
اعرفي هذا الخطر واحرصي بان تفوضي امورك
لله ربك لانه من حيث انه غير متناهي بالحكمة
والقوة

والقوة احبك اكثر من محبتك لذاتك وهو عارف
بك ويوثر ان تقتني اعظم الخيرات التي تشتهيها
وتبتغيها انت لك فليكن على خيراته ومواعيده
التي لا يخالطها غش ثقتك واسمعي ما قاله على فم
اشعيا النبي قولوا للصديق انه جيدا له ولاجل
انه يقبل اشواق الصديق ومرضه واهتمامه ولو صير
ضامنا له يجازيه ثوابا زايدا وبهذا الرجا الثابت
تبلغين وانتي في هذه الحياة المايتة الى غير كنز
سعيد براحة نفسك وسلامتها وعني ما رايتني
وانا مكتنفة باموج المحن المستصعبة واوجاع
الموت احدقت بي واحاطة بي اوجاع الجحيم
ثقي واصبري بتجلد وانك لا تفقدين حبية
النعمة ومرضات الرب ومسرته

الراس العشرون

يبين ان الباري تعالى تجلا على مريم
العذري بمواهب خصوصية

وكانت العذري تحس ان يوم المشاهد الى وجه
الله قد حان وقته وشرعت في قواها كالشفق
بقوة شعاعات ذلك النور الالهي الذي كان يقترب
اليها ويزيد التوقد عندها وقت دنو ذلك

اللهيب العنبر منظور الذى كان يشتعل ولا يحترق
وصارت من عظم بهايه الجديد تسال الملايكه قايله
يا احبتى ويا ادى وحراسى الامنا كم ساعه بقى
من ليلتى التى اشتملتنى ومتى يلج صبح يومى الصافى
الذى فيه تشاهد عينى شمس البر التى تنيرها
وتحيي نفسى وتضطرم اشواقى فاجابوها
متعبدى الاجناد وقالوا لها قد قرب نورك الحقيقى
المشوقة اليه يا عروس الله ياتى ولا يبطى فارتفع
الحجاب فى ذلك الوقت من هذا الجواب عن النظر
الى الارواح الملايكيه فظهروا لها عيانا ورايتهم
كعادتها بذاتهم من غير ان يستفها الجسد والحواس
ومن ذلك الامل ومشاهده الارواح الالهيه
تشددت نفسها وزادة اشواقها الى معاينة
حبيبها لكن جنس هذه المحبه التى تطلب مقابل
الاراده الجليل قدره لم تقنع الا به وحده والقلب
العليل لم يسترح بسوا المصاب بالنبال الوارده من
الرب ومع هذا كانت مبتهجه من هذه التعزيه
وقالت لملايكتها يا روسا الرب مصابيح النور
الذى لا يدرك الساكن حبيبى منذ لم اعد متحولين
نظركم فى هذه المده الطويله هل اتيت اليكم وما الذى
فالنتكم

خالقتكلم به اخبرونى يا سادانى ومعلمتى وفى اى شى
فجعتنا ذلكا سالت حتى كا فيتموى بدبنى فاجابوها
الملايكه وقالوا لها يا سيدتنا وعروس الاله نحن
خاضعون لصوت الها لغفو كلنا تحت تدبير ارادته
المقدسه ونحن ارواحه وهو يرسلنا حيثما يشا
ويصنع بنا كلما يشا وهو الذى اومانا ان نحجب
عن نظرك حين يستر وجهه عنك ولكننا
ملازمين حفظك وصيانتك ولين كنا محجوبين
عن نظرك وهكذى عملنا ثم حضرنا الرفقتك كل زرت
السايل وقالت قولوا لى اين حبيبى وخبرى
وها انتى هل تبصره عينى سريعا فان كنت قد
اغضبته اعلمونى حتى انوح وابكى بكا مرا انا
الحليقه الدنيه على سبب توجعى يا خدام الله
ومبشريه اشفقوا على حزنى واخبرونى عن
حبيبى فقالوا الملايكه سوف تعاينى وتشكى
ما تطلبينه لكى تحتملى وتعزا اوجاعك
وفقا شانك من هذا الامل لان الله لم يهرب ممن
يطلبه فى اجتهاد هكذى لان محبته عظيمه
يا سيدتنا لمن يقبلها وليس تردد طلبانك فالملايكه
دعوها سيده ولا خافوا على تواضعها وايضا

لكونهم يستتروا هذه الصفه بصفة عروس الله
لانهم شاهدوا العرس الذى صار بينها وهو
تعالى دبر ان الملايكه يخفوا عنها هذه الصفه
والمنزله اعنى منزلة والدة الكلمه الى محله
وفى البقيه يبدلوا لها الكرامه والوقار وهكذا
صار وكانوا يحترمونها فى الباطن اكثر من
الظاهر ÷ وبينما هى فى هذه الخطوب ومتوقعه
ورود ختنها وخبرها فحملوا الشاروبيم بنوا
عرايسها بانوار جديده وهى العربون الحقيقى
واشارت الخيرات الذى تنتظر عجيبه والحال ان
تلك الخيرات كانت تشتعل بحسب محبتها الحاره
ولم تصل الى غايه اربها المتشوق اليه فكانت
تتزايد تلهفاتها الحنونه ونهضاتها من
ذلك على الدوام وهى فى هذا الحال خاطبت الشارافيم
قايله ايتها الارواح السماويه المقربين الى الله
ومراة صافيه لصورته التى ابصرتها كالوف
عاديه بسرور ولذه فقولوا لى اين ذلك النور
الذى يخفى عليكم ويليكم بها وجمال اخبرونى
ما بال حبيبى اطال بعده عنى وما الذى يحجبه
عنى لبلا تنجرح عينى فان كنت مذنبه واننى
اصلح

اصلح زللى واقوم طريقى وان كنت لست مستحقه
انا بلغ امالى فانى متوكله على الاتفاق معه
كما يريد وان كان له اراده بتوجعى انا صابره بفرح
من كل قلبى ولكن قولوا لى كيف اقدر اعيش
بلا حياتى وكيف ارشد نفسى بفقد قوتى ÷
فاجابوها الشاروبيم القديسين قايلين
يطلى حبيبك يا سيدتنا وغيبته انما هى حين
لك نعم يا ام من محبته ثم يعزيه فيما بعد ويجلب
الحزن حتى يعطى السرور الزايد ويغيب
لكيما يحضر بذاته ويؤثر ان تزرعى بالدموع
حتى تستغلى اخيرا ثمر الالام الحلوه بفرح
ولولا يختفى الحبيب لما بحثت عنه لشدة الاضرار
الحاصله من فقده ولا كانت النفس تجدد
رغبتها واشواقها ولا كانت تضاعف المحبه
الواجبه لكثرتها ÷ فالشاروبيم عرفوها فى ذلك
الوقت بالنور الذى ذكرناه لبطلها واعرابها لا
لان فيها شيئا يحتاج للتنقيه والتطهير اذ كان
غير ممكن ان يكون فيها مثل ذلك ولين كانت
افعالها وحركاتها مثابه وقت فقدرتها ومع
هذا كانت مزوريه تلك المواهب الجديده لتهدى

نفسها وعزايها عن الحركات النايحة من
المتنهدات والتلهفات المتلهبة تحنن على
فقده تعالى وحتى يسليها من تلك الحاله
الى حالة الخيرات الكثيرة اصنافها وبهتوا
عزايها للنظر الى المقابل من الواجب كان استعدادها
وتجديدها وهذا كله كانوا يباشرونه السارافيمون
على الصفة التي ذكرنا في الراس الرابع عشر من
هذا الكتاب ثم وشاها الرب بالزينة الاخيرة
لتكون مشابهة في كمال الامر المطابق للرويا التي
اراد الله ان يريها اياها وكانت افعال محبته
العذرى وتاثيراتها تصب في عزايها هذا الانتظام
الذي اراد الله وبواسطة تلك المحامد ازاح
الحجاب بعدما ستارة تلك المدة المستطيلة
وظهر لعروسه مريم الفريدة وحبيبته وكشف
لها ذاته بالانواع وذلك الظهور ولو كان نوعيا
وليس عيانيا الا انه كان ملوكيا ساميا دون
نوع وبهذا التجلي مسح دموعها المتتابعة وانابها
على تنعم ودتها وتلطفها واملا اشواقها
غليلها واستراحت بالكليه بنعيم زايد مستندة
على دراعي حبيبها وهنالك تجدد تكتاب هذا
الشر

الشر صاحب العبادة الحارة لكي يتنعم بطيرانه
الى فوق اللاهوت الذي لا يحاط عليها وصعدت
اخيرا بالانواع التي يعجبت منها عالي تقترب
من ذلك المنظر الى محل لم يستطيع احدا من المخلوقين
اليه ولا يدركه الا الله وحده واما الفرح الذي
حصل لها من هذه الرويا ينبغي ان يقابل بالاوجاع
العصيبة التي قاستها وباستحقاقاتها التي
نالتها وانا اقول حيث تكاثرت الشدايد تعلقت
النعم به وصارت في مدة غيبة الرب عنها
من الصبر والتواضع الكثير والشجاعة والتجلد
العظيم والشوق والتلهف المحنون اعلا وافضل
ماكان لمن حليتهم غيرها وعما يكون فيما بعد
وهي وحدها علمت بهذه الحكمة وغايتها
وقيمة عدم المشاهدة الى وجه الله والاحساس
ببعض الم غيبته ولكونها شعرت بذلك
استفحصت عنها وقبلت بمعرفة واصطبار
وكابدت هذا بتواضع واكملت بشجاعة وشهامة
وقدست مودتها التي لا تقاس بكل الاحبا
وطهرتها وعرفت تلك المنة العظيمة وفازت
بها وعندما ارتفعت الى هذه الرويا سجدت

بورع وعجبه بين يدي الرب وقالت ربي
والاهي المتعالي الذي لا يدرك وخير نفسي
اذ انك ترفعني انا الدوده الحقيره اقبل ذاتك
مع التمجيد الذين يقدمونه مختاريك شكرا
عن نفسي وان تكن افعالي انا الحقيره لم تعجبك
اجبر انكسارها ايها الاله ذو الحكمه الفريده
التي لا توصف طهر قلبي وجدده ليكون ثابتا
تايبا متواضع ولا تهمله فان كنت ما قبلت كالواجب
الاتعاب القليله التي تكبدتها في وفات والدي
وبسببها ابتعدت عن هواك دبر يا الاهي
قواي واعمالي بما انك قادر على الكل وانت ابي
وختني ووحيدي ؛ فاجاب الرب طلباتها
المتخفضه وقال لها ابنتها العروس والحمامه
ان الامك وتوجعك على موت والديكي وغمومك
على مصايب اخرى انما هو من خواص الطبيعه
الانسانيه وليس هذا ذنبا ولاجل الاتفاق
بالمجتمع تدبيرا ارادني الالهيه استوجبتي
ان تجددي نعمتي ومرضاتي انا الذي اوزع
علمتي النور الحقيقي وخواصه مثل رب
البرايا كلها انا مانع دوران الليل والنهار
انا اعطي

انا اعطي صحوا واجعل وقتا للعبوس حتى تتدابير
نوتي وينقطع بعدي وبهما تسير باطمينان
عارفه بين زمانها انتهاو يعاصف نوح الشدايد
تبحل في مسافتها وتصل الى مينة محبتي
وسلامه نعمتي بكل امان مملوه استحقاقا
كثيره تستعطفني الى فتورها بغايه الرضا
وهذا هو تدبير حكمتي العجيب فلهذا استترت
عن نظرك في هذه المده لانني اوثر ان تكوني
في كل شي اكمل واقدس فلذلك تفرزني ابنتها
الجميله واعبدني انا عريسك الاله الرحمات
الكثيره انا الذي قد شاء اسمي في اعالي الكثيره
المتقننه ؛ فرجعت العذري متجدده من هذه
الرويا والهت وامتلت من جديد بحكمه الالهيه
وسراير الملك المخفيه معترفه وساجده ومسبحه
بتسابيح منذ اوله وطايره بالروح في سلامه
بتواضع زايد وكمال حسن المناقب وطلبتها
المتصله ما كانت الا التماس الاكمل والافضل
حسب ايثاره وهواه في كل شي وقد ادامت
منذ ايام في هذه الحاله الى ان عرض لها ما سا قوله
في الراس الذي يتلوه

التعليم الذي علمتني اياه مريم الطاهره جبر الانام
واني سوف اكرر عليكي يا ابنتي تعليم حكمة
الناموس الجليل قدرها وهي اقتباس معرفة
الصليب بواسطة قبول الشدايد والاقتدا
باحتمالها وممارستها ما البشر بين لولا ان
طباعهم غليظه لكان يسهل عليهم ان يشتهوها لكي
يرضوا ربهم والاههم الذي اظهر لهم هذا مرامه
وقصده والعبد الامين المحب انه يرضي ربه على
ما يسره ويرضيه يسهل ان يكون على هذه الصوره
الا ان جهل العالم لم ينثني الى استعطاف رتبه
وفاقه ولا المعرفه التي هو لهم اياها بان خلاصهم
متعلق بتوسط الصليب واذا اولاد المدنيين
يتلبدوا الاما تشبيها بابيهم الخالي من الذنب
وانتقاف الاعضا واتلافها مع راسها لكيما
يجتنوا من ذلك ثمر الخلاص واما انتي يا ابنتها
الابنه اقتني هذا التعليم وارسميه في سويدا
قلبك وبما انك ابنه لله وعروسا لابني القدوس
وتلميذه لي تسليك ولو لم يكن لك غرضا اخر
ان تتبعي لن تتك الجوهره النفيسه الجزيله
قيمتها وهي مصابرة الشقا واحتمال النوايب لكيما

ترضي

ترضي ربك وعريسك وقد ينبغي لك ايضا ان
تفضلي الشدايد والمكاره على المفرحات والمسرات
وعلى المواهب الخارجه من بره وتختاري
مكابدة الشقا وتحتمليها وتفضليها على
الملذات والمسرات وان ارتقيتي الى تلك الدرجات
ومواهب الله فرتبة ذلك يكون من حيث انك
اتمامتي ما كنتي بمحبة الشدايد والمولمات
واخترتيها لنفسك فهذا العزم انما هو من حبك
للمسيح فقط فان كان واجب على الانسان
ان يفضل الشدايد الناز له به بلا ذنب لذلك
ويقدمها على لذة النفس فانما جهل يكون
للمستغرقين في عماهم الذين يختارون ملاذ
الجسم الشنعه ويستكرهون مصابرة الشقا
والمحزنات لاجل المسيح ولاجل خلاص نفوسهم
واما انتي في طلباتك وتضرعاتك المتصله
كرري هذه اللفظه مرارا وقولي هكذا يارب
ماذا تريد ان اعمل مستعد قلبي يا الله مستعد
قلبي وليس فقط قل ما الذي تريد ان اصنعه
من اجلك وذلك القول يكون مبني بالحقيقه
ومن كل قلبك والخطيبه بحرارة شوق افضل من

التشعبين وافكارك فلتكن غاليه ونيتك طاهره
مستقيمه حتى في كل شي تعملي ما يسر الرب
الذى يعرف الشدايد والنيه ونواهيه
بقياس ووزن ولتعرفي مستفحصه على
الدوام باى شى ترضى حبيبك بالاكثر ان كان
من الافكار اومن الاعمال وفي اى وقت
واى زمان لكي توفي ما يسلك ان تصلحيه
في ذاتك او تبتغيه واقطعي منك كل شهوه
عادمه التي تيب ولو كانت حقيره واقصيها
عنكي ولو كانت شايعه ونافعه لانكما
ليس تصورضي للرب الحسنيه لا فايده فيه
والنقيصه التي لم يرضى بها الله لا
تقيبها صغيره وبهذا الورع والاهتمام
الجيد يكون تتعبك مامونا
واليقين انه لم يخطر في قلب
انساني المكافاه العظيمه
التي اعدها للنفوس
الذى تشتغل
بهذا الاهتمام
الجيد

الراس

⁘ الراس الحادي والعشرون ⁘

يبين وصية الله للعذرى من امر الزيجه والجواب فيها

ان سيدتنا الفايقه قدسها بعدما بلغت
من العمر ثلث عشر سنه ونصف رات رويا اخرى
نوعيه الاهيه على مثال المناظر التي ذكرناها
ولعمري ان امرها جرى في هذه الرويا على الصفه
التي جات بها الكتب المقدسه من امر ابراهيم
اذ اوصاه الله ان يقدم ابنه اسحق قربانا
وهو عنده كان الجوهره الثمينه كما اخبر موسى النبي
بقوله ان الله امتحن ابراهيم وجرب وفحص سرعة
طاعته ليعطيه اكليل المجد او هكذى جرى الامر
في مريم العذرى ان الله امتحنها وسيرها
في هذه الرويا وامرها بالزواج : ونفهم ايضا
حقيقة ما قيل ما اشد احكام الله الغير مدركه
وما الترما نتعالى طرقه وافكاره على افكارنا
وكانت متميزه افكار العذرى عن افكار الله التي
اعلن لها اباها مثل السما والارض وعندما
اوصاها بان تقترن مع رجل لاجل صيانتها وحراستها
وهي كانت قد عزمت في نفسها ان لا تتخذ عريسا طول

اشعيا ب ٥٥

عمرها الا انها كانت قد جددت نذر العفه
وكررته مرارا كثيره وعندما تقدمت للهيكل
استوثقت الربيعتها امام الرئيس كما تقدم القول
وقبل منها نذر العفه الذي نذرته بحضرة الارواح
الملايكيه جميعهم وكانت تداهلت كل مفاوضه
انسانيه وبذلتها لا اهتمام لها بجليتها من الخلايق
ولا حاجه الى بحثه شي منها وتحولت بجملتها
الى المحبه العفيفه الطاهره لتتنعم الخير الذي لا
تزول لمعلمها ان قط وذهاله تكون استدعته
وبكميتها له تزيد طهارتها وان قبلته تعظم
بتوليتها وبينما هي في هذه الامل اوصاها الرب
ان تتخذ لها رجل ارضي عريسا ولم يبق لها
غير هذا فاشتملها اذ ذاك تحير او ذهول لان في
قلبها الطاهر من ذلك لانها كانت عزمت جيده
ان لا تتخذ عريسا سوى الله وحده وهذه التجربه
اظن انها كانت عليها اثقل من تجربة ابراهيم
لانه ما كان يحب اسحق بقدر ما احبت العذريه
العفه والبتوليه لكنها رفعت عقلها وصارت
منتظره بامانه افضل من ابراهيم بالرجا ضد الرجا
وقالت ايها الاله الازلي العظيم الذي لا يحاط به
صانع

١٧٢
١٧٣

صانع السما والارض وكلما فيهما انت يارب الذي
سمعت مرارا للرياح ووضعت حدودا للبحر
وتخنطا عنك خاضع الكل امنع مني نظير ارادتك
انا الدوده الحقيره ولا اجنب بما قد نذرته لك
وان شيت ان اكرر نذوري واجددها ان
اكون ممايشه بالعفاف الى اخر نسمتي واو تريد ان
تكون لي عريسا وحدك وكما انه ينبغي لي ان
اطيعك انا جبلة يديك كذلك انت دبر ضعفي
الانساني في هذا الامر الذي اقامتني فيه محبتك
وحيرتك فاضطربت حسنا من جهة الجزو
الادنى على مثال ما جرى لها وقت بشارة جبرايل
الملاك لها لكنها ولو انها تحققت يسيرا فذلك الاهتمام
ما اعاقها عن الطاعه السنيه التي كانت ملازمتها
وفوضت امرها في يد الرب فاجابها وقال لا
يتزعزع قلبك يا مريم ولا يتقلقل لان طاعتك
تعجبني وتسرني وقد رايت القوية ليستخدمها منه
للناموس وانا اهتم بما ينبغي ويليق بشانك
فرجعت حينيذ الى ذاتها من تلك النعمه
من هذه المواعيد الالهيه وفي حال غيرتها
ورجاها الذين صار امرا من الله لها ومن مواعيده

تمليا
متها

صارت من ذلك الوقت فى حرص واهتمام زايد
وحركها للبكا والدموع حتى تزيد اشواقا
جديدة للمحبة والرجا والامانة والاتضاع
والطاعة وعفاف تقى وفضيلة اخرى ايضا
ما اقدر اذكرها الان واذ كانت منعكفة
على هذه الصلاة والطلبة والتلهف بتحنن
ورافة وفطنة رايت كلمة الله لرئيس الكهنة
سمعان الشيخ واوصاه فى امر زيجة مريم
ابنة يواكيم وحنة الناموسية لانه تعالى كان
ناظرا اليها بمالى حكمته المتفاضلة فساله
رئيس الكهنة ايما شخص يكون خطيبا لها
فقال له الرب ان يجمع بقية الكهنة والمعلمين
ويقول لهم ان تلك البنت وحيدة ويتيمة وليس
لها رضا ان تخدم بيتا لكن العادة الجارية ان
البنات الابكار لا يخرجن من الهيكل بغير
زواج ولذلك ينبغى ان تتزوج مع من يليق
لها فصنع الشيخ كما اومر واطاع وصاة الله
فلما جمع الكهنة قص عليهم ما كان من امر الصبر
وانه راضى من امر تلك البنت مريم الناموسية
حسبما الهم من الله ولانها كانت فى الهيكل بلا
والدين

والدين وجب ان يكونوا جميعهم اعوانا لها ومهتمين
فى حوايجها ويختاروا لها خطيبا يليق لمثل هذه
البنت الزايدة العفاف والعبادة جميلة الخصال
كما يعرفوا حالها فى الهيكل وما كان يختص منها
ايضا مثل قوامها ورزقها ومنزلتها وغير هذا
فضلا عن ذلك ولهذا السبب يحرصوا من كل جهدهم
على من يستحق ان يسلموا هذه فى يده وقال لهم
ايضا ان مريم الناموسية ليس لها خاطر فى الزيجة
ولكن ليس سايغ ولا جايز ان تخرج من الهيكل
بلا زواج من حيث انها يتيمة وبكر ..
فبعد ما تشاوروا الكهنة والمعلمين فى هذا الامر
بالهام لوز من العلا اتفقوا ان يتبعوا مشية
الرب بما يكون خيرا لهذه القضية كما اوضح
مسرته فى ذلك وطلبوا من تفضله ان يبين
الشخص الملايم ان يكون خطيبا لمريم ويكون من
سبط داود وقبيلته حسب وصية الناموس
ثم عينوا يوما يجتمع فيه فكلمن كان من هذا
السبطين الرجال الغير متزوجين الموجودين
فى اورشليم ويلتموا فى الهيكل وكان ذلك
الذى كملت فيه السنا اربعة عشر سنة من عمرها

ولانه كان بلازم الضروره ان يعرفوها هذه القضيه
ويطلبوا رضاها بها امام لها سمعان رئيس الكهنه
وعرض عليها ماكان عزم عليه هو وباقي الكهنه
بان يخطبوها لرجل قبل ان تخرج من الهيكل واما
هي اجابت الكاهن بكل ادب واحتشام وكل تواضع
قايله انا ياسيدي اشتهيت ان احفظ عفتي
برضاي طول عمري وتعرضت لله في هذا
الهيكل عوض الاحسان العظيم الذي حصل لي
فيه وفقط ما جنحت نيتي الى الزواج اذ كنت
عارفه بعجزي عن الاهتمام والقيام به وهذه
هي نيتي وعزمي ولكن انت ياسيدي القايم
بمقام ربي علمني ما يسره ويرضيه فقال لها
الكاهن ان الله قد قبل نيتك الصالحه وعزمك
الثابت ولكن يا ابنتي ليس احدا من بنات
اسرايل استعفت من الزواج في هذا العصر
لاننا منتظرون مجي المسيح على ما في النبوات
الالهيه ولاجل ذلك تحسب سعيده تلك التي
يكون لها في نسلها ذريه وانتي تستطيعين
ان تتعبدين لله بالكمال في حال الزيجه حتى
يكون لك رفيقا يقترن بك ويوافق نيتك

يجب

يجب ان تصلي ونسال الله ان يبين لنا كما قلت
لك على من يكون لك عريسا على ما يهواه هو
ويسره ويكون من قبيلة داوود وانتي ايضا
اطلبي ذلك منه بطلبات متواتره لكيما ينظر
اليكي ويرشدنا الى الاستقامه باجمعنا :.
وهكذا كان قبل تسعة ايام من اليوم المعين
لهذه القضيه فزادت العذرى في تلك الايام
طلباتها وتوسلاتها للرب بدموع متصله
وتشهد متواتر بان تكمل ارادته الالهيه
في هذا الامر وفي وات يوم من التسعة ايام
ترايا لها الرب وقال لها يا عروستي وحمامتي
وسعي قلبك الكاييب ولا يتزعزع ولا يحزن
فانني ملاحظ عزمك واشواقك ومدبرك
في كل شي والكاهن يتدبر بحكمتي وانا اعطيكي
بيدي خطيبا لم يصدك عما توجيبه بل يسعفك
بنعمتي ويعينك على ما رغبتي اليه وانا
استخير من رجل يكون كاملا على ما ابتغيه
واختاره من بين عبيدي فهو قوي التي لاتقا بين
وماناتي وعمتي يكونوا معك على الدوام
فاجابت العذرى وقالت للرب يا خير نفسي

الكلي صلاحه قد عرفت يا رب خفيات قلبي
واشواقي فصني يا الاهي واحفظ عفتي
وطهارتي التي اشتهيتها النفس من اجلك
فلا تهمل رغبتي ولا تقصيني من امام وجهك
يا الاهي وانظر الي انا الدودة الضعيفة يا رب
المؤهلة لكل اهمال من تلقا حقارتي ودناتي
وان قصرت وتراخيت عن امرك في هذه الزيجة
فقد خسرتك وعدمت ما كنت امّلته فاقضي
قضيتي الجيدة ولا تلتفت الى عدم استحقاقي
واذ كنت انا تراب ورماد فاني صارخة وجاثية
امام عظمتك مترجية مراحمك الكثيرة ∴ ثم
التفتت الى ملايكتها القديسين الذين فاقتهم
بالقداسة والنقاوة وفاوضتهم عما احتوى على
قلبها من الحزن والكابة من الامر الجديد الذي
صارت تتوقع كيانه في ذات يوم فقالوا لها
الملايكة يا عروس الله لكونك لم تنسى هذا الاسم
ولا تثنيا فلتي عن محبته ابالكي وانه حق وقادر
على كل شي فهدي لاجل ذلك قلبك لان السما
والارض يزولان والحق وكلمة مواعيده لا
تزول وتمام هذا الامر فهو يهتم به ومساعدة
العوى

القوي الذي يحكم على المخلوقات ويستولي على
الاستقصات فاذا اراد يرفع قوة الامواج المتسافعه
ويمنع تاثيرات العناصر حتى لا النار تحرق ولا
الارض تتقلقل لان احكامه بينما هو عن التكلم
بها وطبيعته هي وقضاه مستقيم عادل يستحب
منه والخليقة لم تستطيع دركه بل يتسلم ان
يوقروا منايمه ويتطوبوها فان كانت
مشية الرب ان تخدميه في الزيجة فيريدك
ان ترضيه بها فما تغبطيه في حالة اخرى
وهو يكمل معك الافضل والاكمل بغير مين
فثقي بمواعيده ∴ فبهذه الكلمات تبهجت
العدرى قليلا من همومها وسالتهم ايضا لكي
ايضا يا ذيسا عدوها ويعضدوها ويقدموا
طاعتها للرب المتوقفة للامر الالهي ∴
التسليم الذي علمتني اياه الست الملكه مريم العدرى
يا ابنتي فما مضه هي احكام الله ويحق لها التوقير
والاكرام ولا يسوغ ان يبحثوا الناس عنها
ويفحصونها اذ ليس لهم استطاعة على ادراكها
واحاطة العلم بها فالرب الاهي اوما نقبول
الزواج لكنه اخفا عني السر المحفوظ منه

فلذلك كان سبيلى ان اتزوج لئلا يكون فى حبلى شكا
ولا ريب بين الناس وان يحسبوا الكلمه المتانس
فى حشاى بن خطيى لانهم فى ذلك الوقت ما
كانوا يعرفوا السر الجليل وبالزواج اختفى حبلى
عن ابليس وجنوده الذين كانوا يبغضونى ابغاضا
شديدا ويجتهدون ان يصبوا رجزهم على
ولما راونى دخلت فى سنة الزواج انطفوا
وما ظنوا اننى اتخذ رجلا ولا الود اما لله
ومن هذا القبيل هذى شره قليلا ولين كانت
محفيه عنى فى ذلك الوقت ولكن ظهرت
فيما بعد لان هكذى كان ينبغى واعلمى انه
اشغلنى وغشينى حزنا والاما الذى كان اشدها
مالبسته من قبل الى ذلك اليوم الذى علمت منه
ان يكون لى عريسا ولولا توفيق الله نبشنى فى
فى حال تلك الكابه وتعطينى الرجا ولين كان
مستورا عن ظاهر فكنت بالحقيقه عدمت الحياه
من تلك الشده وانتى تعلمى من هذا كيف يجب
على الانسان الطاعه لمشيئة الله وان سبيله ان
يقتبع عقله عن الفحص سرايره الخفيه الشاهيه
وان عرض له شكا فى امر ما الذى يكون تحت تدبير
الله

الله وحصل منه فى دايرة الخطر فليكن اتكاله عليه
مامونا من الاضرار ويعتقد ان الله تعالى لم يهمله
فى سقوط ذلك الخطر الا لينجده ظافرا منصورا
اذ قبل توفيقه ومتى ما قصد الانسان ان
يستفحص عن احكامه ويعرف مقاصدها قبل الامانه
والطاعه فيكون قد اختلس مجده وعظمته
وختر بذلك استحقاقات نفسه فما انكنت اعرف
ان الله متسلط على سائر المخلوقات وليس يحتاج
الى مشاورتنا ولا يجب الا الخضوع مشيئته اذ لا سبيل
للانسان ان يكون مشيرا له تعالى وانما الواجب
ان يطيعه ويمدحه فانا ولين كنت اعتقدت كثيرا
رغبة فى العفه لعدم معرفتى بما سيكون فى الزيجه
الا ان ذلك الحزن والتوجع صار سببا لتفهمى عن
احكامه بل ولطاعتى متقبوله لديه وعلى هذه الصوره
سبيلك ان تدبرى نفسك بالطاعه فى كلما يعرف
به ختنك وربك وسلمى نفسك تحت عنايته
وولدى مواعيده الصادقه وانقادى لاوامره حنته
ولروسائك واسلكى حسب مشوراتهم
ولا تنافقى اوامرهم ولا تشاورى
الا الالهام الالهى

الراس الثاني والعشرون

يتضمن قضية تزيجة العدرى مع يوسف الصديق خطيبها

فلما دنا اليوم المعين الذى كملت فيه العدرى اربعة عشر سنه من عمرها كما قلنا فى الراس السابع اليتموا الرجال الذين من سبط يهودا وقبيلة داوود الذين كانوا موجودين وقتيذ فى اوروشليم الذين تناسلت منهم مريم العدرى وكمى من جملتهم يوسف الناصرى وكان قاطنا هناك فى المدينة المقدسه وهو كان واحد من قبيلة داوود الملكيه وكان عمره ثلثه وثلثون سنه معتدل القامه طلق الوجه دقو ادب وورع لا شبيه له وكان بجملته عفيفا بالفكر والفعل راغب فى الاعمال الصالحه ولما كان ابن اثنى عشر سنه ندر بتوليته لله ربه وكان نسيب العدرى فى الدرجه الثالثه وسيرته طاهره مقدسه لا معاب فيها قدام الله والناس. فلما اجتمعوا اوليك الرجال المذكورين فى الهيكل انعكفوا على الصلوات مع الكهنه حتى يدبرهم الروح الالهى فيما ينبغى ان يفعلوه فتكلم الله بلسان الكهنه فى قلبه والهمه ان يعطى لكل واحد قضيبا يابسا فى يده

ويتقدموا

ويتضرعوا كلهم الى الله باما نه حاره انه يبين من يختاره خطيبا لمريم من القضيب اليابس وبما ان نشر عبير فضيلتها الطيب قد داع للجميع وصيط بهاها وثروتها ورفعة منزلتها وبكوريتها ووحدتها فى منزلها واشتهر عند العامه وكل منهم تمنا ان يكون له عروسا واما يوسف فقط كان ابعد نفسه انه غير مستحق هذا الخير الكبير ولما فطن بنذر العفه الدى نذره جدد نيته ان يحفظه ايضا وسلم الامر للتدبير الالهى حتى يفعل الله به ما يريد وعلى ذلك احتراما للعدرى واحتشاما افضل من غيره وبينما هم منعكفون على الصلوة والتوسل نظروا واذا بعصا يوسف قد افرعت وحدها وازهرت وللوقت نزلت حمامه بيضه من السما بهيه بنور عجيب واستقرت على هامة الصديق يوسف وكلمه الله فى قلبه ايضا وقال له يا يوسف عبدى وخادمى مريم فلتكن خطيبتك اقبلها بتوقير واكرام لانها مقبوله امام عينى وماثوره عندى وقد فاقت بالصلاح والطهاره نفسا وجسما فكلما تقول لك اعمل به تماما الكهنه من اجل تلك العلامه السماويه اتخدوه لها لها خطيبا فلما استدعوها للاكليل ظهرة المختاره

كالشمس واجمل من القمر وحضرة بهاه للكل بصورة
تفوق الملايكه بهاء متسربله بالجمال والنعمه
والاحتشام لا شبيه لها وكللوها الكهنه على
يوسف الصديق الزايد العفاف دون ساير الرجال
ثم ودعت الكهنه بسجيه ملتهبه تلك التي اطهر
من نجوم السما حاويه في ذاتها جملة الاوصاف
الحميده بتواضع وهيبه لكن هي سلطانة العظمه
وطلبت منهم البركه ثم ودعت مودتها ايضا والبنات
سايلتهم العفو والمغفره عن شي تكلمن في الهيكل
على ما صنعوه معها من الجميل وعملت ذلك بسجيه
متواضعه ووجيز الكلام ان من عادتها تتكلم قليلا
وتكثر المعنى وخرجت من الهيكل حزينه حزنا عظيما
من اجل فراقها اياه ورافقوها عظما الهيكل العوام
وانطلقوا بجميعهم مع يوسف الى الناصره وطنهما
الاصلي في فيوسف ولو انه ولد في تلك المدينه
ولكن اتفق بالتدبير الالهي ان يسكن تلك الايام
في اورشليم كي يتنزه بحفظه الصالح ويتنعم الى ان
صار خطيبا للتلك التي اصطفاها الله ان تلد له ابنا
فبعد وصولهم الى الناصره حيث املاك والديها وبيوتهم
وامرا انهم استقبلوهما الاهل والاقارب وانهم زاروهما
بفرح

بفرح وسرور كجاري العاده بين الناس وبعدما انتهوا
من هذه التكلفات انصرفوا عنهما وبقيا يوسف
والست مريم وحدهما وكانت لليهود عاده في ذلك
الزمان ان العريس والعروس في ايام العرس الاولى
يختبروا احوال بعضهما بعض لاجل اتفاقهما فكلم
يوسف خطيبته في ذلك الوقت قايلا يا سيدتي وعروستي
انني شاكرا اسم العلي افضال العلي اذا اختارني لكي [illegible]
وانا لست اهلا لذلك واعرف انني لست كفوا لرفقتك
ولكن الرب الاله الذي يرفع المسكين متى اراد هو
الذي صنع معي هذه الرحمه وانا احب اذ كنت ارجو
من احشاكي مكملا حسن محامدك وامتنانك ان تستقبليني*
وهو ان تتعبد له بقلب مستقيم وانا اكون لك في هذا
الامر عبدا وخادما وانوسل اليكي بالمحبه الكثيره
التي ابدلها لك اذ لا تواخذيني فيما يجب علي ان
اكون خدمتك من جهة المال والقيمه وقولي لي
ما هي ارادتك يا سيدتي فخطبتها كلها من كل قلبي فاما
العروس الالهيه اعجبها هذا الكلام وقبلته بقلب
متخشع ووجه باش وهيبه واجابته قايله انني
يا مولاي فرحانه بان الرب اختارك حتى تحفظني في
هذا الحال بان تكون خطيبي وسيدي وخدمتي لك

* [illegible]

تكون بارادته الالهيه فان ادنت لي حتى ابدي
لك نيتي وفكري الذي اروم ان اكشف لك اياه
وكان الرب يلاحظ قلب يوسف المستقيم الطاهر
ويشرف عليه بنعمته حتى التهب من المحبه
الالهيه وتجردت منه من خطاياها وقال لها
تكلمي يا سيدتي ها عبدك يسمع وكان اذ ذاك حاضرين
امامها الالف ملاك حراسها بصوره منظوره
لها وحدها حسبما طلبت من الله وسبب هذه
الطلبه انه تعالى سمح ان تحس في ذاتها ما ينبغي
لها من الحشمه والادب وقت المفاوضه مع خطيبها
لتكون بذلك من افعالها ازيد نموا واوفر استحقاقا
لاجل ذلك تركها في عدم داله وخوف طبيعي حتى
ولا تكلمت مع انسان وحده الى ذلك الوقت سوى
رئيس الكهنه عشر مرات ۞ فاما الملايكه امتثلوا
امر ملكتهم فانهم حضروا امامها وحدها بصوره
منظوره والجسم ثم تفاوضت مع خطيبها يوسف
وقالت له يا مولاي وعريسي قد يجب علينا ان نمدح
بارينا والاهنا ونمجده بكل كرامه ووقار الذي
لا ينتهي في كرمه ولا يدرك في احكامه وهو
تعالى اوضح فينا عظمته ورحمته واصطفانا
لخدمته

لخدمته وانا عارفه دون ساير الانام ان يحق له علي
اكثر منهم اجمعين اذ كنت قد استمديت من بره
الكريمه افضل من كافة الناس وبسبب تلك الحقيقه
التي عرفني اياها النور الالهي بتركت كافة المسرات
واطرحها فتعهدت لله في زمن حداثتي ونذرت
على نفسي ان اكون عفيفه على الدوام بالنفس والجسد
واختصصت به وحده واتخذته لي عريسا ومولى بعزم
ثابت ان احفظ امانة العفه وحتى الان وعدي
اوثر يا سيدي ان تعينني وبغير هذا انا عبدتك
الامينه واعرف اهتمامي في شانك كل ايام حياتي
فاذا اقبل هذه النيه المجيده ايها الختن الصالح وثبتها
فتثبتك ايضا لكي اذا ما قدمنا ذواتنا قربانا مقبولا
لالهنا الازلي يقبلنا عبيدا طيبا ونقتني خيراتا
ابديه التي ننتظرها فيوسف الزايد العفه امتلى
فرحا من داخله من الفاظ خطيبته الشهيه
الالهيه وقال لها يا مولاتي من حيث انك اوضحتي
لي نيتك وافكارك العفيفه قد فتحتي قلبي
الذي ما كشفت لك اياه قبل ان اعرف قلبك وانا
عارف ايضا ما واجب علي اكثر من كل الناس ومن
مفرستي دعاني بنوره الالهي المحقق لاصبه بقلب

سلم واعلمي يا سيدتي ان في السنه الثانيه عشر
من عمري نذرت على نفسي ان اخدم الرب بعفه
دائمه د/الان اكرر ما عهدته بلا الجل نذرك
وانا اعاهدك قدام الرب انني اعينك على فرز نذرتي
لكي نتقوى بالخدمه له والمحبه حسبما عينتي اليه
بعفه كليه وانا بنعمة الله اصير لك رفيقا وعبدا
امينا واسالك ان تكون محبتي العفيفه مقبوله
عندك وتعتبريني لك اخا وشفيقا ولا تقبلي
محبه اخرى سوى التي تليق لله عليكي وبعده
لي: فحينئذ تثبت في قلب يوسف بعد هذه
الخطوب فضيلة العفه والمحبه الصالحه الطاهره
التي تجب عليه لخطيبته مريم حتى كان حبه
لا يحتمل وكانت تتفاوت محبته لها من حسن خطابها
وعذوبة الفاظها حتى سلبت قلبه وبالقوات
الالهيه التي كانت تفعل منهما بيد الرب شوق
بورع وتسليه لا توصف والملكه الالهيه تعاهدت
يوسف ان تتفق معه حسبما اعتزم عليه وتستبشر
باحسن المناقب واكملها وخول الرب ليوسف
طهارة جديده وسلطان على الطبيعه والامها
حتى يخدم خطيبته مريم بلا وجع ولا هيجان
بنعمه

بنعمه جديده غريبه وبواسطتها يخدم الرب ايضا
طاعه ورضا: ثم فرقا ما كانت ورثته من والديها
يواكيم وحنه وجعلت قسما منه للهيكل الذي
تربت فيه وقسما اخر للمساكين والقسم الثالث جعلاه
تحت تدبير يوسف وجعلت تصرف همتها في
خدمته وقضا مصالح البيت لانها كانت متجنبه
التصرف بالمال والنفقه والبيع والشرا كما قلنا انفا:
ويوسف كان قد تعلم في حداثته في صباه صناعة النجاره
لانها اقرب تناول المعيشه للجسد لانه كان
فقير الحال كما سبق القول وشاور خطيبته
اذ كان لها رضا ان يشتغل بهذه الصنعه ويخدمها
ويحصل من عمله جزوا للمعيشه حين اذ كان لابد
ان يشتغل ولا يكون بطالا لانما استحسنت الست
الملكه مشوره ورايه في ذلك وقال لم يريد ربنا ان
نكونا اغنيا بل فقرا ومحبين الفقرا ونفيدهم
حسب الامكان: ثم صار بينهما مغايره صالحه
من منهما يكون خاضعا للرفيقه مثل رئيس ومنقاد
اليه فمريم الغالبه قد سبقها الفريده في تواضعها
غلبت يوسف بلذة الاتضاع ولكون الرجل هو
الراس ما ارادت تغير ترتيب الطبيعه واقبلت

ان تكون مطيعه له في كل شي واستادنته
فقط ان تعطي صدقته لفقرا الرب فاذن لها بذلك
وفي هذه الايام لما عرف يوسف بنور جبينها خصالها
الحميده وفضايلها الجيده مثل علو حكمتها وتواضعها
وطهارتها وباقي فضايلها التي حيرت عقله
ولبته اشتمله التعجب والذهول ومن فرحه ما
كان يفتر من تسبيح الرب وتمجيده ومحبته حاله
وشكر جديد على هذه القرينه الفاضله التي
اعطاه اياها وهو غير اهل لها : وحتى تكون هذه
القضيه باكمل وجه واتم حال بما انها بدايه
اعظم الامور التي عزم الله ان يصنعها بكل
قوته اجمل كلها بحضور ملكة السما بحضورها
ونظرها اثرت في قلب خطيبها مخافة واحتراما
لها هكذا مقداره لا نستطيع نحن ان نصفه بوجه
من الوجوه وحصل فيه ذلك من اشعه الالاهيه
منبعثه من شفا وجه مريم وعظم هيبتها
التي لم تبرح منها كما جرى لموسى بعدما نزل
من الجبل وصار البهي فيها اعظم من موسى
بغير ما قال حين خاطبه الله : ثم عرض لها رويا
الاهيه وفيها كلمها الرب قايلا يا عروستي الحبيبه
المختاره

المختاره اعلمي انني صادق بكلامي مع اوليك الذين
يحبونني ويتقونني لاجل ذلك طابعي ونبقني
بحفظ شروط النوش نذراشه وطهاره وكل كمال
وموافقه عبدي يوسف الذي اعطيتك اياه ساعدك
في هذا فطيعيه كما ينبغي لك واقتدي به بالتوبيه
لان هذه هي مسرتي : فاجابته العدري وقالت
ربي والاهي تموه اني امدحك واعظمك على ما
اهديتني بشورك وتدبيرك الحسن الحبيب انا الجا
الحاجره العديمه / الاستحقاق ما نسيا في وتلهفي
ان اطيعك واعمل مرضاتك وهذا ما يحق على انا
امتك اكثر من ساير الناس اعطني يا رب معونتك
الالاهيه لكي ترافقني [illegible] في كل
شي حسب هواك ومسرتك ولا اخالف وصيتك
لكيما اعرض جدا فيما يضطر اليه الحال الذي
اقمتني فيه واكون بمنزلة عبدة لك نادا باركني
يا ربي وخالقي لكي اقتني هذه البركه الكامله
واخدم عبدك يوسف واطيع حسبما تامرني : فعلى
هذه القواعد بنى بيت مريم ويوسف وزيجتهما
وذلك من ثمانيه من ايلول الذي صار العرس الى
حينه وعشرين من اذار الذي صار فيه تجسد الكلمه

الالهيه كما نوضحه في الجزو الثاني واتينهما عاشا
باتفاق مرضي للرب وهو تمالى حبا هما لذلك الشي
الذي اختارهما له والعذري دبرت نفسها ورتبت
احوال المنزل لها كما نشرحه في الدراسين الاتيه
وقبل ذلك ينبغي ان امدح الخطيب يوسف وارفع
شانه لاجل السعاده والغبطه التي فاز بها
فقل لي اذًا يا رجل الله من اين حصل لك هذا الحظ
الصالح حتى ينال عنك وحدك ان الله نفسه
يكون لك ابنا وحيدًا فالاب الازلي وهبك ابنته
والابن والدته الالهيه الحقيقيه والروح القدس
سلمك عروسه واعطاك منزلته منها فقد تفضل
عليك الثالوث المقدس بان تكون لك عروسًا
تلك المختاره منه الفريده المنتخبه كالشمس ايها
فتعلم ايها الصديق علو منزلتك وشرف رفعتك
هل تعلم ان خطيبتك هي سيده السما والارض وانك
مستودع كنوز الرب فما عرف ما حصلت عليه ايها
الرجل الالهي فان كانوا الملايكه والبشر لم ياخذهم
منك الغيره لكنهم يتعجبون جدًا ويتعجبون من
حظك الصالح ومن الشرف المحظور في زيجتك ما افضل
الهنا على ما سعدت به من سائر البشر وما انت لعمري
الاديب

الاديب سرورا مثل مراحم الله ومولى وختن تلك التي الله
اعظم منها وعلى انك غنيًا وناجحًا بين معشر الانام
والملايكه ايضًا اذكر مسكنتنا وحقر بيتنا ولاننا في
انا دوده الارض الدنيه فانني احب ان اكون عبدًا لك
لكيما تحنو الى بشفاعاتك القويه وتعينني بالداله التي لك
هذه ما علمتني اياه ملجا الخطاه مريم العذري
اعلمي يا ابنتي ان الذين يعتقدون انهم بسبب
الزيجه لم يقدروا يتبعوا طريق الكمال فمثل هم ليس
مقبولًا اذا ما نظروا الي وتفكروا في حال
الزيجه التي اقامني الله فيها اذ ليس عند الله
شيا عسيرا ولا يكون شي مانع المراتب على من وثق
به ايضًا بامانه صادقه وسلم ذاته بجملته للتدبير
الالهي انا كنت استشير في خطيبتي في ذلك
الحال الكامل الذي كنت فيه في الهيكل لانني
ما غيرت المحبه في زمن الزيجه ولا رغبتي تناقصت
ولا اهتمامي ضعف في الحب لله وعبادته بل زدت
عليها بافراط لئلا يعيقني من لوازم الزيجه
شيا ويمنعني ولاجل ذلك كانت المعونه الالهيه
تساعدني بالاكثر وتدبرني ونعمة الله القويه
ترشدني في كلما كنت ارغب اليه ولو على الناس

ما يجب عليهم لكان الله لم يكن عاملهم كذلك
ولكن بغا تلوا نفوسهم ويستديمون حال
الزيجه لان تقصيرهم عن حالة الكمال ليس ذلك
من الزيجه وانما من زيادة انهماكهم انحطا
بالباطلات الزايلات فيفتنون بها ويتناسون
الذات الالهيه ويفضلون عليها نعيم الجسد
فان كان عدد اهل العالم غير معقول بان يمكن لهم
ان يعيشوا بالفضيله والكمال فكم احرى لا يليق
في درجة الرهبنه فلذلك لا تتشكا على بدرجة
الرياسه التي عليكي ولان الله سبحانه اقامك
بواسطة الطاعه لا نائبتي من اغاثته اياكي
لان اليوم الذي فيه قبلتي الرياسه عزم ان
يمنحك قوه ومعونه كي تجاهدي باهتمام في
لوازم الرياسه وفيما يخص عليكي من بذل الكمال
الحب له فاذا استعطفيه بربحة هو اكي ويشتك
وادعي لكيما يوصيكي بتدبيره الالهي وان اطعتيه
ثقي به ان يعينك في كل شي وبالتجربه تعرفي قوة
ذراعه التي يبترك ويهديكي في الاستقامه
بكما لصعيبه بطريق الكمال

الراس ٢٣

الراس الثالث والعشرون

يتضمن جزوا من اصحاح الحادي والثلثون
من امثال سليمان الذي فهمني اياه الرب لكي
ابين ترتيب سيرة مريم العذري في ايام زيجتها
فلما حصلت مريم في حال الزيجة الجديد الذي ما
خطر في خلدها رفعت عقلها الطاهر حينئذ
الى اب الانوار لكي يعرفها كيف تدبر نفسها
فيما يخص الزيجه وما يرضيه وسيرة واما انا فحيني
افتكر شيئا مما كانت تفكر به تعزى انه قد دلني
الرب على خصالها اعني تلك المراه القويه التي
اشار اليها سليمن الحكيم في اخر الاصحاح من
امثاله واشرحه بقدر ما يصل اليه فهمي مما فهمني
اياه الرب وكشفه لي وهذا اول المتن
المراة القويه من يجدها فبعيدًا ومن الاقاصي
البعيده ثمنها فسالته عن تلك المراه القويه
اما كان يعني به ويفهم عن مريم العذري
وان اعنيته الى خليقه غيرها فصار سلبا
وعدم امكان اذ لم يوجد في الطبيعه الانسانيه
والناس العام قط امراه اخرى قويه مثل مريم
سلطانة السماء وبقية النسا ضعفا جميعهن

وادلا ولا واحده منهن الاّ وتكون بمزعه للشيطان
تحت الطايله والذنب فلهذه العلة من تكون
امراه قويّه غيرها لا الملوك ولا السلاطين
ولا اراكنة الارض اصحاب البطش والقوه
ولا ملايكة السما ولا قوة الله بعينها فكلنه لم
موجود اخرى نظيرها لانه تعالى ما خلق مثلها
اصلاً وهي الوزينه وحيده بلا مثيل ولا شبيه
وهي التي وحدها تاشتبت الرب القادر
على كل شي بسمو درجتها ولا امكن ان يعطيها
سوا ابنه القدوس المساوي له في الجوهر الذي
لا يحاط به الغير مخلوق وغير محدود فلذلك
لاق ووجب ان يجي ثمن هذه المراه القويه
من بعيد حتى لن يمكن يوجد ثمنها بين
الارضيين ولا السماويين : فالمقدار الذي
يبتاع الشي به يدعى ثمنا ومتى ما وقع الظن والتخمين
على الشي بان ثمنه في ذلك الوقت فثمن تلك
المراه القويه اعني مريم العذري صار بموازنة
الثالوث المقدس عندما اغناها وبررها فتل كل
الخلايق واشتراها لذاته البسيطه كانه اتخذها
من الطبيعه البشريه بالعوض اذ كانت بهذه

الصوره

الصوره شروط البيع والشري فالعوض والثمن الذي
اعطاه الله لاجل مريم فهو كلمته المتانس وارتضى
الاب الازلي وشريها على ما ادركه مثمنا ولحال
انه تعالى راى في عقله الالهي هذه الامراه
القويه احبها وثمنها بقدر ذلك حتى عزم
ان يعطي ابنه الوحيد بعينه ويهيا لها الطريق
الواجب ولو لم يوجد خليقته الا هي فقط فكان
يتانس من حرابها ويختارها اماً له والباري
بهذا الثمن اعطا كل صفاته الجيده اعني حكمته
وجوده وقدرته وعدله وامثال ذلك وكافة
استحقاقات ابنه القدوس المتانس لكي يقتنيها
ويخصصها لذاته وافردها عن الطبيعه اولاً
حتى اذا افسدت تلك الطبيعه وتلفت كما جرى
الامر في ادم فمريم وحدها وابنها يكونا محفوظان
كان ثمنها جاى من بعيد حتى الطبيعه المخلوقه
باسرها ما ادركت قيمة محبتها وثمنها لاجل ذلك
جاء ثمنها من بعيد : وهذا البعد يفهم اما في
الارض ايضاً لان الله تعالى هو ابتدا كل الموجودات
وانتهاها ومنه يخرج كل شي واليه يعود كمثل
الانهار الى البحر وايضاً سما النجوم هو انتها

جسماني وهيولاني لسائر الجسمانيات ويختص
باسم منبر اللاهوت ويقال ايضا على حدود
الحياه الطبيعيه التي يوضع فيها اخر سطر حيث
تنسب اليه حياة الناس ووجدهم وغاية الاعمال
الصالحه وهذه كلها انتهى اقاصي الارض وذلك كله
انما خلق لاجل معرفة الخالق ومحبته وقصد كلي
لحياة الناس وتمرهم في الدنيا وكل هذا انحصر في
مريم العذري من اقاصي الارض التي زينت
نعمتها ومواهبها واستحقاقاتها وابتدت من
اقاصي جملة القديسين والعذارى والمعترفين
والشهدا والرسل والابا وجميعهم بلغوا في اخر
حياتهم وقد اساسها الى ما ابتدت به العذري
في مبادي حياتها لانه كان المسيح ابنها وسيدنا
ومنتهى غاية افعال الاله سبحانه فحسنا يقال ان
مريم العذري كان من اقاصي الارض لان كل
طهارتها وبرها وقداستها وردت من لدن ابنها
القدوس لكن هو علتها ومثالها ومبدعها
الاصلي وقوله رجلها واثق بها ولا تحتاج
الى غنايم وهذا لا ريب ان يوسف هو رجل
تلك المراة القويه اذ قد اتخذها له عروسا
حقيقيه ووثق بها تماما لان بفضيلتها التي لا
تمثل سيعرف انا في البه لا يحتاجه كافة الخيرات
وزادة ثقته بها عندما راها حبلى وهو غير عارف
بالسر ففي ذلك الوقت امن ووثق بالرجا ضد
الرجا بالاشارات الذي يشاهدها منها ولم يكن
يعرف شيا اخر من امر ذلك الحق الظاهر سوا
قداستها فانه لو هم بتخليتها وهو كان قد
ابصر بعينيه المعجز ولم يدر ما السبب لكنه ما
خطر في باله قط ان يشك في عفتها
ولا يطرح عنها المحبه الصالحه الطاهره
التي كان يبديها لها فما نقصه شيا ولا احتاج
الى غنايم فان كانت الغنايم فضله زايده عن
ما يحتاج اليه للضروره فكان كل شي عند يوسف
زايدا وفاضلا اذ عرف قيمة خطيبته وما اشكها
بواسطتها وقد صار لهذه البنت الالهيه
رجل لقوته وثق بها الذي قال عنه خصوصيا
سليمن الحكيم وهذا الرجل هو ابنها بعينه
الاله والانسان حقا وانتهى على دانه
وعمر انه في شان المخلوقات جميعها وفي هذه
الامانه انحصرت عظمته وعظمتها معا

ولا امكن ان يقيمها تعالى امينه اكثر من ذلك ولا امكن
هي ان تقابله هي بازيد مما قامت به لبلا يكون خايبا
من شي ولا يحتاج الى غنايم :: بينا لها من قوة ومحبة
الله المعجزة وحكمته التي لا قياس لها فكيف
الاله يثق بامراة خليقته ساذجه ويتخذ لحما
بشريا في بطنها من ما دونها ويسميها اما
بالحقيقة بلا تغيير وهي تدعه ابنا وتربيه
على تدبيرها خاضعا وطايعا ويجعلها مشاركه
له في خلاص العالم ونجاته ومستودع اللاهوت
موزعة كنوزه التي لا تنتهي واستحقاقاته وحياته
ومراحمه وانذاره ومونه وجملة ذخايره الاخرى
فهذا كله اتمن عليه مريم الغايق قدسها
فكيف لا يعتريبنا التحير والذهول بالاكثر اذا ما
عرفنا انه ما خاب ظن ونقه به بان امراة مخلوقه
ساذجه عرفت كلما اتمنت عليه واستطاعت
ان تتممه بغير نقصان وان تعمل كل شي بكمال الامانه
والرجا والمحبه والحكمه والتواضع ورجلها لم
يفتقر لمعرى الى غنايم بل هو غنيا ناجحا محتسبا
بالتسابيح والتماجيد ولاجل ذلك قال ترد عليه
الخير لا الشر طول عمرها فرد هذا الخير يفهم من
الرد

الرد الذي اعطى للعذرى من رجلها البسد المبارك
ابنها المتقي ومن جهة ردها هي فقد قلناه ::
فان كان الباري تعالى يجازي الاعمال التي تصنع
حبا له وكرامة ولجازاة وافرة جسيمه ولين
كانت حضرته ليس بالمجد فقط بل وبالنعمه ايضا
في هذه الحياة فكم يكون مقدار ثمن اخيرات
كنوز اللاهوت التي جازى بها افعال امه
الطاهرة وتلك الاجوبة النفيسه لمعرى لم يفهمها
الا الذي صنعها الا ما كانت بالمعاشرة والمشابهه
التي يحفظها عدل الله لانه يجازى لمن يستفيد
بالتوفيق الدون بخير عظيم وتوفيق جسيم
ومن هذا يفهم شي من الاشيا الذي جرا بينها
وبين القدرة الالهيه في زمن حياتها كلها لانها
من اول وهله جعلت تفضل بغدا افضل من الملايكه
العلويين بسبب تفضلها من العطيه الجديه وبما
انها وافقت ذلك الاحسان براى صايب تممت
اذا كل بالنعمه وفعلت بها نسبه فلذلك صارت
قطوانه ايام حياتها لا تقدر رجاوة فيها ولا
تهاون ولهذه العله ليس يحق ان نكون دون
ابنها فقط واعظم من ساير البرايا بما يتعاون

الحدود وقوله طلبت الصوف والكتان وعملت
بمشورة يديها وهذا المديح بالحقيقه يليق لتلك
الامراه القويه ما حبت الهة بالعمل فى منزلها
وتغزل الكتان والصوف لتكسى اهل عشيرتها
وكلما يحتاج اليه دعى تلك بالعمل وهذا هو السور
الموثوق به الذى يكمل بالايادى العماله لا البطاله
فالمراه البطاله تعيش ويد على يد فهى علامه
جهلها النقى وفواحش اخر التى لا ينبغى بغير
استحيا متى هذه الفضيله الظاهره التى اساس
تدبير البيت صارت مريم العذرى المراه القويه
والنموذج صادق لسائر النساء لانها ما بطلت
من العمل قط وكانت تغزل بالحقيقه الكتان
والصوف لاجل خطيبها ولاجل ابنها ومن اجل
كثيرين من الفقرا ايضا وتحسن اليهم من شغل يديها
ولا دفعا كانت تجمع افعال مرتا مع افعال مريم فى غاية
الكمال اهتمت باجتهاد بتدبير الاعمال الباطنه
افضل من الظاهره ولو ضعا انها كانت تحفظ انواع
المناظر الالهيه وملازمة قرات الكتب المقدسه
ما انتقصت من العمل فى داخلها وتتعاون بالعمل
والكتاب فضايل النفس ومواهبها حتى قال
صارت

صارت كمركب تاجر من بعد جمعت خبزها فكما
ان هذا العالم المنظور يدعى بحرًا متموج فيبقى
فينبغى ان يدعوا العايشين والمسافرين فى امواجه
المتلاطمه مراكبًا والناس فى هذا السفر يجاهدون
لكيما يحملون خبزهم الذى هو قيام الحياه وقوتها
ويسمى خبزًا ومن يريد يحمل بيديه البعيد عنه
فقد اتى بخبزه من بعيد ومن يعمل الكثير يربح
الكثير ويعرفه الكثير بالاجر من بعد بعيد
وهذا ما رسم هنا بين الله والانسان بان
يكتسب ويعمل وبما انه عبد يعرف ويفلح الارض وهو
تعالى يحسنه ويرفعه فى المخلوقات ويعمل معها
لتعطيه الخبز وتحفظه ويجازى عرق جبينه
وعلى نحو ما صار فى هذا الشرط الزمنى على مثال
ذلك يصير فى الروحانى على ما قاله الرسول
من لا يحب ان يعمل فلا يطعم ومريم العذرى
صارت بين اولاد ادم مركب التاجر المخصب
ذو الثروه الجزيله ما دامت تجنى خبزها وخبزنا
من بعيد ولا صار احد مستفيدًا بفضيلته نظيرها
ولا يعرف بالضرورة بانها مثل ما عرفت ما نضطر اليه
بتبليتها الفقير واعانة المحتاجين وهذا لانه

اهلت له والتنبيه بالايمان والاجتهاد وحسن
الراى الذى جات به من بعيد اذ كانت هى بعيده
جدا من طبيعتنا الواقعه ومن رزقها ايضا
ناهيك مدحها الجزيل فى عملها وزهدها واستحقاقاتها
وتوزيعها على الفقرا والمساكين لست اقدر اطلقه
كالواجب بل حصلت اقوى واعجب لكونها جات الينا
بالخبز الروحانى المحقق الذى نزل من السما جات
به هذه الامراه القويه ليس من حضن الاب الازلى
فقط الذى لولاها ما كان خرج ولا كان وصل الى
العالم البعيد من استحقاقه لو لم يوافى مركب
العذرى ايضا حتى استحقت ان يسرع نجيه
فى سفينة بطنها المخصب لانه ليس بصفة
الامكان اذ يوسع فى سفينة غيرها تكون اقل
استحقاقا منها وهى وحدها اظهرت هذا الخبز
الالهى لكى يشا ولونه ويقتدون به الذين كانوا
بعيدا منه وقامت بالجليل ومنحته اهل منزلها
غنيمه واطعمه لا ما بها وكيف لا يليق لها
مديحا منا ايها هذه الامراه القويه وقد منعت
عنها الذين المنام والراحه لتهتم بتدبير منزلها
وتفرق على اهل بيتها مثل الخدام والبنين الاقوا

ثم

ثم بعدهم للخدم والحشم العمل الملايم لكل منهم وغير ذلك
مما يحتاجون اليه . وبهذه الشجاعه والحكمه
لم يتاينهما لئلا لكى لا يستحوذوا ولا يتغافلون
عن اللوازم الضروريه فمن هذه الملكه كانت
الحكمه الادبيه غريبه جدا ولو لم يكن لها خدم وحشم
فى منزلها الا ان غيرتها للطاعه والتواضع ما سمحت
لاحد فى اشغالها ومهمات بيتها ولا توفيت لك
لبنيها وكانت حريصه جدا بالقيام فى خدمة
ابنها القدوس وخطيبها يوسف ولا جرى
منها تغافل ولا تباطيت البته ولا تعويق مما يجب
عليها ان تعمله وتهييه لاجلهما كما نشرحه
فى ... هذه القصه الشريفه . فاما الشان يجدر
بصفة حرص هذه المراه القويه ولكثر اهتمامها الذى
التى قامت ووقعت فى التعب الراجى والليل
الحالك المخفى بغنى خلوة قلبها وستر عينها
الغامض ففى ذلك انتظرت ما يوعز اليها لتصنعه
بتواضع وخضوع واعدت لاهل بيتها وعبيدها
اى قوتها الجوانيه ومواسها البرانيه كل
الاطعمه الضروريه ومنحت لكل واحد هذه ا ــة
الحقيقى لئلا تكون محتاجه وهى يحثهن بالخدمه

البراسه والعمل النهاري وامرت قوى النفس امرًا
وكيدًا ان غذاها يكون النور الالهي وجهادها
يكون المهديد المستمر في ناموس الرب بغير فتور
ولا انقطاع نهارًا وليلًا ولا يقطعها علا غريبًا
ولا لوازم نفسها وهكذا كان طعام قوى النفس
وغذاها. واما العبيد وهي الحواس البرانيه فرقت
عليهن لوازمهن والطعام الملايم لهن ولموضع
انها استولت على تلك الحواس اوصتهن بالخدمه
لازمه لمنزلة عبيد لها وان يشتغلن ان يكونوا جاهلون
اباطيل العالم ولو كانوا عايشين في العالم ويعيشوا
ما يليق له ولا يكون عيشهم الا لما كان ضروريًا
للطبيعه وللنعمه ولا يفتخرون باللذة الحسيه
اكثر من اللذه التي تعطيهم جزؤ النفس الاعلا
من تاثيراتها الزايده وميزت حدودًا وغايات لكل
نصيبه حتى جعلتها تبلغ حد الكمال في مركز محبة
الرب الاله ويخدمونه جميعهم ويطيعونه بلا اعتناد
ولا تسويف ولاتها ون. وايضًا قامت بالليل ودبرت
اهل منزلها لانه كان ليل اخر الذي قامت فيه
هذه المراه القويه واهل بيت اخرون الذين يا ولتهم
الماطل وهي قامت بليل ناموس العتيق المقتم المعتم
بظل

بظل النور المزمع كيانه وهي وافت الى العالم في
انتقاص هذا الليل وبحسن تدبيرها اعطت وفرقت
على اهل بيتها باجمعهم وعلى عبيد شعبها وعلى
ساير اصحاب الطبيعه الانسيه والابا القديسين
ورجال الله المتقيين الذين من قبيلتها والخطاه
المذنبين والعبيد والماسورين بجميعهم قوتهم
مطاعم النعمه والحياه الخالده باختصاص وحقيقه
مقدارها عطيتا لهما ثنا ولهم طعامًا مصنوعًا من
ماذتها ودماها الذي اتخذه من حشاها البتولي

❋ الراس الرابع والعشرون ❋

يتضمن شرح بواقي اصحاح الحادي وثلثون
من امثال سليمن

فلكيتنا العذرى الغايق قدسها لموضع انها ما
كانت خاليه من الخصال الحميده والمنافع الجيده
ولا نقصها واحده من خلال امراه قويه عا انها
كنز الفضايل وينبوع النعمه قال عنها الحكيم
لما رات فلاحه ابنا عنتها ومن اثمار يديها انصبت كرمًا
نفلاحة الكمال المعظم حيث بمو حسب الفضايل
المعطره انما هي الامراه القويه مريم العذرى واذ
عاينتها متوشحه بضيا النور الالهي عرفت في ذلك

الوقت الكثير المحتوى فيها وحتى نشترى هذه
الفلاحه باعت كلما كان ارضينا الموضع انها شدتها
وملكتها وتركت كل شي لتقتنى تلك الفلاحه
التى اتينا عنها بترك كلما تملكه وهى وجدها قدرت
تبيع كل شى لانها ماجنه الكل لتبتاع حقلة
القداسه ذات الريا في النفيسه ووجدها انها
وعرفتها يقينا وفحصت لذاتها بعد اسحقل
اللاهوت واوصافه التى لا تقاس الذى ناولو
منه القديسين جزوا يسيرا وهى من اغاربيها
نصبت كرما اعنى الكنيسه المقدسه ليس باعطايها
لنا ابنها القدوس فقط بنشيها وباسسها
لكن من حيث انها صارت شريكه ومعلمه الكنيسه
بعد صعوده الى السما وسابين ذلك فى الجزو
الثالث من هذا الكتاب ونصبت كرم فردوس السماوى
الذى كان نقضه الوحش والشيطان المهول
وبهمتها وغيرتها بنى بنصب جديد ونصب
كرم نفسها ايضا الواسع الشهى بفروع الفضايل
والعفه المخصبه التى هى يسوع المسيح الذى
قطر خمر نعمته الجيد فى معصرة الصليب ويسكرون
به احبايه ويفتدون [illegible] وشددت بالقوه
حقويها

حقويها وقوت ساعديها اى ان اعظم قوت
الاقويا انما تكون فى سواعدهم التى بها يعملون
الاشيا الثقيله صعبة المراس لان اكبر صعوبة
الانسان ان يفقد لذاته ويضبط شهواته و
خضعها للعقل لاجل تتميم اعمال ساعد
تلك الامراه القويه وسيدتنا مريم العذرى كما كان
لها الالام ولا حركاتها حايده عن الترتيب حتى
نضبطها وشددها فى جسدها البرى من العيب
بل وقد خصت بالشد اقوى من ساير الانام الذين
اشتدهم هيجان الخطيه ولانها عملت اعمالا
سلبيه ملفاصة وهى غير محتاجه اليها صار
لها ذلك اجل فضلا واشد حسنا من ان يعملها
من اضطرار وليس احدا من المستقويين بالخطيه
الملتزمون بو[illegible]بها لجتهد فى اماتة نفسانه
الفاقدة الترتيب بقدر ما اجتهدت مريم العدرى
فى تدبير وتقديس حواسها وتعذيب جسمها
البتولى بالعيشه المتقشفه والسهر والصوم
والركوع المتصل مفتوحة اليدين كما نذكر ذلك فيما
بعد وكانت دايما تمنع الراحه عن حواسها لا لتكون
حواسها مرتخيه بل لتكون منتبهه على الدوام لتفعل

ما هو اقدس واجل والمقبول عند الله بلا فتور ولا
رخاوه لانه كلما كانت تفعله كان بشجاعة ونشاط
وقوة النعمة فاقت ورات ان تجارتها جيده
هي فما ينطفي طول الليل سراجها فربما انه
امن وكثير التعب على عيننا وما بالتوبه
والاماتة ومنها شهواتنا وبما ان ملكوت السموات
تغتصب وينبغي ان تختطف اغتصابا اعطانا من اجل
هذا الاغتصاب مراقم لذيذه وعزا في هذه الحياه
كلما تملي قلوبنا افراحا ومسرات ومن هذا الفرح
نعرف ما احسن خير تجارة عنصر الخيرات بواسطة
النسك الذي نلجم به الاميال عن الميل الى اللذات
الارضيه لاننا ان لو نستشعر الفرح المعتقه المسيحيه
وبه نتناول رهبون الحياه الدايمه الذي نرجاه
وننتظره واما الذي ينا جرو بمناطم التجاره التي
فيكون دونه وربحه اوفر للحياه الدايمه وهذه
الحقيقه قد عرفناها بالتجربه نحن الممتنا زلون
للخطيه فكم اولى ان تعرفها تلك المراه القويه
وتذوقها اعني مريم العذري وان كان ليل الخطيه
عندنا نحن طويلا جدا او مكررا فينا فيحتمل ان
يحفظ فينا منية النعمه الالهيه بالتوبه واماتت
الشهوات

الشهوات فكم احرى يشتعل في قلب تلك الخليقه
الطاهره مريم العذري ٠٠ فتغلب طبيعتنا الفاسده
ما كان يشغلها ومقاومة هيجان ما كان يلحقها
منها تتبددا ولا تحس العمير الردي اقلعها ولا
الخوف من الخطيه وكان نورها فضلا عن ذلك يفوق
كل نور انساني وملاكي حتى عرفت ووافقت هذه
التجاره ولم ينطفي سراج الخروف الذي يضي عليها
في ليل شدايدها ومخاطر عيشتها وقوله ومدت
يديها الى الاعمال الشديده واخذت اصابعها
المغزل اعني تلك المراه القويه التي زادت بشغل
يديها ونفسها اصطناع الفضايل وخيرات منزلها
وتشددت بالقوه بازا الامها فهي تذوق وتبصر
تجارات الاعمال الصالحه وتستطيع تبسط يديها
في الاعمال الشديده ومريم العذري عملت هكذي
من غير مانع في الامور اللازمه للجمال الذي هي فيه
لكونها ارتفعت على ذاتها وعلى كافة السفليات
ومدت اشواقها واعمالها في عظم المحبه الالهيه
والمعرفه بالله حتى فاقت كل طبيعه انسانيه
وملايكيه ولكونها مديدم عرشها اقتربت
الى من لنام وسعت حينيذ قلبها وبسطت يدها

اعمالها الجيد الى ان بلغت ان تعمل ما هو اشد
صعوبة واشد مراسًا من اعمال قوة الله وهو
تجسد الكلمة وهذا كله نوضح عنه في الجزء
الثاني عند ما نبين تهيئ العذرى وتاهبها
لهذا السر الجليل قدره ؛ ولعمرى ان العزم والتنبه
ادلم يكن تامة في الامور الجسمية وكاملة فتكون
حياليه خاليه من الفعل فلاجل ذلك قال اخذت
المغزل في اصابعها واعني بهذا المثال ان سيدتنا
الفايق قدسها تممت كلما هو عظيما ومستصعبا
على ما عملت به وعزمت بنيته مستقيمه وصارت
في كل شي لا تعجز ولا تبطل كالمراة التي تطلع
التركه امامها ولم تاخذ المغزل في اصابعها
وتعمل واتبع القول وقال فتحت يديها الى
الفقير ومدت كفيها الى المسكين وهذا
لعمرى شجاعه عظيمه للامراه الملازمه منزلها
والسموحه على اهل الفاقه والمعوزين ولم تجبن
ولم تصغر نفسها ولا ترغب من نقصان رزق
بيتها لان الواسطه القادره على تكثير الخيرات
للانسان انما هي تفريق امواله وتوزيعها على
المقلين

المقلين فقرا المسيح بل وامنوا الذي يحوي في هذه الحياه
من الواهبه ومن ثم العذرى وقفت على المحتاجين
وللهيكل المال الذي ورثته من والديها كما
سبق القول ومع ذلك كانت تشتغل وتعمل
بيديها لتصنع وتواسي المساكين ولو لم تكن
مواسياتها من ارزاقها وانما بها ما كانت
تلقى افراط محبتها وكرمها وحنوها وليس
ان البخلا يحسبوا في هذه الايام بنقص اموالهم
واموالهم من الرزمينات لانهم خاليين من الرحمه
والترنيف على المساكين بالكليه ويبذروا على
الاباطيل العادمة النظام ما خلقه الله وجعله
لقوت الفقراء والاغنيا ؛ واما ملكة المساكين الرحيمه
ما بسطت يديها للفقير فقط بل وفتحت كفي
الرب القادر على كل شي الذي ان اشتها ما فاضت
على الكلمه الالهيه لكون الناس ما كانوا مؤهلين
لتلك المنحه من تلقا معاصيهم وهذه السيده القويه
اعطته يدان ممدودتان ومفتوحتان للفقرا
والمساكين المعايين بشقوة الخطيه وهذا
الفقر والمسكنه عاانه كان عام على الكل ولكل
واحد لمفرده قال الكتاب للفقير بالمفرد لان

جنس البشري كله هو بمنزلة فقير واحد عادم
القوه لكل قوت واحد فقط فبدان المسيح ربنا
المحدوده لتصنع خلاصنا وحقوقه لتعرف كنوز
جوايزه ومواهبه انما هي بايدي مريم العذري
التي هو لابسها ولولاهي لما عرفها الجنس الانساني
مبسوطتان وايضاً لاجل اسباب اخر كثيره واوما
حته وقوله ولا تخاف على منزلها من برد
الثلج فان اهل بيتها جميعهم لابسون ثيابا
مضاعفه يعني ان طبيعتنا بعدما ضيعة
شمس وحرارة نعمة البر الاصلي لبثت تحت ثلج
الخطيه الجليدي الذي يصير الانسان جبانا
فاترا ويصده عن فعل الخير ومن ذلك يتولد الصعوبه
في الفضيله والفتور في الاعمال والتثاقل والكسل
وعدم الثبات ونقايص اخر كثيره ونصير بسبب
الخطيه باردين في محبة الرب بلا صيانه ولا
ملجا وقت التجربه واما مريم الالهيه كانت
في منزلها وفي نفسها خاليه من هذه العوايق
وناجيه من تلك المضرات اذ كانوا اهل بيتها
باجمعهم معصومون عن برودة الخطيه ومتسلحين
بثياب مضاعفه اعني قواها الظاهره والباطنه

فاحد

فاحد الثوبين هو البر الاصلي والفضايل المضافه
عليها والثوب الاخر هو المحاسن التي حصلتها
من ذاتها لنفسها عند مبادي اعمالها وايضا
الثياب المضاعفه هي النعمه المالوفه المعطاه لها
مثل خليقه مفترده وايضا النعمه المخصوصه
لاجل منزلة ام الكلمه ؛ وانا الان لم ارد ان
اتوقف في وصف تدبير منزلها لان ذلك التدبير
قد يكون ان يمدح في باقي النسا المشهوره واما
في بيت هذه الست ملكة السما والارض ما
احتاجت ان يكون منه ثيابا مضعفه لابسها
القدوس الذي ما اقتني غير ثوبا واحدا ولا
لها ولا لخطيبها يوسف ايضا لان احسن ملابسهم
كان الفقر والعوز وقوله عملت لنفسها ثوبا
موشى البوص والبرفير لباسها وهذه اشاره
الى الزينه الروحانيه لهذه الامراه القويه
وهو ثوب منسوج بالقوه العظيمه متزينه به
عملتها لتكون محميه من سيول الامطار التي
لاجلها تنسج الاثواب الثقيله فالثوب المنسوج
من فضايل مريم العذري ومن مواهبها ما تحرز
من تراكم التجارب والمحن ومن جريان ذلك النهر

الذي شكلبه عليها ذلك التنين الكبير الاحمر
الذي ذكره يوحنا في جلبانه وذلك الثوب
الملكي كان زايد البها والجمال وفضايله المتقنه
المتقنه كانت منسوجه غير مخيطه اي
ان فضايلها كانها طبيعيه جوهريه مذ خلقت
بالنعمه والتي لا ملي وكانت في هذا الثوب برفير
المحبه وبياض العفه والطهاره وبرفيه الرجا
مع غزارة المواهب والمحامد الذي كساها وزينها
ايضا وتوشحت بذلك اللون الابيض ايضا
والاحمر الذي اشارت به العروس في نشيد الانشاد
الى الناسوت واللاهوت الذي وشمت ختمها بهما
ومن جرا انها اعطت للكلمه حمرة ناسوته المقدس
وهبها اللاهوت عوض ذلك ليس وقت اتحادها
في بطنها البتولي فقط بل وابقى منها مشابها
ومنا من جوهر اللاهوت افضل من ساير الانام
اجمعين وقوله وصار رجلها مشارا اليه
في الابواب اذا جلس مع الشيوخ مشايخ
الارض في هذه الابواب اي ابواب الحياه
الابديه لكل احد يران ديونه خصوصيه
ثم ايضا في يوم الديونه العامه التي ننتظرها
جميعنا

جميعنا وعلى هذه الصوره كان يعلو افتخاما في
ابواب المدن ويوسف احد خطيبا مريم العذري
يجلس يوم الديونه بين رجال امه الاماثل
ويكون له كرسيا بين الرسل ليدين العالم
وعا انه خطيب هذه الامراه القويه ملكة
الكل يفوز بهذه المنحه الجليله وكانت بالنيه
للديان وبعلها الاخص هو ابنها القدوس
كما قلت انفا في الراس الثالث والعشرون
الرب الرفيع الشان الديان الحقيقي الذي يرون
في الديونه التي يعملها ومن مع ان يعملها ايضا
مع الملايكه والناس كامنه ومريم العذري تشارك
هذا الشرف باعطايها له الجسد البشري الذي به
خلص العالم واعطته ايضا الدم الذي اهرقه
فديه عن الناس ونجاة لهم ويوم المعاد لابد
ان يتبين هذا كله عند ما يوافي بنبوة عظيمه
وفي ذلك الوقت يعرفونه الكل ويعترفون به وقوله
صنعت منديلا وباعته ومنطقه اعطت
للكنعاني وفي هذا الاجتهاد العملي اعني شيئين
عظيمين لمريم العذري ماولا صنعت المنديل طاهرا
جدا وكبيرا ملتمسا حتى وسع منه الكلمه الازليه

ولو حسن وانطوى وباعته للرب نفسه للعبره
واعطاها عوضه ابنه القدوس اذ ليس يوجد
بين المخلوقات ثمنًا يساوي قيمته اعني طهارة
مريم العذرى وقداستها ولا وجد احدًا يستحق
ان يكون ابنًا لها سوى ابن الله نفسه وثانيًا
انها اعطت الزنار وهبه للكنعاني ابن
كنعان الملعون من ابيه لا ابيعًا لان كافه
الذين شاركوا اللعنه الاولى ولبثوا غير
متمنطقين ومطلوقين العنان في الشهوات
والالام الفاقدة الترتيب صار لهم استطاعه ان
يتزنروا بالزنار الذي منحتهم اياه مريم
العذرى بابنها الوحيد البكر وشريعته الانجيليه
وبها يتجددون ويصطلحون ويتمنطقون
ومن هنا يتبين ان الذين يهلكون نفوسهم
من الملايكه والناس لن يقبل لهم عذرًا على
ما حصل لهم من الاصطلاح وحسن الحال بان
ينبذوا شهواتهم الرديه ويتفقونها كما
يصنعون المختارين الذين ينتفعون من
هذه النعمه التي اعطيت لهم لمريم الفايقه
قدسها مجانًا ولم يطالبوا بثمن ليبتاعوها
ويتحققوها

ويتحققوها وقوله العزه والبها كسوتها
دلت على النعيم الاخير فالعزه والبها يعني
زينة اخرى وكسوه لتلك المراه النقويه
واشار بالعزه اي انها غير مغلوبه من تعاسات
النوايب والحادثات والمصايب بازا المقوات
الجسمنيه واما البها اي انه تعالى خولها
نعمة خارجه وحسن وجمال عجيب في كافه
اعمالها وبهتين الخلتين الجزيل شرفهما
حصلت ماثوره هذه الملكه تجاه بعيني الرب
والملايكه والناس وليس انها كانت خاليه
من الذنب والنقصان فقط لكي تصلحها بل
وحصلت لها نعمه وبها مضاعفًا وبها ارتقى
العنق وشر سرورًا وكرر قوله بوصف جمالها
وبهايها بجملتها بحيث لن يوجد هناك
نقصًا ما يصطلح فليس يوجد ايضا سبب لبكا
في يوم الاخير الذي ليس يكون فيه احدًا خالي
من الجريمه سوى مريم الطاهره وابنها القدوس
وان كل امري فيه ذنب كان قد ندم عليه يظهر
هناك واما الخطاه فيتبكتون ويندمون على
جرايمهم وسياتهم التي ماتكلوا عليها من قبل

كالواجب واما هذه المراه التقيه اعنى مريم العدري
تكون فى ذلك اليوم فرحانه مبتهجه شاكرة
الله سبحانه على سعادتها وغبطتها التى لا تقاس
ولكال قضا العدل الالهى على الذين عصوا ابنها
القدوس وقوله فتحت فمها للحكمه وسنة
الرافه فى لسانها وقلة كلام هذه المراه التقيه
لعمرى كان فضيله عظيمه وما فتحت فاها
الا فى تعليم خوف الله الصالح وعملت شيًا من
عمل الرافه وهى العدرى وقد صنعت لنا تمًا
بلا نقصان وفتحت فاها كانها معلمة الحكمه
الالهيه عند قولها لريس الملايكه فليكن لى
كقولك وكانت فى افق الهادات فطنه وعدرى
متلبيه من حكمة الرب وتعلمها الكامله وتتشفع
لاولاد ادم المتكو حصصهم واما سنة ناموس
الرافه لم تزل فى لسانها لكن فى ام الرحمه والاشفاق
وشفاعتها وحدها وكلمتها انما كانت الستة
الوكيدة المتعلق منها خلاصنا فى كل نحتاج
اليه ومتى ما عزمنا ان نستعطفها لتفتح ماما
وتحرك لسانها وتلتمس لنا النجده والمعونه وقوله
تاملت على سبل بيتها وما اكلت خبزًا عاجزه
وهذه

وهذه لعمرى ليست مدحه صغيرة تاملها بحرص
ايضًا على كانه سبل بيتها المامونه لتزيد فيه
خيراتًا وامنة ومريم العدرى وحدها التى مارت
للناس بهذه الحكمه رسمًا ومثالًا لانها عرفت
وحدها طرق العدل والمسالك التى بلغت بها
الى اللاهوت بامان واطمينان ونالت هذه الحكمه
فى غاية الكمال حتى فاقت على ساير البشر وعلى
الساروفيم والسارافيم باعيانهم لحال انها تميزت
وعرفت الخير والشر وعمق القداسه وخفاياتها
وطبعة الانسان الضعيفه وحيل الاعدا ومكايد
منهم
ومخاطر الدنيا وساير الارضيات ولموضع بلاغة
معرفتها بالاشيا كلها عملت حسبما علمت ولم
تاكل الخبز بطاله ولا اخذت النفس بالباطل ولا
النعمه الالهيه حتى استحقت ان يقال عنها
نهض اولادها واخبروا بانها طوبا لها
ورجلها مدحها وعنها قالوا اولاد هذه
الامراه التقيه اشيا عظيمه غريبه فى الكنيسه
المجاريه واشاعوا عنها انها مغبوطه وسعيده
جدًا بين النساء واما الذين لم ينهضوا ويطوبوها
فليسوا اولادها ولاهم مسيحيين ولا صالحين وعابدين

وما الذين اثنوا عنها ومدحوها وان كانوا
جميعهم تكلموا بوحي من رجلها وختنها
المسيح متحركون من روح القدس ومع هذا ما
تكلم رجلها حتى الان ولا نهض لمديحها
نسبة لاسرارها الكثيرة المخفية المحفوظة من
الرب كما اعلن لي في الكنيسة الغالبة بعد الدينونة
العامة لانه لا ينبغي ان يكشفها لان جملتها
نجاة العالم العتيد موصل لها والمسيح ختنها
يتكلم في ذلك الوقت ويظهر كمالا وما فيها من
ما يليق لمجدها وفرحا للقديسين وهنالك
نوفيها يقينا واما الان فيكفينا ان نصدقها
باحترام ونقارعت جهاد الامانة منتزجين
تلك الخيرات الجزيل قدرها وقوله بنات كثيرات
ملكت الغنا وانت استعليتي عليهن جميعهن
فيعني بالبنات النفوس التي وصلت الى التمتع
والفوز بالله تدعى بنات له واما الجواهر والمواهب
كلها وكلمة الفضايل التي امتلكوها بواسطة
النعمة هي السعادة والثروة الحقيقية واما
الارضيات كلها الذي يسمونها الناس غنا
فذلك الاسم انما هو استعارة لا حقيقي بالمجاز
وقوله ان

اقول ان عددهم لكثير ولا يحصيه الا الذي
احصى كثرة الكواكب ولكافتها اسامي يدعون
واما مريم العذرا وحدها جازت في ذاتها
اكثر من بنات الله وبناتها جميعهن ووحدها
ارتفعت عليهن لا بعلو الدرجة انها ام من
نعط ولا لانهن بناتها بالنعمة والمجد بل كونها
حصلت ام الله بنفسه وتسامت بهذه المنزله
وترافقت على بنات القديسين واماثلهم ومن ذلك
فاقت بالنعمة والمجد على ما كان للغنا رين وعلى
ما يشكون لهم وبما ان جمال النسا الظاهر
الذي يتباهون به باطل هو وكاذب بالاضافة
الى الجمال الجواني ومواهب النعمة والمجد قال
الجمال كاذب والحسن باطل فاما المراه
المتقيه الرب فهي تمدح اعطوها من
ثمار يديها وتمدحها في الابواب اعمالها
ما اشد كثيره منظوره يتوهمها العالم حسنه
جميله وليست كذلك ولا لها بها ولا حسنا
سوى ما تدعوه عبارة الجاهلين كظاهر
حسن العمل وحلاوة الالفاظ الحسنه الفصيحه

وزينة الكلام والحركات وايضا يسمون الدالّه
والحياه عند الاراكنه نعمة وجمال وهذا محال لتملق
غشوشا وبهتان مثل حسن النساء الذي يفنى
سريعا ويضمحل واما المراه المتقيه الرب وتعلم
الناس ان يتقوه فهذه بالحقيقه تستحق المدحه
من الناس ومن الله تعالى وهو تعالى يوثر
ان يمدحها حتى قال يعطوها من اثمار يديها
وينشب مدحه لها على حسن اعمالها الظاهره الذي
الجمهور وتكون لسان مدحها اذ كان مدح الناس
للامراه التي تدرجها اعمالها باطل هو ولذلك يشا
الرب الاله وايرادان تظهر اعمال والدته الفايقه
قدسها في ابواب الكنيسه المقدسه كما يجب ويليق
في هذا العصر حسب الامكان كما تقدم القول
وايضا لكي يمجدها واتشرف بها وبها الى ما هو رسم
لتكون من جيل الى جيل امين

تعليم والدة الاله ملكة السما وخير الانام
لقد حصلتي ايها الابنه على تعاليم في هذا الدرس
جليله ونافعه جدا منك ولو كتبتي كلما يشتمل
عليه لكن اريد ان تكتبي ايضا في قلبك ما
قد فسرته وما قد اخفيته وتستعمليه في داخلك
بعزم

١٩٨

بعزم جيد وراي صايب وبسلك ان تنفتي في
داخلك وتتناسي كافة المنظورات السفليه
ويحفظ النور الالهي الذي يقويك ويعصم قوايك
بثياب مضاعفه لئلا تحسي بالبروده والفتور في
العباده وايضا حتى تقاوي حركات الالام الزايغه
عن حدود الاستقامه شديدها واميتها بنار
خوف الله واجتنبي الاكاذيب الفاشيه وارفعي
عقلك وانظري بتفحص مسالك طوبيتك والطرق
التي علمك اياها الرب الاله لكي تتفحصي عنه في
خلوتك وتجديه مامونه من المزايا والطغيان وعا
انك تاستتري في تجارة السما لا تدعي النور الالهي
ينطفي في عقلك الحافظ اياكي ويشارق في الظلام
عليكي لا تاكلي الخبز وانتي بطاله واعملي ولا تتواني
في همتك حتى تاكلي ثمر جهادك ونصبك واعلي
عملا يرضيه ويسره واسقي وراثيه الطيب
حتى تقتنيه وتفوزي به الى ابد الابدين امين

تم وكمل الكتاب الثاني وهو تمام الجزو الاول من كتاب مدينة الله السريه
ومن ذكر كاتبه بالرحمه يذكره الرب
الاله في ملكوته السما وبه

[illegible] ١٠٤٨ [illegible]

وكان نجازه يوم الثلاث المبارك السابع والعشرون
من شهر مسرى من شهور سنة الف وسبعماية
خمسه واربعين لتجسد ربنا والاهنا الموافق
لسنة الف واربعماية واحد وستين للشهدا
الاطهار ثالث [illegible] شعبان سنة ١١٥٨ للهجره

وكان المهتمين بهذا الكتاب المبارك وهما المعلم
جرجس واخيه ابسخيرون اولاد عبد السيد منقوره
المقيمين بناحية طهطا وهي لهم بلا وقف ليس لاحدا
يدعي منه بالملك خارجا عنهم والذي يجده ضايعا
ويرده لهم المسيح يعطيه اجرا في الملكوت السماويه
عوض الواحد ثلاثين وستين ومايه وليس لعطاياه تمام
ولله الشكر دايما ابديا
سرمديا
امين
م

ان اكتب تحت مواطي اقدامكم الاجبيه السالمه من كل ا
غير مستحق
الساهر على خلاص نفوسنا ابا مكسيموس جويد مطران اوتيا ونا

الرابع

التأمل [illegible] الارضا في الحقيقة [illegible] والدقيقة الخامسة

اذا اعترفنا بخطايانا فانه امين وعادل ولا سيما يسوع المسيح شفيع فينا دايما عند الآب

واذا كنا نذنب [illegible] لا [illegible] فلنتذكر [illegible] الذي [illegible]

خطايانا [illegible] علينا [illegible] شاملة وكافية [illegible]

[illegible] على [illegible] اتقه [illegible]

[illegible] ابن الله [illegible] فاضن [illegible]

الا [illegible] الديان ذات [illegible]

الاعتراف [illegible] النفس [illegible] الخطية ومن [illegible] الابدية ومن [illegible]

[illegible] عز لدينا [illegible] الله [illegible]

الدقيقة ٨ [illegible]

[illegible] وهذه الخطية

[illegible] المسيح حتى الان [illegible] حياتنا

فانا [illegible] هذه الخطية ولو بالرجوع

التأمل الثاني ٩/١٥ قبل الخمس

محبة المسيح ـ وطاعته [illegible] ليلنا الا [illegible]

مطيعين لله وللكنيسة وللرؤساء . وان الطاعة افضل من الذبيحة ......

التأمل الثالث [illegible] تعلمنا [illegible] المحبة [illegible] ونفصل

[illegible] وذلك [illegible] ولا [illegible] دقيقة

سيدنا يسوع المسيح [illegible] الاهانات والقلب [illegible] الله [illegible]

كما عامل الهو البدايسي باحتمال الاهانات الجسيمة واحتملها بطيبة خاطر محبة ان
رب المجد ونور العالم ولما نتأمل ذلك نحن نكون املينة بالخيبة وكلا هذا
ولا نخشى الاهانات اللسينة الكذاب لا يدوسونا فنتدلى من فقد اري في
المستقبل مثلث من هذه المقاصد العالية فيلا ان فتاوم وساوس
بعدم الالتفات الى افكار المغشوشة لان المستقبل في يد الله
فهذه المقاصد بلينا لا قيمة من الله وان الله امينه وعادل
وان الخطية العظيمة تمثل نحو جزوا في نعمة الله ومن الا يهمانا
ايضا ولم نفتا بعلاج نسقط بسهولة في الخطية المميتة كما فعل
في ماضى لسنين يا يوحنا ويكريا واوود لا عدة شيء رغبة
في المجد الباطل فنسئل الله ان يعطينا عون على الخد واماته
ساسية العار جل نخدا ليتقي في الخطية المميتة والعرضية
على المنة الكافر وشبابه هذه الخطايا .....

سامل اليوم ٥/٩

في الالام المسيح

دست المعصرة وحدي ..... في اقدام الاباء احد ... وبذل نفسه لاجلي في الصليب
بطاعته ..... كما قال بالمزامير لاجلي وحدي ... بسكان الثمر لحالتي المسكونة

كما تبذ على الناس جميعا كما تبذ على لوحدي ... فعلى استفيد من هذه
الالام والموت الميلتك يا رب ان تستمر لاجلك وموتك في قلبي وجسدي
على مر الدوام واجعلني ان اتذكر هذه الالام كل يوم بل كل ساعة
وكل دقيقة ايام حياتي لا تنسى ... كما قال الرسول انه حمل سمات
الرب في جسده وكما قالت ماري فرنسيس ... والقديسة تريزيا
والقديسة مارغاريتا ... اما نحو قلبي واجعله جرح جراحاتك يا يسوع
الهي ....

تعداد التأمل اليومي التالي ايضا نحو

نحو صليب سيدنا يسوع المسيح

يسوع المسيح حمل صليبه على منكبيه وشعبوا اليه ورصليه يا ربنا ما يد وامه لاتئ
واقفة تحت صليبه وقال اغفر لهم يا ابتاه الخ. ... اخرى اذ علقنا ان ننظر له
لاجله على الصليب الحبيب هذا هو ابنك ...
فيجب ان احمل صليبي كل يوم واتبع سيدي الذي غفر لي السيئات فاطلب من نفسي واكرم
امه التي ولدتني على الصليب الجلجلة تحت الصليب وولدت الخطاة ايضا لان واجب
احترمها باشتراكها بحمل صليبه ... وانها واكرمها امي وامه البتول الطاهرة التي
هي ام الرسل وسلطانتهم وسيدتهم وشفيعتي وشفيعتهم ....

مات سيدي لاجلي ودخل العالم كله في ادوار ازمات يولد بها عالم فنا سمعنا ثمانة
موته تحت الذين كانوا في العهد القديم والجديد متى سيتناولون البذار التي منظرها
ايضاً في الخطية الاصلية والفعلية حتى العرضة فانا الطوبى للجياع والعطاش للبر
وكثير من النفوس التي كانت معطشة الى السيد المسيح عند موته على القلب فلنلتمس في
الحزن والرحمة والشفقة علينا من الانفس التي ربما تكون احتيايج حقيقيا
الى الترتيب وتسابيح ما يلزم يوميا"

النهوض في ساعة معينة - صلاة بشارة الملاك - احتضار الله - صلاة الصباح

التأمل - فحص الضمير قبل القداس - القداس بعبادة وخشوع وورع باحضار الله
الشكر بعد ربع ساعة اسبوع - الفطور - صلاة الترنيمات - الشغل الذي تطلبه منى الام
القراءة الروحية - راسم التأمل - فحص الضمير - الغداء - الترتيب - الشغل الذي تطلبه
زيارة القربان مع الكاهنة وزيارة ونصف صلاة الزيارة ومناجاة يسوع في سر الجسد
فتكملت مثل العرض الاول صلاة المساء فحص الضمير - تمهيد واستعداد
التأمل للصباح التالي - نقاعد - التفتيش على الخطية المحيدة وإلاصرار على احتمال
الصليب والاهانات والتأمل في حياة يسوع - التواضع - والعفة - المحبة لله
ولخير نفسي وللقريب .... وختم بالقداسة الخ.

(ملحوظة) مواضيع التأملات بتتبدل حسب الاساليب : في وجعة عذاب الله وتشبث
الثمانية والتجسد وحياة السيد المسيح كلها وحياة الرسل القديسين وابانا الذي في السماوات

+ [illegible]

اما النفس المسيحية لم يكن لها عذر في عمل الخطية المميتة اي باعتبارها الجرح للحق لله
او تنكر طلب رب المجد .... وان من عمل الخطية المميتة فيجعل نفسه شيطانا"
او صورة الشيطان ثم انها تفقد الحياة الابدية وحرية الضمير ويعتاد
ان يسقط بسهولة في الخطية ويكون ذلك اسير للشيطان خزاه الله ويخسر
كل استحقاقات الصالحة مثل المركب الذي يغرق في البحر بجميع الكنوز التي فيه
تدفن في البحر كذلك الخاطئ يخسر كل كنوزه واستحقاقاته الصالحة في بحر الخطايا
فلا ينفعه شيئا في الحياة الابدية لان الله ابتعد عنه فلا ترجع له
هذه الاستحقاقات الا بعد الندامة الكاملة والاعتراف النقي وقوة الفاعل
فقال القديس كاترينا اريد اعرف شيئا اراه قبل ما اموت - شيئة الاوساخ
في الخطية المميتة ويحسن الله فانه يحبون حيد"

+ بدليل قول السيد المسيح ~~يهمك~~ بل ~~يرتب~~ واحد فليكن شيطان ليحبه عند يهوذا وقال الرسول عنه بيعمل الخطية
فهو عبد لابليس ....

اسعار التأمل للصباح التالي
في عذابات نار جهنم الابدية
جهنم هي سجنة ابدي او سجنة مثقلة نار وكبريت لا تطفى ودود لا يموت يأكل
الى الابد في الضمير الذي كان في الاثناء لا يطيق العودة في حضن الدنيا ويام صدق في
بيعى فظلم مالك متقيقية الشيطان سعيد ل ذاته ابدي في جهنم على تينى من الخطيئة

الانفصال والابعاد عنه الله الى الابد . مرارة وعويل وحريق الاسنان بحلول
ولعنات الى الابد جوع وعطش ابدي ذكر القديس [illegible] ان اخف عذاب جهنم اكثر
منه اربعة عشر مرة نار لا تطفى ودود لا يموت وهذا ما يسببه الخاطي لنفسه
من العذابات بخطيته اولاً زايلة فقط فانه بالحقيقة مجنون الانسان الذي
يفعل الخطية ويغضب الله تعالى الغير المتناهي فانه يخلد لعذاب عديم
الفرج به حقاً ان كل العذابات الدينونة فانها لا تكون شيئاً بازا القصاصات
الابدية لان الانسان الذي يموت في حالة الخطية المميتة فانه يحبس في سجن جهنم الى الابد
يا يسوع الحي في سر القربان المقدس هب لي نعمة واعطني ان ازيل فرحي
حياتي بالفلك حتى لا انزل [illegible] بعد الموت هذا ما اطلبه منك بالجفاوات
حلمك وموتك ودمك الكريم بشفاعة العذراء مريم وخطيبها القديس يوسف
وجميع القديسين والقديسات امين يا رب نجني من عذابات نار جهنم والدود الذي لا يموت
وانا كنت الخطية الفاضحة لمخالفة وصايا الاله والكنيسة وواجباتي المسيحية والكهنوتية
فاريد من الان يا رب ان اندم واتوب بتوبة حقيقية عن كل ما جنيته في الخطايا اعدائي
يا اعداء [illegible] واتحدى [illegible] لاعطي الوصايا والواجبات والمثوبات
والقديسين والاخرين ولكي نتمتع الاله بشفاعة سيدتنا مريم العذراء وجميع
القديسين امين . المقاصد التواضع . الطاعة الطهارة . الايمان الحار والرجا
المحبة الندامة طلب النعمة [illegible] والصلاة [illegible] عند [illegible]
[illegible] شفاعة العذراء

التامل الثاني ٩/١ في مجد القيامة

ان من شارك اليسوع في حمل الصليب وقبول الاهانات على الارض فلا بد
من ان يشترك معه في المجد ويلبس جسد روحاني كاملاً سيما في باقي [illegible] الزمان
اليسوع وبين الصليب وغيره ان الاحبار من الاشرار فيشترك معه الذين شاركوه في
الالام كالعذرا مريم وباقي المريمات اللواتي كن واقفات تحت صليبه
على جبل الجلجلة وهكذا انت يا نفسي اذا اشتركت معه في الالام فلا بد
في اشتراكك معه في المجد ولكن ما دمت تحت [illegible] طوبا للباكية بالروح
فانه لهم ملكوت السماوات وهكذا باقي الطوبيات الخ.....
فبعد من لا نصيب في الالام [illegible] فانه يمجد الى الابد.....
فيا نفسي لا تتركيه في هذا العالم كما تركه الرسل عند الالام وهربوا واتبعيه
كالمريمات فيكون لك النصيب الاوفر في المجد فساعديني يا يسوع ساعدني ربي
ساعدني يا مريم العذراء [illegible] يا ملائكتي [illegible] وجميع القديسين والقديسات امين

[illegible]

الاتكال على الله

من يتكل على الله لا يخزى به كما اعتق بني اسرائيل لما جازوا البحر على يد موسى
بخلاف المصريين الذين اتكلوا على جيوشهم وخيولهم غرقوا في البحر اما بني
اسرائيل عاشوا في البرية اربعين سنة وارسل لهم المن من السماء وكان

لتدوم بانوارها والليل بواسطة النار الالهي . ويجب ان نحفظ امجاد الرياح لصالح
صفحات الورق بل على صفحات قلوبنا ونعلقها على آذاننا ونشربها الحياة كلها
عاملين بهذه الامجاد واذا ضعفنا فنتقوى بالمساعدات الالهية حتى نستحق
بشفاعتها لربنا ومخلصنا القريب خلاصه فانه الله لا يتركنا بل يعتني بنا كالام
لا تنسى ابنها الخ:

ثامن الصلاح:

في محبة الله

ان الله تعالى خلقنا وانعم علينا بانعام واهمها روحية وجسدية المبين في
الاول والثاني ودرجة الكهنوت . والاسرار المقدسة والملائكة وارسال الانبياء والابرار
والقديسين وكل الخيرات الارضية كالقوت والبلاد والاثمار وكل شيء
في المخلوقات مما خلقه الله تعالى وبقدرته النواميس الالهية ويساعدها
لفائدتنا وبعض مرات لا يساعدها حتى لا تضرنا كما جرى مع عذاب
المستبد او كما جرى للثلاثة فتية مع اتون بابل لما امسكه فعل النار الحارة
تعالى فلم يشعروا بنار التنور بل كانت مثل ندى يرطب لهم ولما فعلها الذين قدموها
العرب فمن تلك الابواب الحجرية فلم تقبل منهم مما اخذ النار فمسكة قوة النار

END

LOCALITY OF RECORD

TITLE OF RECORD

LA VILLE SECRETE DE DIEU

ITEM

9

PROJECT NUMBER

EGPT 00004

ROLL NUMBER

8